

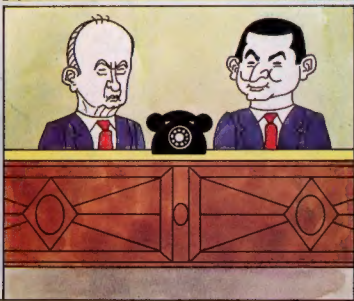
مبارك - كليتون

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

العدد التاسع والثلاثون / مايو ١٩٩٣م / ذو القعدة ١٤١٣هـ / الثمن ١٥٠ قرشاً مصري

سوبر ماركت كامب ديفيد الجديد
المحل مستعد لتوصيل المعاهدات
وتطبيع العلاقات لكل الدول العربية



على أبواب الولاية الثالثة:

الفجار مزروع في الاسعار
وكل شيء معروض للبيع

والدولة ايضا تتهم
المفكرين بالإلحاد!!

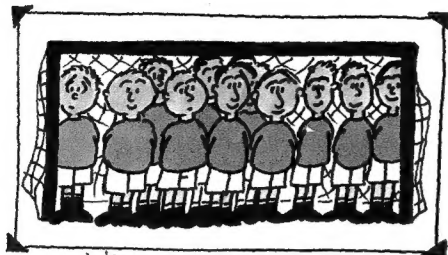
محاولة لاغتيال تحالف
الحزب الشيوعي والمؤتمر
في جنوب أفريقيا

قبضوا على الضحية
وهرب الجناة من قضية
إغماء الطالبات

قلق أمريكي من تدهور الأوضاع السياسية في مصر

٦ وزراء داخلية في عهد مبارك.. وسياسة أمنية واحدة!

لم نصل لكأس العالم



✖ يا ترى علشان
الجوهري رايحاً
يلعب بخطة دفاعية ..
!!؟

• صورة للفريق القوس الأول
• ملاحظة: التشكيل مكون من ١١ حارس للمرمى



لاعب إفريقي

لاعب مصري

✖ واللا لوجود فروق
جوهريّة بين ..
اللاعب المصري
واللاعب الإفريقي
!!؟



لا طبعاً .. علشان الفريق اللي قصادنا كان اسمه "زومباوي" ..
... يعني كان معهم من الأول إنه بيدينا "زومبة" ويطلعنا من التصفيات !!

الجزى وراء الأحداث

هذا هو العدد الثاني الذي شاركنا في صياغته الزميل «عبد الغفار شكر» الذي انضم الى مجلس المستشارين، فحسبت اليسار إضافة جديدة لها لكون خاص وطعم متميز. وربما يرى البعض - وهذا صحيح - أن انضمام عبد الغفار شكر الى مجلس المستشارين قد تأخر كثيرا. ولكن عذرنا أنه كان دائما معنا بكتابات وأفكاره أيضا. ويسهر عبد الغفار الآن على أعداد ندوة عن «كيف تخرج مصر من أزمتها الراهنة»، تأمل أن يشارك فيها ممثلين لكافة تيارات المجتمع. وكنا نعدّها لهذا العدد، ولكن الأحداث اضطرتنا الى تأجيلها، وأن تنسج الصفحات لعديد من الموضوعات المعالجة في مقدمتها، مشروع الاتفاق الجديد بين حكومة مصر وصندوق النقد، وتنازع مباحثات مبارك في واشنطن، ومعركة التكفير في جامعة القاهرة، وظاهرة إغناء الطالبات، وإغتيال سكرتير الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا، وعودة اليمين للحكم في فرنسا، وتعيين وزير جديد للدخيلة، وغير ذلك من الموضوعات التي فرضتها الأحداث. ورغم حرصنا على مواكبة الأحداث - بصرف النظر عن شهرية المجلة - فلم نستطيع أن نلحق بحدثين هامين.

الأول.. المحاولة الإجرامية لإغتيال صلفوت الشرف وزير الإعلام والتي وقعت قبل ساعات من انتهاء تحرير هذا العدد.

الثاني.. الجولة التاسعة للسياحشات الثنائية بين العرب وإسرائيل في واشنطن، والتي ظلت حتى اللحظة الأخيرة معلقة تنتظر قرارا عربيا مرحدا.

كما اضطرتنا الى تأجيل أربع موضوعات حول الفساد، والمرأة، ومناقشة لكتاب خالد محسبي الدين «والآن أتكلم»، وملاحظات أعضاء رابطة قراء اليسار في المتصورة حول العدد الماضي.

وتأمل أن نكون نجحنا في تقديم وجبة صحفية متكاملة، تضيف جديد لقراء اليسار.

ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد

موقفنا

الحكم يدير ظهره للشعب

حسين عبد الرازق..... ٤

الجو السياسي

قلق أمريكي من تدهور الأوضاع

السياسية والأمنية في مصر

٨.....

بهمسون..... ١١

على أبواب ولاية مبارك الثالثة:

كل شيء في مصر للبيع

١٢.....

رسالة واشنطن

اختلاف أولويات مبارك وكليتون

١٥.....

سمير كرم.....

الاعداد المؤامرة التسليم الأمريكي

د. عبد العظيم أنيس..... ٢١

كارين كاتير

عمر سليم..... ٢٤

معركة التقارير العلمية ولجان

الترقية بجامعة القاهرة

محمد موسى..... ٢٦

مصر

ظاهرة إغناء الطالبات

مدحت الزاهد..... ٣١

السياسة الزراعية

محمد عراقى..... ٣٥

عرض خاص تقديم الحكومة

أحمد الحصري..... ٣٨

دعاية اقتصادية.. آليات السوق

د. سمير حنا صادق..... ٤٠

٤١ عن الازهاق والديمقراطية

٤٢ ابراهيم بندراوى.....

٤٥ تيارات

العرب

رسالة حيفا

٤٦ نظير مجلى.....

نحو الشمس

٥١ قانع العطوانة.....

رسالة القدس

٥٢ حنا عميرة.....

السعودية

٥٤ خليل عبد الكريم.....

العالم

اغتيال كريس هاى

٥٧ حلمى شعراوى.....

عودة اليمين الفرنسى الى الحكم

٦٠ لويس جرجس.....

رسالة ميسكو

٦٣ أحمد الحميسى.....

كتب

الحجار بين الاشتراكية والبريرية

٦٦ فريدة النقاش.....

أرشيف اليسار

٦٩ أنور كامل ونظرية الفن البارد

د. رفعت السعيد..... ٦٩

لكر

لينين بؤرة الجدل

٧٢ أحمد الحميسى.....

فن

فلاح مصرى أصيل من «تايوان»

أحمد يوسف..... ٧٤

الثعلب

٧٨ ماجدة موريس.....

٨٠ بين x شمال.....

٨٣ مداخلات.....

مشاهدات

المكفراتية

٩٠ صلاح عيسى.....

موقفنا

الحكم يدير فطره للشعب .. مطلوب حركة احتجاجية واسعة

حسين عبد الرازق

منذ سنوات ينفذون ما يسمى بسياسة الإصلاح الاقتصادي أو «تحرير» الاقتصاد، أو مشروع الألف يوم.. إلى آخر هذه التسميات الفارغة.

ومنذ سنوات تتأكد الآثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه السياسة. وترفع المعارضة - البسارية خاصة - صرتها ضد هذه السياسات، وتقدم الأدلة المادية من خلال الواقع المعاش وتقارير البنك الدولي (معيد الحكم في مصر) على فساد هذه السياسة واضرارها بالوطن والكادحين والفئات الوسطى.. بل والرأسمالية المنتجة غير التابعة، ولكن الحكم يتشبث بسياساته الفاشلة، ويتحدث ليل نهار عن نجاحه وتفوقه.

وفي الأسابيع الأخيرة، أقدم الحكم - في عجلة أقرب إلى الهولوة - على طرح عدد من مشاريع القطاع العام الرابعة - بل شديدة الريحبة - للبيع بعد أن أصر «مستدق» التقه على هذا البيع «المستعجل»، كشرط أساسي لتوقيع الاتفاق الجديد بين الحكومة والصندوق اعتباراً من يونيو القادم، وبادرت قوى عديدة في مقدمتها حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، مروراً بالحزب الناصري والحزب الشيوعي، وصولاً إلى حزب العمل

بمصر الحكم في الفترة الأخيرة على مشرء فكرة ثابتة تقسول.. والكلاب تتبع.. والقائلة تسير.. وهي فكرة مستقرده والوطن لالتسير وأن ذوى البصيرة من أبناء الوطن من كافة الطبقات والاتجاهات الذين يرغبون أصواتهم بالتحذير والتنبيه ومعارضة سياسات الحكم.. ليسوا كلاباً ولاهم ينبحون، ولكن حكامنا الذين أخذتهم العزة بالإثم وختم الله على قلوبهم، لا يرون أبعد من مسراطئ أقدانهم، وتغيب عن عقولهم وعيونهم الهاربة السحبية التي يسرعون الخطى نحوها، ولا يفكرون إلا في مصالحهم الصغيرة، هم والفئات الطبقيية المشبعة الجاهلة التي يخدمونها، ويتساقون لتنفيذ تعليمات البيت الأبيض وكسب رضاه ورضاء صندوق النقد الدولي.

خالد محيي الدين



رئيس التحرير:
حسين عبد الرازق
المشرق الفني:
محمود الهندي
المستشارون:
ابراهيم بدروى
د. رفعت السيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الغفار شكر
عبد الفتى ابو المينين
محمود أمين العالم
شارك في التأسيس:
د. فؤاد مرسى

البسار: منبر ديمقراطى يصدر عن حزب
التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى
اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 126 AL SUDAN st.
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة

مصر:

١٨ جنيها للأفراد ٤٥ جنيها للمؤسسات.

الوطن العربي: ٥٠ دولاراً أمريكياً

أو ما يعادلها.

العالم: ١٠٠ دولاراً أمريكياً أو

ما يعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حوالة

بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ١٢٦ شارع السودان

- إمبابة- جيزة

رقم البريد ١٢٤١١

ت: ٣٤٦٥٤١٦ فاكس: ٣٤٤٢٠١٣

FAX. 3442013 TEL 3465416

وزير الداخلية السادس هل لديه جديد..؟

كوزير للداخلية، وتعيين (الوارث) حسن الألفي (محافظة أسيوط) وزيراً للداخلية مكانه، ليكون سادس وزير للداخلية في عهد الرئيس مبارك (التسوي- أبو باشا- رشدي- زكي بلر- صوسي- الألفي).

وعلى غير العادة تطرح إثنان من رؤساء تحرير الصحف الحكومية بتقديم تفسير لتلوا إقالة وزير الداخلية.

فكتب «صبر رجب» رئيس مجلس إدارة دار التحرير ورئيس تحرير صحيفة «مايو» يصدرها الحزب الوطني «الحاكم» في جريدة مايو بقر أن إقالة صوسي جاءت ونتيجة بعض التجاوزات، وكان آخرها أنه أجرى من تلقاء نفسه اتصالات مع مايسمي لجنة الحكماء من دون استشارة رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء ونقل من مصدر مسئول أن تصرف الوزير السابق في خصوص إجراء اتصالات من جانبته بعد خروجه على مقتضيات العمل الوزاري ومنها إلزام المسترلية الجماعية لأعضاء الوزارة «مشيرة إلى أن رئيس الوزراء سبق أن سأل الوزير قبل أيام من مسحة متارده عن اتصالات بينه وبين الجماعات الإسلامية المتطرفة، فأمكن في المرة الأولى، ثم عاد منذ يومين فأقر بأن أعضاء لجنة الوساطة جاؤا إلى مكتبه من تلقاء أنفسهم. ونددت «مايو» سبياً إضافياً للإحالة منتسباً إلى المصدر المسترل، وهو وعلم بوجود استراتيجيات أمنية واضحة للعلم الأمني مما إنعكس على أداء أجهزة الشرطة في بعض المحافظات..

لمن يقرأ التقرير الذي أصدرته الأمانة العامة لحزب التجمع في ١١ يوليو ١٩٩٢ تحت عنوان «الأرهاب والجماعات المستمرة بالدين» وسلسلة المقالات التي نشرت بالأهرام وجازوت المائة حول نفس القضية، ثم التقرير الهام الذي أصدره مجلس الشورى حول الإرهاب...و...و... في أن مواجهة هذه الظاهرة المدمرة ليس بالأمن وحده، ولا بممارسة العنف المضاد وخرق الدولة للقانون وحقوق الإنسان، وإنما نهج متكامل يقوم على المواجهة الأمنية الجادة والراعية التي تحترم حقوق الإنسان وتلتزم بالقانون، وعلى معالجة أسباب تصاعد الظاهرة وانتشارها، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، بما في ذلك التعليم والإعلام وضرورة توفير تعدد حيزي حقلي وحريرات وديمقراطية حقيقية.. الخ.

من يقرأ هذه التقارير كلها، ثم يتابع التحرك الحكومي في مواجهة الإرهاب، لا بد أن يصاب بصاعقة، فكل السياسات- بما فيها السياسات الأمنية تصب في خاتمة واحدة.. هي خاتمة دعم الإرهاب ومساندته عملياً..

والقائمة طويلة، تؤكد أن الانفصال بين الحكم والناش يتعمق يوماً بعد يوم.. لافرق في ذلك بين رئيس أو حكومة أو إعلام أو صحافة أو شرطة..

والصمت والتسليم ينطق «والكلاب تنبح والقافلة تسير»، أو الاكتفاء بتسجيل المواقف للتاريخ.. أصبح أمراً لا يقل خطورة عن سياسات الحكم.. فالإضراب والتسوي الوطنية والديمقراطية مستترة عن القيام بفعل يصنع المعادلة المطلوبة، ويلزم الحكم بالاستماع لتبني الجماهير ومطالباتها والاستجابة لها، أو بالانسحاب وترك السلطة لمن يحسن الاستماع والناش يتبنى الهم.

باختصار، مطلوب مواقف احتجاجية متصاعدة، تستند كل الأساليب الديمقراطية التي يقرها الدستور.. بدءاً من توزيع البيانات في الشارع، واعتصام مجمرات في الميادين العمامة في أوقات محددة، والانسحاب الاحتجاجي في مجلس الشعب.. وصولاً إلى الإضراب والتظاهر والمسيرات السلمية.. و..

مطلوب الحركة قبل أن يتبع الوطن بيد حكائنا أو على أيدي الإرهاب المستعسر بالدين.

أصدر الرئيس حسني مبارك قراراً صباح الأحد ١٨ أبريل ١٩٩٢ بإعفاء (الوارث) محمد عبد الحليم صوسي من منصبه

وعدد من كتاب الوفد وتبدياته وتبديات الحزب الوطني، يرفض هذه الصفة، البعض من حيث المبدأ، والجميع بما أحاط بعملية البيع من إهدار واضح لقيمة هذه الأصول ومن رشوى وعمولات محتملة، وعردة لسيطرة الأجانب على ثروات الشعب المصري، بما في ذلك الاسرائيليين، والقاء بعملال جدد إلى ساحة البطالة. وترتبت هذه المعارضة داخل مجلس الشعب بطلب مناقشة عاجل تقدم به «وخالد صهي الدين» ووقف معه ٣٢ نائباً هم نواب التجمع والناصريون وعدد من المستقلين ونواب الحزب الوطني الحاكم.

ولكن الحكم «المشئ عليه» تهريب- حتى الآن- بأساليب ملتوية من مناقشة هذا الموضوع الخطير، وواصل السير في إجراءات البيع.

وزاد الطين بلة إقدام الحكم في مشروع خطاب التوايب الجديد المقدم إلى صندوق النقد على التجمع باتخاذ سلسلة من الإجراءات، ستؤدي -إن طبقت- إلى استئصال الأزمة الاقتصادية والسياسية، والاضراب يستوى معيشة الغالبية العظمى من المواطنين، وضرب الصناعة والزراعة المصرية، والتفريط القاتل في ثروات الشعب المصري ومصادره.

فالحكم يتعهد بالسماح لكافة الشركات ومن كافة الجنسيات بالعمل في مجال التجارة الخارجية وفي كافة أنواع السلع، وخفض الرسوم الجمركية على السلع المستوردة، وإخضاع السوق للمناقشة الحرة بين المنتج الوطني والمنشآت المستوردة، وإعطاء الأولوية لرأس المال الأجنبي في مختلف مجالات الاستثمار. ويتعهد أيضاً بإلغاء مايتبقى من الدعم على السلع الغذائية (السكر والزيت والدقيق)، وإطلاق أسعار هذه السلع الأساسية لتتحدد طبقاً للسوق، ورفع سعر الطاقة ١٥٪ سنوياً كحد أدنى، ومضاعفة أسعار استهلاك المياه ٣ مرات على الأقل خلال حوالي ٥ سنوات، وإطلاق أسعار التلطن وقصب السكر، وطرح ٣٠٠ شركة من شركات القطاع العام للبيع (أي كل شركاته تقريباً)، وكذلك دراسة بيع السكك الحديدية والبسريد والنقل العام والصرف الصحي والكهرباء والنقل الجوي..

باختصار بيع مصر.. بلا ثمن!! ويتضح منهج والاستلوب الذي يزكك أن الحكم كله- وليس الحكومة فقط- غائب عن الوعي قامسا، ولا يلتقي بالا للبرواطين ولا الأحزاب ولا مجلس الشعب وللمجلس الشورى.. اتبع في مواجهة قضية الإرهاب.



وأكد هذا التفسير التصريح الذي نشر في نفس اليوم (الاثنين ١٩ أبريل) في كافة الصحف متمسكا إلى رئيس الوزراء «د. عاطف صدقي»، والذي نفى فيه بحسم حدوث أي إتصالات بين الحكومة ووزارة الداخلية من جهة، وعهد من المتطرفين المتهمين في جرائم إرهابية من جهة أخرى مؤكدا أنه لا حوار مع المتطرفين.

في نفس اليوم الذي نشر فيه «مسير وجب» هذا التفسير، وعلى صفحات الجمهورية التي تصدر عن دار التحرير (التي يرأس مسير حزب مجلس إدارتها) قدم «محفوظ الأنصاري» رئيس تحرير الجمهورية تفسيراً آخر، يخالف ما قالته «هايو»، ويعترف بوجود قرار سياسي بالحوار مع الجماعات الإرهابية ولكنه ينهم الزعيم بإرتكاب خطيئة كشف هذا الحوار أمام الرأي العام (بدون إذن طبيعياً). يقول الأنصاري: «أنه حينما نتقرر أن يفتح سبيل آخر مزاو ومكمل للمواجهة والملاحق وللحسم مع الإرهاب ولتوحيده، وهو طريق الحصار

والمشاركة.. إلا بالوزير نفسه ويكشف هذا الحصار وعلى «أول ناصية».. في حين أنه كان من الواجب عليه التأييد والصبر وعدم كشف العملية وهي في بدايتها حتى وإن كانوا قد خانوا العهد أو خالفوا الوعد.. لأن مثل هذه الأمور تحتاج إلى السرية، وتحتاج إلى نفس طويل، وتحتاج أكثر إلى الشجاعة وإلى الثقة في النفس. فمكافة الدولة وهيبته تتعزز وتدعم وتقوى حينما تقر الدولة أن تتحارب، وهي التي قللك أسباب القوة وتلك أدواتها».

وقدم الأنصاري سببا آخر لرحيل «عبد الحليم موسى» وهو أن قبضته كانت أشد وأعنف من سابقه (أوكي بفر) «وإذا تجاوزت الحدود في بعض الأحيان.. وربما خرج التنفيذ على أيدي الضباط والجند إلى أبعد من المطلوب بكثير.. لكن المؤكد أنه حتى بالتجاوز في التنفيذ في بعض الأحيان، أو في كثيرها... ألم يستطع اللواء ورجاله أن يقضوا على الإرهاب..»

ويبدو تفسير محفوظ الأنصاري لموضوع الإتصالات مع «لجنة الحكماء» أقرب إلى المنطق. فليست هذه هي المرة الأولى التي تجري فيها وزارة الداخلية (في عهدها المختلفة) إتصالات مباشرة أو غير وسطاء مع بعض قيادات هذه الجماعات داخل السجون وخارجها. ولم يكن الإتصال الأخير سرا. فقد

أعلنه الوزير بنفسه يوم الثلاثاء ١٣ أبريل (قبل إقالته بخمسة أيام) أمام المؤتمر السنوي الثالث الذي تعقده اللجنة الاقتصادية بالحزب الوطني، ونشر في كافة الصحف صباح الأربعاء ١٤ أبريل. وبالتالى يستحيل تصديق ما قالته مايو من أن رئيس الوزراء لم يعرف بهذا الأمر من الوزير إلا عند سؤاله للمرة الثانية قبل إقالته بيومين فقط.

وسواء صدقنا ما قاله مسير وجب أقرب رؤساء تحرير الصحف إلى الرئيس، أو محفوظ الأنصاري، فمن الواضح أن هذه الاتصالات (إخفاها، أو إعلانها) والسياسة الأمنية، كانت وراء هذه الإقالة وفي هذا الوقت بالذات

فما هي حقيقة هذه الاتصالات أو الوساطة؟ في ضوء ما نشر سواء على لسان الوزير السابق أو على لسان بعض أعضاء لجنة الحكماء، أو «اللغة الغائبة للإصلاح بين الشرطة والجماعات» والتي يتراوح عددهم بين ١١ و ٢٠ شخصا من رجال الدين والعلماء والفكرين من بينهم «الشيخ مغولى الشعراوي» «د. محمد هشام» «هلمي هريدى» «د. سليم الصوا» «د. عبد الصبور شاهين (بطل فضيحة تكثير أساتذة جامعي في جامعة القاهرة) أحمد لراج» الشيخ محمد الغزالي» «د.

حسن الأتلى يحلف المين



صدورنا يطالبنا دوماً بالقصاص والرفاء.. إلا أن إسلاننا أغلى وأعز علينا من كل ذلك...» وحصلت بعض الأسماء المشاركة في لجنة الرسالة مخاوف لدى كثيرين أن الدولة تتسلم للمطرفين الذين يفسدون الدين على نفس أرضية الجماعات الإرهابية وهمارس بعضهم جريمة تكفير المخالفين في الرأي، وأرهابهم والدعوة -مباشرة أو بشكل غير مباشر- بتقيهم من الحياة وقتلهم. «أيضاً ظهر من خلال الحوار أن الرسالة تدور على أساس الوصول إلى اتفاق بين هذه الجماعات والحكومة في مواجهة قوى الدولة المدنية، قوى العلمانية واليسار. رغم أن هذه الحكومة متهمه بأنها علمانية(١)».

إن الجميع يثقلن مع حقن الدماء ووقف الإرهاب وعنف الدولة، وحشد التعصبي والتقصية الجسدية والاعتقال العشوائي والمحاكمات العسكرية، بل لحل اليسار والعلمانيين هم الأعلى صرخا والأكثر استعلاء في قضايا حقوق الإنسان. وفي مطالب دالة وأساسية يصدر النظر عن وجوه حورار أووساطة. ولكن هذا شيء واستسلام الدولة للإرهاب وتشجيعه شيء آخر، وهي الصورة التي برزت خلال هذه الاتصالات.

ويستق السؤال الأهم.. هل يحصل تفهيم ولغير الداخلية جديداً؟ إن تصريحات الوزير الجديد، وتجربته في الأمور العامة وما نشر عن خلقة مع مدير أمن أسبوط حول ممارساته الأمنية في المحافظة، بالإضافة إلى الموقف العلن حالياً من عملية الوساطة.. كل هذا يجعل من الصعب معرفة الجديد في السياسة الأمنية. خاصة وأن تجربة مايقرب من ١٢ عاماً من حكم الرئيس حسني مبارك و١٢ من وزراء الداخلية، تتكرر أن السياسة الأمنية لا تتغير جوهرياً بتغير الوزراء (وهم وجوه دوا للفرار)، كما أن مواجهة الإرهاب ليس قضية أمنية فقط.

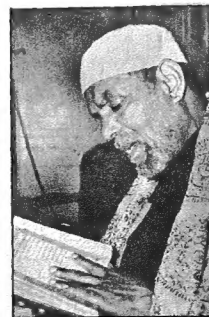
ومرة أخرى فالبرنامج الصحيح والكامل للتصدي للإرهاب أمنياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً مبرور ومعروف، ولكنه يحتاج لقرار سياسي يظهر من محاورات الحكم.. أو سلطة جديدة كاملاً.



محمد عبد الحليم هري

في السريدا» وقالت تحت عنوان «بين الجماعة الإسلامية حول مسألة الرسالة يهتتا بين الدولة العلمانية في مصر...» وأن النظام المصري يمسوخ للناس قانوناً وضعياً غير قانون السما الحكم، وأنها على رغم آثار التعذيب وآلام السجن والاعتقال ودما.. شهدائنا الاطهار، على رغم أن كل ذلك يشكل جرحاً غائراً في

الشيخ مغولي الشماوي



عبد الرشيد صر- د. أحمد شلي- د. عبد الحلي الشماوي- د. سيد رزق الطويل (رئيس جمعية دعوة الحق) - الشيخ عبد اللطيف مشغوب (رئيس الجمعية الشرعية) - الشيخ عبد الرحمن مغلوب.. فقد التقت هذه الجمعية مع اللواء عبد الحليم موسى يوم ٤ أبريل ١٩٩٣ بكتيبته بالوزارة واستمر اللقاء نحو أربع ساعات ونصف وعرضت للجمعية وساطتها مطالبة بتسكينها من الاتصال بالمعتقلين في السجن وقيادات الجماعات الإسلامية وطرحوا أفكاراً لتسهيل الموقف ووقف نزيف الدم من بينها.. الإفراج اللبري عن جميع المعتقلين الذين ليسوا على ذمة قضايا، ووقف عمليات التعصبة الجسدية ضد أعضاء الجماعة، ووقف الاعتقالات العشوائية ووقف الحملات العشوائية ضد الجماعات في أجهزة الاعلام، ووقف التعذيب، وإلغاء المحاكمات العسكرية.

ورجال اللقاء هاجم د. عبد الصبور شاميين اليساريين والعلمانيين، واتهمهم بمهاجمة الاسلام(١). وادعى فهمي هويدي أن الحكومة أقرت بوجود حزب لليساريين والشيوعيين ولهم صحيفة... فيما تكتمون أقراء الاسلاميين وتصادرون مجلتهم ولا تسبحون بحزب لهم.

وترددت أنباء.. بعد هذا اللقاء عن اجتماعات أو اتصالات أخرى تمت مع اللواء مصطفى عبد القادر مساعد وزير الداخلية لمباحث أمن الدولة، وعن اجتماع سيحدث بين الرئيس حسني مبارك والشيخ مغولي الشماوي لمبحث قضية الوساطة. وكان وزير الداخلية قد طلب مهلة عقب لقائه مع لجنة الرسالة لعرض الأمر على القيادات السياسية.

وبعداً عن التفاصيل الكثيرة التي قبلت ونشرت هنا أو هناك، لقد تركت هذه الاتصالات والطريقة التي تمت بها وإذاعتها والنشر عنها عقب اعتقال مساعد مدير أمن أسبوط، وما طرح خلالها من اقتراحات وآراء إنطباعات خطيرة لدى قطاعات أساسية في الرأي العام.

«لقد بدت الدولة في حالة ضعف حزو في مواجهة الإرهاب، خاصة وأن الجماعة الإسلامية ردت على هذه المحاولة بإصدار بيان قالت فيه أن المواجهة بينها وبين النظام المصري «حتمية شرعية يفرضها الشرع ثم الواقع الذي رسم ملامحة النظام بالضرب

تلقي أمريكي من تدهور الأوضاع

السياسية والأمنية في مصر

اتصالات مع أحزاب معارضة

تصلح كبديل مقبول عند الطوارئ

بأى صورة من الصور.

* أنهم أكدوا سرارا وتكرارا استنكارهم لحوادث العنف بكل شدة وتقرير وعلم مشروعيتها دينا وخلقا وإنسانية.

* «ضرورة توسيع دائرة الحرية

والديمقراطية حتى تبرز إلى الوجود جماعات

وأحزاب من صميم الإرادة الشعبية، تعبر

تعبيرا صادقا عن مختلف التيارات الفكرية

السائدة بين شعبنا وفي وطننا...» وتوحيده

ضمانات تكفل سلامة العملية الانتخابية وأن

تكون حرة ونزيهة معبرة تعبيرا صادقا عن

إرادة الأمة، يتمخض عنها مجلس نيابي يعبر

تعبيرا صحيحا وحقيقيا عن الإرادة الشعبية،

ومصالح مختلف طوائف وأبناء هذا الوطن،

ويكون له من الاختصاصات ما يجعله قادرا

على أداء مهمته وفرض الإرادة الشعبية

ومحاربة الفساد، ومحاسبة المسؤولين،

وبالتالي القدرة على إحداث التغيير السلمي

والتطوير السياسي والإقتصادي والاجتماعي

في نطاق مصالح الأمة...»

* رفض الإخوان لكل والمزايم التي قيلت

بشان الأجانب عامة والسائحين منهم خاصة.

وإعلان وعقيدتنا الفقهية: إن الأجنبي-

سائح كان أم غير سائح- هو مستأمن

لا يجوز لفرده أو جماعة الناس بحرمته نفسه

وماله وإملاكاته.

الأكثر. ويضيف التقرير أن من ضمن

الاقتراعات المطروحة على الإدارة الأمريكية،

إعادة النظر في أسس العلاقات الأمريكية

المصرية الحالية في ضوء الشغل الخاص لمصر

في السياسة الأمريكية الحالية، وتكثيف

الاتصالات ببعض أحزاب وقوى المعارضة

المصرية التي يمكن أن تشكل بديلا مقبولا في

حاله عجز إدارة الرئيس مبارك عن مواجهة

خطر قوى التيار الاسلامي الأصولي.

أشار التقرير أيضا إلى أن الحكومة

الاسرائيلية تشعر بقلق بالغ من «المجاسات

الاسلامية المتطرفة» في مصر، وتحذر من

وصولهم إلى مراكز إتخاذ القرار باعتبار أن

ذلك سيؤدي إلى الفناء. إنفاقيات كامب

ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية،

وسيدعم تيار «حماس» قوى الأراضي

(الفلسطينية) المحتلة، وسينفذ عملية

السلام في الشرق الأوسط كله.

تلقي الرئيس حسني مبارك تقريرا

سياسيا هاما قبل رحلته إلى الولايات المتحدة

ولقائه مع كليتون. أشار التقرير إلى أن

الإدارة الأمريكية تشعر بقلق بالغ من تدهور

الأوضاع السياسية والأمنية في مصر، في

ضوء صعود القوى الاسلامية بشقيها...

السياسي، والذي يعتمد العنف والارهاب.

وعبرت الإدارة الأمريكية عن خوفها من

وصول هؤلاء إلى الحكم في مصر، ليصبح

وادي النيل (السودان ومصر) بأكمله متطلعا

وللتطرف والعنف الاسلامي، يشكل مع إيران

كاشية على منطقة الخليج والشرق العربي

واسرائيل. واقترحت الإدارة الأمريكية-

طبقا لهذا التقرير- ضرورة وضع خطة

للتحرك تأخذ في اعتبارها كافة الاحتمالات،

في حالة فشل حكومة الرئيس مبارك

في السيطرة على الوضع واحكام

قيضها والأمنية والسياسة خلال فترة

لا تتجاوز عام ونصف أو عامين على

حامد أبو النصر



«الأخوان» يدينون الإرهاب.. والعدوان على الشرطة والسياح

اهتمت الدوائر السياسية والحزبية بالبيان

الذي أصدره مكتب الارشاد عن مسروق

الأخوان المسلمين من الإرهاب. أكد الإخوان

في بيانهم على خسة قضايا هامة.

* قيام أجهزة الدولة- طوال العشرين عاما

الماضية- بالتحقيق والتحرى بشتى الوسائل

ومختلف الأساليب، «ولم تنته إلا لتأكيد عدم

وجود أي صلة قريبة أو بعيدة للأخوان

المسلمين بأي عمل من أعمال العنف، أو أي

حادث من حوادث العدوان على الغير، أو بأي

سلوك من شأنه تمكين أمن الأفراد أو المجتمع

حسني مبارك



احتج الهستدروت، فتأجل المؤتمر الدولي لعمال البناء

قرر الاتحاد الدولي الحمر لعمال البناء تأجيل مؤتمر نقابات البناء بحلول حوض البحر الأبيض المتوسط، والذي كان مقرراً عقدة بالقاهرة من ١٣-١٥ أبريل ١٩٩٣، إلى العام القادم، بمرر الاتحاد قرار التأجيل في رسالته لنقابة عمال البناء في مصر (النقابة المضيفة) بأنه يرفع لأسباب فنية. وعلمت واليسار أن سبب التأجيل هو احتجاج الهستدروت (اتحاد العمال الاسرائيلي) عضو الاتحاد الدولي لدى الاتحاد وفد مراقبة رئيسه أوليف أسب على مشاركة وفد نقابي فلسطيني في المؤتمر. كانت النقابة المماسة المصرية قد أجرت اتصالات مع رئيس الاتحاد الدولي وأقنعت بمشاركة وفد فلسطين، وتمت اتصالات مع اتحاد عمال فلسطين (السرع القاهرة) لترتيب حضور هذا الوفد. كان المؤتمر سيناقش الحق النقابية في دول البحر المتوسط وقضية المحفصة.

خبر العرب.. لغير العرب

انتقد كل من محمود عبد العزيز ورئيس الاتحادين العربي والمصري للبترول، وصالح كلية الأمين العام للاتحاد العربي للعاملين بالبترول، هجرة فواتير المال العربي واستثماره خارج البلدان العربية، خاصة وأن المصارف العربية- كما يقول محمود عبد العزيز- تتعرض لهجمة دولية شرسة لم يسبق لها مثيل، وحذر صالح كلية من المخططات الأميركية العنصرية لاستنزاف القدرات العربية ودعا لعودة الأموال المهاجرة لاستثمارها في البلدان العربية. جاء ذلك في افتتاح نقعة تنمية الكوادر المصرفية التي عقدت بالقاهرة يومي ١٤/١٥ أبريل الماضي ونظما الاتحاد العربي للعاملين وللصالحات والعمال العامة للعاملين بالبترول. وتحدث في الافتتاح حاكم عبد الحق وزير العمل المصري فأشار إلى أن الدول العربية تدفع سنوياً ١٨ مليار جنيه لعمالها من ١٠٩ جنسية أي أن خبر العرب- حسب تعبيره- يذهب لغير العرب.

المجلس باستيماده من رئاسة لجنة الحريات والنقابة. اعتصم عبد القدوس عند من دخل المؤسسة لمدة ربع ساعة أمام المصعد ليبلغ الصحفيين بأسباب منعه.



محمد عبد القدوس إبراهيم نافع

المهندسون يستنكرون تدخل الأمن

استنكر المجلس الأعلى لنقابة المهندسين في إجماعه خلال أبريل الماضي، قيام رجال الأمن بفتح السيارات والأتوبيسات الخاصة بنقل المهندسين لمخسور الجمعية العمومية العادية الأخيرة لنقابتهم، وسحب رخص السائقين وتهديد الشركات التي شاركت في نقل المهندسين بالاعغلاق إذا قاموا بذلك مرة أخرى. أعد المجلس خطابات بوجائع تدخلات الأمن في العمل النقابي أرسلها إلى رئيس الوزراء ووزيري الداخلية والأشغال العامة والموارد المائية.

الصحفيين بنمة يوم ١٥ أبريل الماضي من دخول مؤسسة الأهرام بتعليمات من إبراهيم نافع تقيع الصحفيين ورئيس المؤسسة. كان نافع قد اتصل بتليفونيا بعض مجلس النقابة وأبلغه غضبه متهمًا عبد القدوس بتحرش الصحفيين على المطالبة بزيادة مرتباتهم طيفا لما وعد به التقيع خلال ترشيحه، بزيادة أجر الصحفيين مبلغ ٣٧.٥ جنيهًا زيادة للحد الأدنى للأجر و٣.٥ جنيهًا بدل تدريب، والذي تراجع التقيع بعد انتخابه عن الشق الأول منه الخاص بزيادة الحد الأدنى. هدد التقيع عضو

اضعاف النقابات يخدم الارهاب

للقواعد العمالية من خلال صناديق الانتخاب إذا أسفروا دورتين في مجلس إدارة النقابة العامة، كما تستهدف الفصاح الطريق أمام المديرين الذين يملكون سلطة توقيع الجزاء للمتواجدين في مجالس ادارات المنظمات العمالية، وتلقى الجمعيات العمومية للمنظمات النقابية القاصدية، وتنتهي قاسما أي دور للنقابات الصنع والنشأة.

وتكرس كل السلطات في أيدي النقابات العامة، وتجاهلت التعديلات وجود أكثر من ٢٠ مادة في القانون الحالي تسمح لرؤساء العمل بالتدخل في الشؤون النقابية، والمادة ٧٠ التي تسمح بحل أي منظمة نقابية إذا قامت بأي عمل احتجاجي ولو بالقول أو الإشارة لبغض طائفة رغم أن جوهر العمل النقابي هو اللداع عن مصالح طبقة في مواجهة أصحاب الأعمال.

دعا بيان أصدره المركز المصري للدراسات والحقوق النقابية قبل أسبوعين، جميع التعديلات المقترحة من الاتحاد العام لنقابات العمال على قانون النقابات العمالية، وطرح مشروع التعديلات للنقاش العام في الصحف وعقد جلسات استماع بشأنه في مجلس الشعب حتى يمكن الوصول إلى تعديلات جادة تساعد المنظمات النقابية على القيام بدورها في مواجهة التفرقة المتزايدة لجمعيات رجال الأعمال وفي ظل الحريات الراسمة التي يتمتع بها رأس المال في مصر. قال البيان إنه ليس في مصلحة أحد أن تظل المنظمات النقابية للعمال ضميعة إلا أولئك الذين يريدون إفساح الطريق للارهاب.

يذكر أن التعديلات المقترحة من الاتحاد العام لقانون النقابات العمالية تستهدف تكريس الهيروكرراطية داخل التنظيم النقابي، واستمرار القيادات الحالية في المستويات العليا للاتحاد مدى الحياة باعتنائها حق التواجد دون الرجوع

يخمسون

● رفض حزب التجمع خلال الاتصالات التي سبقت إصدار بيان الأحزاب والمنظمات والشخصيات ضد الأرباح تكوين جبهة وطنية . وأصر على العمل المشترك ضد الأرباح. وأكد محفل الحزب ولتضم أيضا المشاركة في أي حكومة إنتلافية مع الحزب الوطني، وهو الاقتراح الذي طرحه حزب الوفد. فسر قادة حزب التجمع موقفهم، بأنهم يرفضون الجبهة والحكومة الائتلافية، لأنهم يرفضون السياسات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية للحزب الوطني وحكومته، ولا يقبلون المشاركة في تحمل مسئوليتها بأي صورة من الصور. وأن العمل المشترك ضد الأرباح وفي المجهود الذي ينفق عليها كافة الفرقاء، وبما لا يهدد حرية الحزب في طرح برنامجها الكامل للمقاومة الأرباح، شي والجبهة الوطنية والحكومة الائتلافية شي آخر.

● تولى مؤخرًا عبد المصطفى جبارة أحد قيادات الإخوان المسلمين رئاسة تحرير صحيفة الأسرة العربية. كان الإخوان يبحثون عن رخصة لصحيفة تنطق باسمهم بعد اغلاق الصحف التي كانوا يصدرونها كالندوة والاعتصام والراة الاسلامي.

● جيمس ويلزى مدير المخابرات المركزية الأمريكية (سى. آى. إى) الذى وصل الى القاهرة مساء الأحد ١١ أبريل في زيارة سرية لم يعلن عنها الا صباح الأربعاء ١٤ أبريل بعد مفادته للأراضي المصرية.. ركز اتصالاته على تبادل المعلومات مع أجهزة الأمن السياسى في مصر وتكشف القضاة الأمنى بين والولايات المتحدة حول مكافحة الأرباح في المنطقة.

ومناقشة المعلومات التى قدمتها الادارة المصرية حول الدور الايرانى في تشجيع ودعم الأرباح تاتى هذه الزيارة في خضمه الاتفاق الذى تم خلال زيارة الرئيس مبارك لراشتون فى التفتيش بين

الحكومتين فى مكافحة الأرباح (الاصولى) فى المنطقة!!

تقوم بعض المصادر الصحفية أن الولايات المتحدة تصدت بتقديم معلومات للحكومة المصرية حول «المصريين الكذابين» الذين شاركوا مع «الجهاديين» في الحرب ضد الحكومة الانكليزية السابقة بزعامة بابراك كارميل ود. تمهيد الله والذى كان يؤيدها السوفييت. والمعلوم أن هؤلاء يتنصرون للجماعات الاسلامية فى مصر وسافروا الى بيشاور بباكستان بدعم من الحكومة المصرية، وتلقوا تدريبهم العسكري على يد المخابرات المركزية الأمريكية، وتلقوا مرتباتهم منها.

المصادر الأمريكية أكدت أن جيمس ويلزى اجتمع مع الرئيس مبارك خلال الزيارة!

● أحد خبراء الحرب الكيماوية يجرى أبحاث حول ظاهرة الاغصاء الجماعى التى أصابت الفتيات فى العديد من المحافظات المصرية الشهر الماضى. يبحث الخبير الفراض أن يكون ذلك ناتجا عن الأسمدة الكيماوية المسفورة من إسرائيل التى أدت إلى آثار عضوية على الأغذية، وعلى الأمهات- خاصة فى المناطق الريفية- انتقلت منهن الى الفتيات.

● أحد قيادات حزب الوفد استقال من الحزب ليتولى رئاسة حزب مصر الفتاة فى إطار حل وسط ختم اختلافات داخل الحزب الأخير توصلت اليه الأطراف المعنية.

● كشف هيئة الرقابة الادارية خلال الفترة من أول يوليو عام ٩١ الى نهاية يونيو عام ١٩٩٧ عددا من جرائم المال العام بلغت ٢٧ جريمة جاتنية لانتزاعا وتسهيل الانتزاعا. على المال العام، ٢٧ قضية رشوة، ١٧ حالة اختار غير عملى بالمال العام، ١٧ قضية كسب غير

مشروع.

وقامت الهيئة بـ ١٢٢٢ حالة تحرى عن مرشحين لشغل وظائف بقطاع الاعمال ، طبقا لطلب قيادات القطاع، وهذا العدد يساوى ٣٠٪ من اجمالي مناصبات الهيئة من تمهيد خلال العام المنصرم. يذكر أن الهيئة تقوم بالتحرى عن المرشحين لمنصب قيادية فى الحكومة والحكم المحلى وأن رأيها استشارى فى هذا الصدد، وذكرت معلومات من مجلس الوزراء -أن- السوفييت الغنطيين قاموا بحالة ١٩٪ من الفوضعات التى نفذتها هيئة الرقابة الى التبايات المفضة، بمقرتهم.

● دعا استاذ علم اجتماع معروف -حصل مؤخرًا على جائزة نظمية هامة- الى العودة الى نظام «الكاتراند» (الفرقة الرابعة) والذى كان مستتبعا فى تأديب القرى فى الثلاثينيات من هذا القرن. النظام يعتمد على فرق الهجانة والكراييج السرداى لتحييت الناس من المغرب. وقال د. الصاهاتى، أمام المجالس القومية المتخصصة فى جلسة منتصف الشهر الماضى، أن هذا هو أفضل نظام لمساملة القرى التى تفسد أو تأوى الارهابيين!!

وقد دارت مناقشات عامة فى الجلسة تكشف منها قيام الداخلية بجرائم مروعة حيال الابرياء، فى بعض نواحي الصعيد، منها عمليات تصفية جسدية وتعذيب للسيدات. وذكر احد المتحدثين، وهو يعمل فى حقل العلوم الاجتماعية أيضا أن الطريقة غير القانونية وغير الانسانية ، التى تتبع فى الصعيد حيال الأرباح، ستؤدى الى خلق ثارات لانهية لها وحذر المتحدث من سوء الاداء الشرطى، وقال أن القضاء على الأرباح، بهذا الشكل، سيحتاج وقتا لا يقل عن عشر سنوات.

● مباحث أمن الدولة استدعت د. عمر عبد الكافى عدة مرات خلال الشهر الماضى، د. عمر يعمل استاذًا بمرکز البحوث الزراعية ، وله جمهور كبير من المهندسين ، بينهم عدد من الفنانين «والعائبات»

كل شئ فى مصر مروع للبيع .. وانفجار مروع فى الاسعار

- * إلغاء الدعم وبطاقات التموين عام ١٩٩٤.
- * إطلاق أسعار «رغيف العيش» والزيت والسكر.
- * ارتفاع سنوى فى أسعار البنزين والكهرباء والغاز.
- * مضاعفة أسعار المياه ثلاث مرات على الأقل

الدولة فى تلك المجالات. وتقدر المصادر الاقتصادية أن المرحلة القادمة من خطط الحكومة ستشهد دخول مجالات كان من الصعب الإقتراب منها خاصة بعد الهدوء الذى ساد مراحل التحرير الاقتصادى السابقة، رغم مساعدتها من بعض التراجع المؤقت وليس التخلي عن تنفيذ السياسات المرسومة والمحددة سلفاً، خاصة فى مجال تحرير الاسعار والمخصصة.

مجموعه المهنرى

- وتشير المعلومات أن المرحلة المقبلة تستهدف أساساً توسيع قاعدة القطاع الخاص فى كافة مجالات الإنتاج والخدمات والهيئات الاقتصادية، وطرح خطة مبدئية لإدخال القطاع الخاص كشريك ومساهم ومستثمر فى مجالات الخدمات المباشرة وغير المباشرة، كإهليل لدور

ينتهى العمل باتفاق الحكومة وصندوق النقد والبنك الدولى، مع نهاية شهر مايو الحالى، ليمضى أولاً برونه الاتفاق الجديد الذى توصلت إليه مفاوضات الحكومة مع خبراء المؤسسات الدوليتين خلال الأيام الأخيرة، وتم وضع الإطار العام له، والمرحلة ماتسميه الحكومة بالاصلاح الإقتصادى .
وتحرير آليات الإقتصاد القومى.

القطاع الخاص يسيطر على ٧٥٪ من خطة الدولة خلال ٤ سنوات
طرح ٣٠٠ شركة مملوكة للدولة للبيع...!!
الحكومة تؤكد للبنك الدولى أنها تدرس بيع..
السكك الحديدية- البريد- النقل العام- شركات
الكهرباء والصرف الصحى والمياه- شركة مصر للطيران..
للقطاع الخاص



د. صلاح حامد

شهادته البنوك من تدفق في سيرة النقد المحلي تجاوزت المائة مليار جنيه. وطلب الصندوق بتحويل تلك السيرة إلى البنك المركزي، وخضع سريع لسعر الفائدة. على الودائع بالتد المحلي. مبرراً أن هذا التدفق الذي شهدته البنوك المحلية سببه الزيادة في سعر الفائدة. كما تضمنت مطالب الصندوق وقف بعض أنواع الودائع بالنقد المحلي، وتخفيض الفائدة عليها، خاصة شهادات الاستثمار وأذون الخزانة.

ودار نقاش طويل حول هذا الموضوع، حيث أكد الجانب الحكومي على أن إلغاء أذون الخزانة سيتم بشكل تدريجي، وتحفظ بشدة على نقل السيرة النقدية إلى البنك المركزي، خاصة أن ذلك سيلفد الثقة في البنوك، وقد يؤدي إلى تدني الإستفادة التي كانت وراء تدفق في محوالات النقد الأجنبي إلى نقد محلي. الأمر الذي ساهم في خلق إحتياطي من النقد الأجنبي بالبنك المركزي لأول مرة، تجاوز ١٣ مليار دولار.

وتم الإتفاق على جدول زمني تخفيض سعر الفائدة تدريجياً حتى يصل إلى ١٢٪ كمرحلة أولى. والعمل على خلق فرص استثمارية تحققت عائلاً معقولاً لأصحاب المدخرات، والتوصل لصيغة

* وثاني القضايا التي كانت محل نقاش بين الصندوق والحكومة، وضع نظام جديد للرسم الجمركية، خلال المرحلة الثانية من برنامج التحرير الاقتصادي، وقد طالب الصندوق بتخفيض الرسوم الجمركية على السلع المستوردة، وانخفاض السوق للعرض والطلب، والمنافسة الحرة بين المنتج المستورد والمحلي. وكان الموقف الحكومي يرى أن هناك عوامل وضغوط إقتصادية واجتماعية تستلزم ضرورة إتباع أسلوب الحماية بالرسم الجمركية للإنتاج المحلي، وهذا يتطلب إتباع رسوم تدريجية بجدول معدل لتوفير الحماية لبعض المنتجات * وثالث القضايا تتعلق بطلب الصندوق بفتح باب الاستثمار دون قيود لرأس المال الأجنبي، وإعطاءه الأولوية، في مختلف مجالات الاستثمار. وكان الموقف الحكومي يرى إعطاء الأولوية في الإستثمار لرأس المال المصري ثم العربي فالأجنبي، خاصة بعد ما إتضح من مراجعة برامج الاستثمار ونسب المساهمة فيها، أن أكثر من ٦٧٪ من إجمالي الاستثمارات المحلية مساهمة مصرية. وإنتهى الأمر إلى الاتفاق على وضع تسهيلات، تتفق وحجم التدفق الإستثماري الخارجي.

* أما رابع القضايا التي كانت محل نقاش بين الصندوق والحكومة وتخضع عجز الموازنة، والميزن بيزان المدفوعات، فقد تركزت مطالب الصندوق في ضرورة التخلص من العجز بالموازنة خلال عام واحد أو خلال ١٨ شهراً هي مدة المرحلة التساسية من خطة الإصلاح الاقتصادي للحكومة. وطالب الصندوق بالعمل على خفض العجز بيزان المدفوعات ليصل إلى أقل حد ممكن بنهاية عام ١٩٩٤، وشخصت الحكومة عدم الإلتزام بذلك في تلك الترتيبات، وطلبت مد التخلص النهائي من العجز بالموازنة العامة إلى ٣ سنوات تبدأ من يوليو القادم. وطلبت منها فرصة أكبر لدراسة خفض العجز بيزان المدفوعات.

أخطر المطالب

* وكان خامس مطلب محل نقاش بين الحكومة ووفد صندوق النقد، خاص بالعمل على خفض السيرة بالبنوك، والعمل على سحبها من البنوك، والمحد من إرتفاعها مما يعني سرعة التراجع في أسعار الفائدة، واعتبر بعض المفاوضين الحكوميين أن هذه أخطر قضية يشيرها الصندوق، وقد تكون لها آثار على الاقتصاد المصري، وما

قضايا أساسية

تؤكد المعلومات أن خمس قضايا أساسية كانت محور بحث ومناقشات بين الحكومة وخبراء الصندوق برئاسة بول شاربونيه خلال شهر أبريل المنتهى وهي.

١- إلغاء القيود علي تحرير التجارة الخارجية، بالعمل والسماح لكل الشركات من كافة الجنسيات في مجالات التجارة الخارجية، وإلغاء كافة القيود، وقد طالب صندوق النقد بالدخول الفوري في التحرير بالكامل للتجارة الخارجية دفعة واحدة، والسماح للشركات الأجنبية بممارسة أنشطتها في هذا المجال بالتساوي مع الشركات المحلية. بينما ترى الحكومة إتخاذ خطوات تدريجية في تحرير التجارة الخارجية، والتخفيف في الوقت الحالي على السماح للشركات الأجنبية بالتعامل في الإستيراد والتصدير والتجارة بكل أنواعها. وإستمرار عمل مشروعات المناطق الحرة لخلق الظروف والمناخ المناسب.

د. عاطف هبيل



عن فتح الباب أمام القطاع الخاص للدخول في كافة مجالات الإنتاج والخدمات. والاستمرار في سياسة الخصخصة حتى يصبح القطاع الخاص هو الأداة الانتاجية الأولى في مصر.

وفي هذا السياق، تقدمت الحكومة بذكرات لوفد البنك والصندوق وكان على رأسه مذكرات من رئيس الوزراء د. عاطف صدقي، ود. عاطف عبيد وزير الدولة للتمسية الإدارية، والمكتب الفني لقطاع الأعمال ومدير فؤاد عبد الوهاب، عبارة على د. صلاح حامد محافظ البنك المركزي. وبما في هذه المذكرات أن القطاع الخاص يسيطر حالياً على ٤٧٪ من خطط الدولة الاستثمارية، ومن المقرر أن ترتفع إلى ٥٠٪ مع نهاية العام المالي والتصف الأول من العام المالي القادم، وستزداد تدريجياً لتصل إلى ٧٥٪ في ٤ سنوات.

كما كشفت المناقشات من أن هناك ٣٠٠ شركة عامة مطروحة للبيع في المرحلة القادمة، مما يعني أن كل شركات القطاع الخاص تقريباً مطروحة للبيع، وأن الحديث عن شركات مستعجلة غير وارد تماماً. أما الجديد والخطير هو إخطار الحكومة البنك الدولي عن خطة يجري دراستها حالياً لدخول القطاع الخاص تدريجياً لشراء القطاعات الخدمية، أو المساهمة فيها، خاصة الهيئات الخدمية الاقتصادية. مثل هيئة السكة الحديدية، والهيدرو والنقل العام وشركات النقل البري. ولم يتوقف الحديث عن هذا الحد بل إمتد إلى شركات الكهرباء وخدمات الصرف الصحي ومياه الشرب وحد توصيل الخدمات العامة. بل تطرق الحديث لقطاع النقل والشحن الجوي، والمقصود هنا شركة مصر للطيران وذلك في مرحلة قادمة. وتشير المعلومات أن هناك لجان تدرس فعلاً إدخال الخصخصة لهذه القطاعات فيما بعد عام ١٩٩٥، ليتاح دور الدولة تماماً ويصبح قاصراً على التخطيط التأشيرى، وإدارة القطاع الخاص كافة المجالات على المستوى الإنتاجي أو الخدمي..

ويبدو أن كل شيء سيصبح مباحاً خاصة بعد بدء دراسة إنشاء إدارة للمستشفيات، للقطاع الخاص على غرار الفنادق وبحث تطبيق ذلك في مجالات أخرى قد تصل إلى التعليم.

أسعار المعاصيل الزراعية خاصة القطن ونسب السكر، وتجدير التجارة فيها إبتداء من أكتوبر القادم. عبارة على إجراءات مالية وتقنية أخرى تتعلق بنظام الصرف والعمليات الائتمانية.

وكانت أخطر التعميدات الحكومية لوفد البنك الدولي وخبراء الصندوق، أنه لراجعته

الإتفاق الجديد مع صندوق النقد يبدأ في أول يونيو القادم ٥ قضايا أساسية في مناقشات الحكومة والصندوق:

رسوم جمركية جديدة ودور للأجنبي في التجارة، وخفض سعر الفائدة

د. عاطف صدقي



لاستثمار تلك المخدرات عن طريق شركات يكون للبنك دور فيها. مع إلغاء بعض القيود على شركات ومكاتب الصرافة ومنحها حرية أوسع وأشمل في مرافق مصرف.

وتفيد المصادر أن هذا الموضوع لم يحسم بعد بشكل نهائي ومازال محل نقاش، على أن تتقدم الحكومة بمذكرة تعهدات في هذا الشأن.

تعهدات أخرى وإلى جانب تلك القضايا الخمس تقدمت الحكومة بما يمكن أن نسميه بمذكرة تعهدات للمصرف القادمة من خطة تحرير الاقتصاد القومي وذلك خلال المباحثات التي جرت مع الصندوق والبنك الدولي.

وتضمنت تلك التعهدات: إعتبار عام ١٩٩٤ هو آخر عام لسحب البطاقات التموينية، وإلغاء العمل بها نهائياً، مما يعني إلغاء ما يتبقى من الدعم على السلع الغذائية. وتعهدت الحكومة بتجديد أسعار السلع الغذائية خاصة الزيت والسكر بإعتبارها آخر سلعتين في بطاقة التموين.

كما تعهدت الحكومة لجبراً الصندوق بإلغاء الدعم تدريجياً من عام ١٩٩٣ من الخبز، وتجدير أسعاره، وذلك من خلال إيجاد آليات استهلاكية جديدة، وصناعة خبز بسعر خاص.

وتضمنت قائمة التعهدات عدة مجالات تلزم الحكومة بتنفيذها خلال فترة الإصلاح الاقتصادي بمرحلة الثانية ابتداء من يونيو القادم. ومنها التزام شامل بزيادة سعر الطاقة بواقع ١٥٪ سنوياً كحد أدنى حتى عام ١٩٩٧، أو ضغط البرنامج إلى عام ١٩٩٥ مع زيادة نسبة الزيادة سنوياً. وتشمل الزيادة الاستهلاك الكهربائي بكل فئاته منزلي- صناعي- تجاري وأسعار البنزين والمازوت والغاز.

وتشير المعلومات إلى أن الحكومة تعهدت بإرجاع زمنية لأسعار الطاقة، والنظر فيها وفقاً لأسعار الطاقة العالمية، وخلق صيغة لربط السعر المحلي مع العالمي.

والجاء في الطريق ومن تعهدات الحكومة في الإتفاق الجديد، وضع جدول لزيادة أسعار استهلاك المياه والعمل على مضاعفتها ثلاث مرات على الأقل خلاله إلى ٧ سنوات، تبدأ من العام الحالي ١٩٩٣ بواقع ١٥٪ إلى ٢٥٪ على أقل تقدير.

وهناك تعهدات ليست جديدة لكن الحكومة أكدت أنها من جديد وتتعلق بتجدير

أضواء على محادثات

مبارك - كلنتون

النقطة الوحيدة المؤكدة

اختلاف الأولويات

بصرف النظر عما تتعلق به بشأن علاقات الولايات المتحدة مع مصر - ومع العالم العربي ككل - وبصرف النظر عن طبيعة تقييدنا لسياسات الولايات المتحدة تجاه قضايا الشرق الأوسط، قضايا الصراع العربي الإسرائيلي، أو اتجاه عملية السلام.. فإن هناك حقيقة أساسية هي أن هناك «علاقات خاصة» عمرها عشرون عاما بين الولايات المتحدة ومصر.

مشهد هذه «العلاقات الخاصة» الأمريكية - المصرية يظهر أكثر وضوحاً من هذا الجانب من القل.. من واشنطن .. أكثر مما يبدو من القاهرة.

ومن المؤكد أن هذه «العلاقات الخاصة» اكتسبت طابعاً أكثر أهمية وبروزاً في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط منذ بداية السلام الرسمي بين مصر وإسرائيل.

أما أن العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل تفوق بكثير العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر فهذه مسألة أخرى ترجع إلى اعتبارات تاريخية وإستراتيجية وسياسية وإذا كان معظم المحللين يقيسون تقارب المستويين بين العلاقات الخاصة الأمريكية - الإسرائيلية والعلاقات الخاصة الأمريكية - المصرية بقيمة «المساعدات» الأمريكية التي تحصل عليها كل من مصر وإسرائيل سنوياً فإن هذه المساعدات هي بالفعل مؤشر إلى «العلاقات الخاصة» في الحالتين.. بقدر ما هي مؤشر إلى مستوى العلاقات عند المقارنة بينهما.

والواقع أنه أصبح هناك ارتباط أكيد بين المساعدات الأمريكية لإسرائيل والمساعدات الأمريكية لمصر، بحيث لم يعد جائزاً أو

من هذه المقارنة.. وإن اختلفت الاستنتاجات التي أمكن الخروج بها. لكن لقد مضى على الزيارات وقت كاف يجعل الكتابة عنها ترتفع عن مستوى الاعتماد على مجرد الانطباعات.. الأمر الذي يقع فيه - بالضرورة - ومهما حسنت الترواي - من يكتب عن حدث ما، وقعه أو بعد وقعه بأهام قليلة.

ولنتناول - بدايةً - أن تضع زيارة الرئيس مبارك لواشنطن في إطارها الخاص بها.. بصرف النظر عن زيارة راينز التي سبقتها بأقل من شهر واحد.

من الطبيعي أنه عندما يجيء رئيس مصري إلى واشنطن لمحادثات مع الرئيس الأمريكي فإنه يستقبل بصقته رئيس أكبر دولة عربية.. ويصح من المتوقع باستمرار أن تبحث معه قضايا ومساائل تتجاوز نطاق علاقات أمريكا مع مصر إلى النطاق الأوسع لعلاقات أمريكا مع العالم العربي.

في هذه المرة بالذات تلمست قضايا «غير مصرية» بالمعنى الضيق على القضايا المصرية.. أو على الأقل قامت القضايا غير المصرية المطروحة في عددها وفي أهميتها وإلحاحها للقضايا والمسائل المصرية البحتة، فقد اقتضت هذه الأخيرة على مسألة المساعدات الأمريكية واحتمالات خفضها، ومسألة نشاط الجماعات المتطرفة في مصر واعتدائها من داخل الولايات المتحدة. أما القضايا الأخرى فقد شملت: عملية السلام في الشرق الأوسط، وهي تهم الأطراف العربية المشاركة فيها متفردة ومجمعة، مشكلة التأثيرات الخارجية على الأمن الإقليمي من جراء التدخلات الخارجية النافعة للمحليين الضيقة والأجرامية على أسكن متعددة في المنطقة وفي الولايات المتحدة معضلة العلاقات بين ليبيا والولايات المتحدة والتقصيرات الناشئة عن العقوبات المفروضة على ليبيا وتأثيراتها على المنطقة المحيطة اقتصادياً وإنسانياً، مشكلة الوضع العراقي وتقسيماته في ظل نظام صدام حسين.. وفي ظل احتمالات التحالف التكتيكي بين بغداد وطهران، واحتمالات الصدام بين إيران والعرب، وبين إيران والولايات المتحدة.

في هذه المرة جاءت زيارة الرئيس المصري لواشنطن في إيقاب «قمة استغاثية» بين الرئيس الأمريكي، والرئيس الروسي يوريس يلتسين.. وقد يبدو للوهلة الأولى أن علاقة جوهري - أو بالأحرى لا تأثيرات في العمق - بين محادثات كلنتون - يلتسين في



رسالة واشنطن

معرفة أن تفضل المساعدات لإسرائيل دون أن تفضل مصر، كما لا يتوقع أحد أن تفهم نسبة التفاتت بينهما. وليس خافياً - في واشنطن على الأقل - أن هذه «المعادلة» هي إحدى نتائج السلام بين مصر وإسرائيل. إنها بمعنى أكثر تحديداً أحد جوانب التعهدات الأمريكية التي ساعدت على دفع عجلة السلام بين مصر وإسرائيل في أواخر السبعينات.

مع ذلك تبقى زاوية المساعدات الأمريكية لمصر وإسرائيل مجرد مؤشر واحد إلى طبيعة العلاقات الخاصة التي تربط الولايات المتحدة بكل منها، وليست هي كل شيء.

وقد دلت على ذلك بوضوح المقارنة بين زيارة أسحق راينز ورئيس الوزراء الإسرائيلي لراشنطن ومحادثاته مع الرئيس الأمريكي كلنتون، وزيارة الرئيس حسني مبارك لواشنطن ومحادثاته مع كلنتون.. سواء من ناحية «أجراء» الزيارة والمحادثات أو من ناحية النتائج التي أسفرت عنها كل منهما. والحقيقة أن أحداً لم يستطع أن يثقل

فانكوفر/ كندا ومحادثات كلنتون- مبارك في البيت الأبيض. لكن لا مهرب من القول بأن مهمة يلتسن مع كلنتون زادت من صعوبة مهمة مبارك معه.

لقد كان على مبارك أن يجد لهذه المهمة العربية مكانا بين أولويات السياسة الخارجية لكلنتون.. بعد أن كان يلتسن قد زاحم كل مساعداء على هذا المكان بسبب أزمته المستورية وأزمة روسيا الاقتصادية ومخاوف أمريكا من المجهول السوفياتي الذي تتخيله تحت قبة كل عسكري روسي.

من ناحية أخرى فإن محادثات كلنتون ومبارك أول محادثات أمريكية - عربية.. بعد أن كانت محادثات كلنتون مع راين أول محادثات رسمية تأخذ الرئيس الأمريكي الجديد إلى حقل ألغام الشرق الأوسط. وقد أحدثت نتائجها المعلقة ودود فعل في العراق العربية رعا لا تقل في حدتها عن ردود الفم التي أحدثتها تصريحات كلنتون مرث الرئاسة.. وكانت تعد بانحياس أمريكي كما لإسرائيل.

وبغض النظر عن الآراء عن حدود الحق في العلاقات بين إدارة كلنتون

واسرائيل، بين الدعاية الانتخابية والواقع السياسي، فإن زيارة راين حملت زيارة مبارك لراشطن عينا زائدا: تحريك جيل علم الثقة العربية بإدارة كلنتون والدور الذي تزعج التسام به في محادثات السلام بحيث لا يهدد باب المحادثات تماما.

ولقد كان مفهوما من البداية أن دور مصر- على الرغم من اختلاف وجهات النظر اليه- سيكون في عملية السلام بعد إدارة كلنتون أكثر مما كان في أي وقت منذ مؤتمر مدريد... وكان هذا تقديرا في ضوء تصورات ومفاهيم إدارة كلنتون ووزير الخارجية كوستوفر للقدرة مصر الدبلوماسية في العلاقات العربية. أما الآن فقد أصبح تقدير دور مصر أكبر في ضوء هذه اضافي من الاعترافات ا إيران- العراق- الجماعات المتطرفة- ليبيا- السودان. الخ

ونستطيع استنادا الى هذه المقدمات أن نقول: لقد اتسمت مهمة الرئيس مبارك في واشنطن- اذا جاز القول انها كانت مهمة

واحدة- بدرجة من الصعوبة والتعقيد لم يسبق لها مثيل. وذلك ما يجعل من الصعب للغاية، بعد مراقبة وقائع المحادثات التي أجراها في واشنطن- مع كلنتون وقبيله مع وزير الخارجية كوستوفر ووزير التجارة رون بيراون، وغيرهم داخل الادارة وخارجها، في صندوق النقد الدولي وفي البنك الدولي مثلا- الانتباه الى أنها كانت وتجاهلها أو وقاشلة. أن تعدد الجوانب النجاح فيها مغرب بالشل بسبب تدخل هذا الجانب بالتاكيد مع جانب أو أكثر شابه الشلل.

ومن الصعب بالدرجة نفسها تحديد نصيب كل من الطرفين من المسؤولية عن مقدار ما حققت المحادثات من «التجاهات» وما أصابت من «تراجعات». لكن الأمر المؤكد أنه في محادثات على هذه الدرجة من الكثافة- في عدد القضايا والتشابك في الصلات- إيجابية وسلبية- بينها جميعا، ما كان يمكن أبدا أن تتصفق الأولويات بين الطرفين. لقد جاء مبارك الى واشنطن ولديه مجموعة أولويات مؤكدة، ولا أحد



الشيخ
عمر عبد الرحمن

يكن أن يهزم بأنه كان يدرك قبل أن يهزم أن للرئيس كلنتون أولويات مختلفة.. وسدى هذا الاختلاف عن أولوياته هو. لكن من المؤكد أن الرئيس مبارك أنهى زيارته مدركا اختلاف الأولويات وبدله بين القاهرة وواشنطن ولابد أن بعض هذه الاختلافات قد فاجأه.

لكن لابد أن المفاجأة الأكبر للرئيس مبارك كانت في قرعة اهتمام كلنتون بضرورة العمل من أجل انقاذ رابين وحكومته من صوت سياسي محقق فهو يواجه نقمة حقيقية في إسرائيل قبل تودي بحكومته. وحكومة رابين هي الأمل الإسرائيلي الأحدث في نجاح عملية السلام ولابد من الإبقاء عليها مهما تطلعت في مرافقتها بالنسبة لموضوع المبعدين ومهما شددت من إجراءاتها الأمنية في الأراضي المحتلة ومهما تمتعت في اغلاق الأبواب أمام الأمل للفلسطينية.

كانت مهمة كلنتون انقاذ الرئيس المصري أن النتائج الكبيرة والباهرة في مطهرها التي حققتها محادثات رابين في واشنطن كانت مقصودة وضرورية لعدم مركزه لأن رابين يمثل الفترة الراحمة الراحية والقادرة على مواصلة عملية السلام من الجانب الإسرائيلي وأدى حكومة إسرائيلية أخرى لن تستطيع أن تريد التصالح مع الولايات المتحدة في مسعى السلام وبالتالي فإن واشنطن تطلب مساعدة مبارك والقادة العرب الآخرين من خلال لكي يتلمذوا هذه الحقيقة .

لقد سهل منع سقوط رابين اتخذ كلنتون عددا من المواقف كان هدف الرئيس مبارك أصلا في المحادثات أن يحاول زججها ولو خطرات صغيرة باتجاه الفلسطينية وباتجاه العرب وعلى سبيل المثال فقد كان مبارك يعلم أن واشنطن تستعد لاستئناف الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية باعتبار ذلك خطوة ضرورية من أجل انقاذ الرقعة الفلسطينية بالعلن عزمه على حضور الجولة التاسعة من محادثات السلام الثنائية في واشنطن والتفاوض عن مشكلة المبعدين -بعد زيارة رابين بالتحديد كانت تصريحات المسترلين في الإدارة الأمريكية- في إطار غير رسمي- تشير الى أنه بعد كل الدعم الذي تلقاه رابين في واشنطن خلال هذه الزيارة سيكون من الضروري تشجيع الفلسطينيين بخطوة كهذه. كذلك فقد كان يحرك برع طائها وليميكا ولوكسمبورج مؤثرا لرفع درجة العلاقات بينها وبين منظمة التحرير مؤثرا الى

داخل المحادثات كان

خوف كلنتون الأكبر على

مصير رابين..

وخارجها كان حديث

الاعلام الأمريكي عن

المصاعب التي يواجهها

مبارك.

قرب استئناف الحوار بين واشنطن والمنظمة.

لكن لسبب ما لم يشأ الرئيس كلنتون أن يعلن هذه الخطوة كنتيجة لمحادثات الرئيس مبارك أو أثناء وجوده في واشنطن لسبب ما كان الرأي الذي عبر عنه مبارك في هذا الصدد أن هذه ليست مسألة عاجلة وينبغي أن لا ترتبط بالمحادثات الثنائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين كما وأن الفلسطينيين يحضرون الى واشنطن ويخبرهم اتصالا بالفعل! وحيث منع سقوط رابين اتخذ كلنتون موقفا على درجة مفاجئة من الجسود ازاء

كيف اختلط الدفاع عن

سياسات إسرائيل في

مواجهة الفلسطينيين

بالهجوم على طريقة

مواجهة

للمتطرفين؟

مشكلة المبعدين بعد أن كانت ادارته قد اعطت تلميحات كثيرة الى حصولها على وعده اسرائيلية بالمرونة تتجاوز حدود الاتفاق الذي اسرته قد تم التوصل اليه بين امريكا واسرائيل في اول شهر فبراير الماضي باعادة ١٠٠ من المبعدين واعادة الباقيين قبل نهاية العام وكان اقتراح مبارك يقضى باعادة الباقيين بحلول شهر سبتمبر القادم أو قبل ذلك وهو تعلن اسرائيل مصيرهم صرح وليس في الحفاء التزامها بأن لاتعود الى ممارسة اسلوب الظلم الجماعي للفلسطينيين من اراضيهم .

لماذا اصاب الموقف الامريكي بصدمة عند حدود اتفاق اول فبراير بعد أن كانت تصريحات المسترلين في الادارة ترحى- بل وتدل- على ان التعامل مع مشكلة المبعدين مستحرم وليس عملية انتهت بذلك الاتفاق

السؤال بالاحرى لماذا قبلت ادارة كلنتون ان تحصل لبارا مبارك ومصادقاته مع الرئيس الامريكي عبء العنف المتبادل بين اسرائيل والفلسطينيين في الاراضى المحتلة؟

ان تحصيل هذا كله على حرص ادارة كلنتون على انقاذ رابين من السقوط أو على الاقل تخفيف ضغوط المتطرفين الاسرائيليين عليه، ينظر على مبالغة كبيرة خاصة وأن الادارة الامريكية ليست غافلة عن طبيعة ضغوط المتطرفين في مصر على الرئيس مبارك بدمره. وتضلل من هذا فان من الخطأ الافتراض بأن هناك تطابقا تاما بين وجهات النظر الامريكية والمصرية حول قضايا الصراع العربي الاسرائيلي أو حتى حول العلاقات المصرية الامريكية ومواقف امريكا ازاء العرب في القضايا العربية وتنطبق هذا بشكل خاص على الفترة منذ بداية سنوات الرئيس مبارك . وعلى الرغم من كل المحاولات والجهد الذي تقوم عادات على عاتق الجانب المصري لجعل العلاقات تدورا في صيغة ليس بالامكان ابداع ما كان.

لذا وراء جمود مواقف كلنتون في الادارة الامريكية الجديدة الذي بدأ في المحادثات مع مبارك ابعاد آخر أكثر أهمية ابعاد استراتيجي- بالمعنى الواسع لهذا التعبير- يملكن بأهمية مصر ودورها الاقليمي.

ليس من الصعب ان يدرك من يراقب العلاقات الامريكية المصرية انها تتأثر ايجابا سلبا وسلبيا في احيان أكثر كلما قوت علاقات مصر العربية فعلى الرغم من كل



الرئيس مبارك مع الرئيس الأمريكي كلنتون

ماقاله الرئيس مبارك انتاحا من أن ادارة كلنتون بذلت أقصى مايرسمها في الظروف الراهنة. خاصة في ضوء مقاله مسئول كبير في الخارجية الامريكية في اعتساب المحادثات أن هناك تطمينات للفلسطينيين شاملة للغاية وذات مغزى كبير تسمح لهم بأن يقولوا نعم للدورة المقبلة في محادثات السلام.

وقد تبين بعد وقت قصير من الزيارة أن اسرائيل مستعدة لقبول مشاركين في المحادثات الثنائية من الفلسطينيين الذين يعيشون في القدس الشرقية مثل فيصل المحصني.

وترد بعد وقت قصير من الزيارة أيضا أن اسرائيل تقترح أن تدخل المحادثات مع الفلسطينيين استنادا للمضي خطرات نحو انتخابات فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. فضلا عما تردد قبل ذلك من أن اسرائيل وتكره في الانسحاب من غزة بقرار من جانبها تجنبها للغضب المتصاعد هناك. وتمهدت ادارة كلنتون أثناء زيارة مبارك

ونظامه الحاكم، ماهر منتظر عرباواسلامها بشأن محنة البوسنة... واعتبرها كلنتون جهودا على عملية السلام.

لقد اتسمت تصريحات المسئولين في ادارة كلنتون وهم يشرحون مايجري في محادثات مبارك كلنتون بالفوض فقد بدت لاتشرح شيئا بل لاسيما إذا قلنا انها اعتمدت الفروض المتعمد الذي يهون في دوائر واشنطن السياسية تسميته «الفروض الخلاق». حتى انه بدا ان الادارة الامريكية تحرص على اخفاء سر ما في معظم الموضوعات التي تناولتها المحادثات وعلى سبيل المثال اعطت الادارة الامريكية انطباعا مجرد انطباع بأنها تتوقع أن تجعل اسرائيل بإعادة المبعدين ولكن بعد ان تبدأ الجولة التاسعة من المحادثات أي أن تبقى ورقة المبعدين في يد اسرائيل فسادا عدا الفلسطينيين إلى المحادثات قدم الاسرائيليين مكافأة التعجيل بإعادة المبعدين.

وبدا بعض الوقت - بعد ان انتهت زيارة مبارك- ان مقاله المسئولين الامريكيين يبر

التأكدات الامريكية عن التقدير لمرکز مصر ودورها في المنطقة الا أن الشواهد كثيرة على ان اقتراب مصر من محيطها العربي ليس دائما سبب ارتياح للسياسة الامريكية في الشرق الأوسط.

ولقد اتضح ذلك اكثر من أي وقت في محادثات مبارك، كلنتون في الاسبوع الماضي وقد دل على مدى صعوبة مهمة مبارك. كلما اتحدت علاقة مصر بالولايات المتحدة عن نقطة المحور الامريكية وهي نقطة السلام مع اسرائيل بدت هذه العلاقات عرضة اكثر للخلاف والضعف.

لكن ألم تكن محادثات مبارك كلنتون الأخيرة قريبة للغاية من هذه النقطة الحرجية؟

نعم. ولكن- كما ذكرنا- تشابكت مع مسائل كثيرة اعتبرها مبارك جزءا من نسج الدور المصري وجزءا من التفكير في مستقبل الوضع العربي ككل- خطر المتطرفين، معضلة العلاقات بين امريكا وليبيا، معضلة العراق

لسق راين يحدت
الى الصحافين
والرئيس كليتن
يستمع اليه



بعدها أن تحرك كل انطباع بالثقة بأن أجرة
التاسعة من المحادثات مستعانت في
سرعها (٢٠ أبريل) بحضور جميع
الأطراف... بل لقد استمر كلتوني نفسه -
خاصة في المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده
مع الرئيس مبارك- في تأكيد نقاؤه بأن
عملية السلام ستعطي نتائج إيجابية مهمة
خلال العام الحالي فقد قال- بغير تحفظ- أنه
والرئيس مبارك يشعرا كلاهما بأن هناك
فرصة تاريخية لتحقيق تقدم حقيقي في
عملية السلام بين العرب وإسرائيل في عام
١٩٩٣.

على أي الأحوال لا تكتمل أي محاولة
للمهادنة التي اتخذتها زيارة مبارك
لواشنطن ومبادراته مع كلتوني دون رؤيتها
من زاوية نظر انصار إسرائيل في الساحة
السياسية الأمريكية وهؤلاء تعبر عن
مواقفهم بتعليقات وتحليلات أكثر القوي
وينة في مراكز الأبحاث الأمريكية المعنية
بالشرق الأوسط، وفي الإعلام الأمريكي
وبالقدر نفسه تعبر عن مواقفهم تصريحات
زعما اليهود الأمريكيين الذين يرتبطون
ارتباطا التزاما كاملا بمساسات إسرائيل
ومواقفها السياسية وما تنشره الصحافة
اليهودية الأمريكية

وما يلت نظر وبغير النهضة على الفور
في هذا الصدد أن تركيز أنصار إسرائيل فيما
يتعلق بمبادرات مبارك وكلتوني لم يكن
قضايا الشرق الأوسط وعملية السلام أو دور
مصر فيها باعتبارها الدولة العربية الوحيدة
التي ترتبط بمهادنة سلام مع إسرائيل ولقد
انصب اهتمام كل الذين نظروا إلى
تلك المحادثات من منظور إسرائيلي إلى
في أمريكا على (مناصب مبارك)
الخاطئة وعلى الصراع مع المتطرفين
الاسلاميين وانعكاسات ذلك على قوة
النظام المصري من ناحية وعلى
العلاقات الأمريكية المصرية من
ناحية أخرى.

ولم يكن ذلك من منطلق إيجابي بأية حال
لقد حفلت كتابات الصحف الأمريكية
اليهودية وكذلك صحف المنظمات اليهودية
الأمريكية بانتقادات لمبارك وبذمات
استغرافية عن سلوك إسرائيل مع الفلسطينيين
تستند إلى مقارنتها بسلوك السلطات المصرية
مع المتطرفين الاسلاميين. ولا شك أن الرئيس
مبارك أول من استغفرت هذه الطريقة في تناول
الأسور من جانب الإعلام الأمريكي أثناء

ارتكبت باسم مجسروصين من الارهابين
الفلسطينيين لقد رفض كلتوني بذلك، ولقد
كان موقفها غريبا بشكل خاص ودالا على
التعامل بهزائين، أن يتوقع مبارك أن تقدم
حكومة راين تنازلات إضافية لحساس والجهد
الاسلامي حتى يمكن أن يمسحوا لوفد
فلسطيني لأن يعود إلى محادثات السلام.
فالحقيقة بعد كل شيء هي أن
المصريين (وكذلك الجزائريين) يفعلون
بلا محاكمة أبناء العمرة العقائديين
للرجال الذين لم تفعل إسرائيل شيئا
أكثر من انتها أبعادهم عن الحدود
ويبدو أن القتلى لا يستحقون إلا عدة سطو
قليلة في الصحافة (وما يزيد عن ثلاثين ثانية
على شبكة سي إن إن) التي لا تتردد في أن
تصف هؤلاء بأنهم أراهابيسون. ويستطيع
المرء أن يتصور الصورة العريضة التي
سعتنطق لمر أن قوات الأمن
الإسرائيلية حاصرت أحد مساجد
المتطرفين وأطلقت عليه القذائف
حتى لم يبق بداخله حي واحد، وهو
ما تعلقه أساسا سلطات القاهرة. حسنا
إن إسرائيل لاتسلك بهذه الطريقة وينبغي أن

وجودة حتى أنه انتقد الصحافة الأمريكية في
المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده مع كلتوني
في ختام محادثتهما كما انتقدتها في كل
اللقاءات الصحفية والتلفزيونية العديدة التي
أجرت معه وكان أهم مآربه على هذا التنازل
قوله في المؤتمر الصحفي المشترك (أرد أن
أطنتكم جميعا أن مصر ليست في خطر وأن
الصورة التي يعكسها الإعلام مؤثرا أسيل
إلى المبالغة وكما تعرفون جميعا فإن العنف
يصنع الأخبار فورا. أما القصة الحقيقية فهي
ثقتنا ووجدتنا ونجاحنا المتزايد في مواجهة هذه
المشكلة).

وجهة النظر الإسرائيلية داخل أمريكا في
هذا الموضوع عبرت عنها - مثلاً - مجلة «نيو
ريها بلك» الأسبوعية بطريقة تكشف عن
تصعب لم يحاول الكاتب أخفا «حتى وإن كان
قد وضع نفسه موضع الدفاع عن المتطرفين
الاسلاميين:

ولقد طلب الرئيس حسني مبارك رئيس
مصر من الرئيس كلتوني في الأسبوع الماضي
أن يضغط على إسرائيل لتسريع عودة
المتطرفين الاسلاميين الانعصاته الذين ابعدوا
مؤقتا في ديسمبر الماضي بعد موجة عنف

لاتفعل. لكن هذا لا يمتنى أنه يتعين عليها أن تعيد أولئك الذين يعتقدون أن قتل اليهود هو عمل بأمر به الله.

وفي مثل آخر كتب «موريس أميغا» وهو رئيس سابق للجنة اليهودية الأمريكية ويشغل حالياً منصب أمين الصندوق للجنة العمل السياسي الناصر لإسرائيل في واشنطن مقالة في صحيفة «واشنطن جيموش» وفيه اليهودية قال فيه: «في الشرق الأوسط أكثر من معظم أماكن العالم الأخرى حين يتحدث المرء عن السلام والاعتدال فلا بد أن يكون ذلك دائماً على أساس المقارنة فالمقارنة أنه بالمقارنة مع العراق والسودان وليبيا يمكن بالتأكيد أن تعد مصر معتدلة ولقد وقعت معاهدة سلام مع مصر... مع ذلك فإن نظرة المسترلين المصريين إلى عملية السلام وإلى ترحيل إسرائيل للشطين في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لا تكاد تظهر تماثفاً مع مشكلات إسرائيل الأمنية. والمشاعر المعادية لإسرائيل والمعادية للمسامية تنتشر بصورة وبائية في الإعلام المصري وفي الرأي العام هناك...»

ويعد استطراد في ذكر المساعدات التي تحصل عليها الحكومة المصرية من واشنطن كل عام. وتأكيدهم - لم يسبق له مثيل بأن مصر تحصل على أكثر مما تحصل عليه إسرائيل على عكس ما يقال باستمرار. يضيف أميغا قائلاً: لا بد أن تحصل على ما تستحقه نقوداً كمتقابل من التأييد النبلرماسي المصري ثم يورد الكاتب اليهودي الأمريكي إلى التفضة

كلنتون ومبارك في المكتب البيضاوي

ذاتها ليقول أن احداً لا يملك من الشهرة القدر الكافي لكي يحصل لهذا الاستجابة المصرية رداً على هجمات الارهابيين الاصوليين الاسلاميين في اطلاق النار اولا والتفكير في الامر لاحقاً.

وتكاد تكون ظاهرة تدخل الفداع عن اسرائيل مع انتقاد تصرفات الحكومة المصرية ازاء الارهابيين حاضرة في كل ما كتبت الصحافة اليهودية الامريكية وفي قطاع كبير من الصحافة الامريكية غير اليهودية أثناء زيارة مبارك وبمدها وهو أمر يصعب على أكثر من مجرد الدشة ويشير أكثر من مجرد التنازل.

لكن بعض الكتاب اليهود دفعوا الأمر خطرة أبعد في هذا الاتجاه نفسه بالإشارة صراحة وتلميحاً إلى أن الرئيس مبارك لا يتبع باستقرار حقيق في الحكم «ديفيد توريسكي» مدير تحرير



اقتراب مصر من محيطها العربي ليس دائماً سبباً لارتياح الساسة الأمريكيين

صحيفة «فوروارد» اليهودية التي تصدر في نيويورك وتعد من أكثر الصحف اليهودية نفوذاً وقرباً من إدارة كلنتون - كتب يقول أن الرئيس كلنتون الذي استضاف في اسبوع واحد كلا من الرئيس الفرنسي ميخائيل والرئيس المصري مبارك هو وحده أي كلنتون الذي يضمن على الأقل مثلاً في الرئاسة حتى نهاية عام ١٩٩٦... وهذا بينما كان كلنتون داخل البيت الأبيض يطلب من مبارك أن يراعى وضع مركز راين داخل إسرائيل.

وهناك من وضع مسألة استقرار الحكم في مصر في منظور آخر. على سبيل المثال قالت صحيفة «بروسطن جلوب» وهي صحيفة لا يمكن اعتبارها معادية للعرب أو متحيزة لإسرائيل لقد نجح الرئيس كلنتون في المؤازرة الصلح المشترك مع مبارك التعبير عن أي ضرر من الشك بشأن استقرار مصر وأياً كانت حقيقة توازن القوى في مصر فإن التحذير الذي أعلته بمبارك بشأن تأييد إيران للثوريين المصريين يشهد بخطورة التهديد». وقد مضت «بروسطن جلوب» إلى حد التأكيد بأن كل الأطراف المتنازعة في الشرق الأوسط تعرف أن مصر هي حجر الزاوية الثقل في والسياسي في العالم العربي وأن استيلاء الاصوليين على السلطة في القاهرة سيكون كارثة تقارن باستيلاء الفاشيين على الحكم في روسيا.

أما المحلل اليميني الأمريكي «تشارلز كراو تاجر» وهو مؤيد عنيد لإسرائيل بلا تحفظ فقد استمدح كلنتون الذي لا يملأ أي مديح من اليمين الأمريكي منذ ظهوره على المسرح السياسي - لأنه امتنع على الرغم من شروط الجماعات المعنية بحقوق الإنسان عن تعنيف مبارك على نحو ما فعلنا يوماً مع شاه إيران بشأن انتهاكات حقوق الإنسان التي لا يوجد أي شك في أنها ماضية في حرية التسعوا مع الاصوليين الاسلاميين لقد حددت الإدارة اولوياتها بشكل مستقيم. فمن وجهة النظر الامريكية فإن مبارك ويلتسن هما أهم زعيمين خارجيين في العالم. إن سقطت مصر فيسودي ذلك إلى تحول العالم الاسلامي إلى منطقة صراع مستعر مع الغرب.»

إنها إذن مسألة اولويات وقد اوضحت زيارة مبارك لواشنطن مدى اختلاف هذه الاولويات بين جميع الاطراف.



الأعداد المؤامرة التسليم الأمريكية

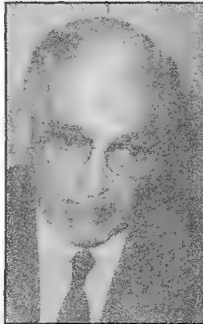
في عدد يونيو الماضي من اليسار كتبت مقالاً بعنوان «اللهم أحسني من أصدقائي» تحدثت فيه عما توفر لنا من معلومات عن المبادرة -أو المؤامرة إن شئت- الأمريكية الجديدة التي سميت رسمياً «مبادرة السلام والتعاون في الشرق الأوسط»، وهي المبادرة التي كان يقودها سبعة عشر كوكباً أمريكياً من رجال السياسة والخبرات والمال، وتستهدف الجمع بين الضحية والجلباد على أرض مشتركة، ليس فيها مكان لحق تقرير المصير للفلسطينيين ولا لقرارات الأمم المتحدة، ليس فيها مكان للمبادئ ولا للتاريخ ولا حتى الشرعية الدولية المتصلة في قرار التقسيم التاريخي عام ١٩٤٧. ويعتمد هؤلاء الأمريكيون - كما يدعون- على «عقل مركزي» يضم مصريين (حضرًا) اجتماعات مدريد) وسعوديين وكويتيين وإسرائيليين وفلسطينيين وأردنيين وأتراك ظلت أسماؤهم في الكتمان باستثناء الدكتور سعد الدين إبراهيم والسيدة منى مكرم عبيد. وقد أعلن عن عدد من الهيئات المصرية أو العربية باعتبارها مشاركة في هذه المبادرة، وقد نفي بعضها هذا الادعاء، لكن من الملحوظ أن هيئة واحدة لم يصدر عنها أي نفي أو تأكيد، تلك هي المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، ذلك المركز الذي ظهر فجأة يقوده «الغلاء أحمد فخر» وهو أيضاً رئيس المجلس المحلي لمحافظة القاهرة. ولقد أشرت في هذا المقال إلى حديث السيدة هيلينا كوهان زوجة ولهم كروانث- أحد مهندسي كامب دافيد- في المصور لمراسل المجلة في واشنطن محمد وهي، والذي ذكرت فيه أن اجتماعات عديدة تمت في روما وغيرها من العواصم حضرها إسرائيليون وسعوديون ومصريون وفلسطينيون وأردنيون منها اجتماع لجنة الأمن التي حضرها جنرالات سابقين في الجيش المصري والجيش الأردني والجيش الإسرائيلي (أنا سأله ما إذا كان الغلاء أحمد فخر كان يمثل للجانب المصري؟) في ٢٦ فبراير ١٩٩٢ في روما، بجارة من الحكومات المعنية.

استمرار ضرب الانتفاضة الفلسطينية الباسلة بكل وحشية، مع استمرار تخاذل الحكومات المصرية إزاء «الرأي» الأمريكي، ومع استمرار تأمر حكومات الخليج على طموحات الأمة في التحرر والتنمية والوحدة.. مع كل هذا يشكل «الرأي» مبادرة غير رسمية مهمتها إيجاد الحلول عندما تصل المفاوضات الرسمية إلى «حارة سدة» كما هو متوقع وتطبيع العلاقات بين المتفقين العرب والمعتقلين الاسرائيليين على حساب المبادئ وحتى الشرعية الدولية المتعلقة في قرارات الأمم المتحدة. أما النداء فقد جاء نصه كما يلي: «ويا أيها المثقفون المصريون والفلسطينيون والخليجيون الذين اشتهرتم في هذه المبادرة - أو المؤامرة- أليس من المناسب أن تكون لديكم الشجاعة وتعلموا عن أسمائكم؟ وبالطبع لم يتطرح أحد بالاعلان عن اسمه- لا في الجانب المصري أو الجانب العربي- لكن الأحداث التي توالى منذ أن ظهر هذا المقال في «اليسار» قد أقتضت أن المؤامرة أوسع نطاقاً مما كنا نتصور.

ويهنئ على وجه الخصوص الإشارة إلى حلقات أساسية في تلك المؤامرة الأمريكية

للأرض العربية في فلسطين والجزلان وجنوب لبنان، مع استمرار تدفق الهجرة اليهودية من روسيا وأوروبا الشرقية إلى أرض فلسطين مع

د. مصطفى خليل



وقد ختمت المقال بأمرين.. تقيهم وندا. أما التسليم فقد قلت فيه «هكذا الموقف إذن... مع استمرار الاحتلال الاسرائيلي

د. عبد العظيم أنيس

ومن هذه الحلققات الحديث الذى تطرح به الدكتور يوسف والى أمين الحزب الوطنى وزير الزراعة ونائب رئيس مجلس الوزراء فى الأهرام فى صفحة تدعى «مصر الخضراء»، ولقد كان من المفهوم أن هذه الصفحة تتناول شئون الزراعة المصرية ومشاكلها، ولكن يبدو أنها تحت توجيه حكومى تحولت إلى «مصر الاسرائيلية». إذ نشرت فى ١٧ فبراير الماضى حديثاً للدكتور يوسف والى بشر فيه بسوق شرق أوسطى يضم مصر واسرائيل ودول الخليج وبقية الدول العربية، ولم يكن الموضوع مجرد فكرة طرأت على ذهن الوزير، وإنما أوضع هر أن وفوداً مصرية تتقدم بالفضل على واشنطن لبحث الموضوع وعمل الدراسات وأن مؤتمرات أخرى سوف تعقد قريبا بعد لبحث تفاصيل الخطط الموضوعة لهذا السوق الجديد.

ومنذ نشر هذا الحديث انتفضحت النيران على يوسف والى وأفكاره، فقد انتقد الدكتور حلمى فر (رئيس جامعة القاهرة السابق وأمين عام مجلس التعاون العربى السابق أيضا) نقيب التجارين وعضو مجلس الشعب عن الحزب الوطنى، الأفكار التى دعا إليها يوسف والى وخطر من خطورتها وذلك فى مقال بالأهرام بعد حديث يوسف والى بإيام قليلة. أما الدكتور حلمى مراد قطب حزب العمل فقد اتهم يوسف والى بالخيانة الوطنية ودعا إلى محاكمته، وذلك بمقالات فى جريدة «الشعب».

ورغم قسوة هذه الاتهامات العلنية فإن أحدا من السلطة لم يتحرك لسؤال الدكتور حلمى مراد ولا يوسف والى ولا أى مسئول حكومى آخر، أو لرد على اتهاماته. وكل الذى عرفناه أن يوسف والى قال عندما سئل فى النادى السياسى للحزب الوطنى «الكلاب تتج ووالفالة تصهر» قاما كما قالت السيدة جههان السادات بعد توقيع كامب دافيد!

والى هؤلاء الأصدقاء الذين ظنوا أن مقالى فى وزير الماضى الذى تحدث فيه عن المضارة الأمريكية كان به ضرب من المبالغة أقروا. انظروا إلى حلقاتها. فلم يكذب ينشر حديث يوسف والى والرد عليه حتى اتضح أن هذا الحديث لم يكن طعنا فى الهواء، وإنما كان التمهيد لنشر وقائع جديدة هى حلقاات أخرى فى تلك المضارة. ومن هذه الوقائع الجديدة المؤثر الذى انعقد بالقاهرة فى الفترة من ٢٩ إلى ٣١ مارس الماضى، والذي نظمته المجلس القومى لدراسات

الشرق الأوسط بالتعاون مع جامعة هارفارد ومؤسسة فريدريش إيهريت الألمانية، والشرىب أن أتباع هذا المؤثر قد ظهرت فقط فى صفحة «مصر الخضراء». بالأهرام التى تصدر كل يوم سبت، وسعى بالمؤثر الاكلىمى للشرق الأوسط، وهذه بالطبع بحث مشروع سوق الشرق الأوسط.

من هم حضور هذا المؤثر؟ كما تقول «مصر الخضراء». إنهم د. مصطفى خليل، د. سميد التجار، ٢٦ سفيرا عربيا وأوروبيا عن بينهم سفيرا اسرائيل وعهد من الحبراء والمختصين من البلاد العربية وأمريكا وألمانيا ومختلفين من الأجهزة المصرية المختصة بموضوع المؤثر. وعلى مدى ثلاثة أيام انعقدت خمس جلسات حول التعاون الاكلىمى فى مجال

د. يوسف والى



التجارة ودور المؤسسات المالية ومساهمة القطاع الخاص فى التعاون الاكلىمى والتعاون الاكلىمى فى مجال السياحة وسوق العمالة. وقد افتتح اللواء أحمد فخرى المؤثر قائلا إنه لا يمكن الانتظار حتى يأتى السلام ثم نبدا التفكير فى بذائل وسياتروحات للتعاون الاقتصادى، كما تحدث د. مصطفى خليل من أهمية المشاريع المشتركة بين العرب واسرائيل وأوضح أنه يمكن عمل مشاريع بين مصر واسرائيل ودول أخرى فى المنطقة كما أوضح أنه لا يوجد أى مستقبل للتعاون الاقتصادى دون وجود تقدم فى مباحثات الشرق الأوسط.

وقد دارت مناقشات بين الاسرائيليين والمصريين والاردنيين- من حضور المؤثر- حول حل يتم عمل فى مجال التجارة قبل أن يتم السلام، أم هل يتم السلام أولا ثم تتخذ إجراءات التعاون الاقتصادى. وكان رأى الاسرائيليين أن الارضاع لا يحصل الانتظار ٢٠ إلى ٣٠ سنة لتحقيق سلام فى الشرق الأوسط، وهم يلحون من الآن على إلغاء المقاطعة العربية بعض المشاركين العرب أنه ينبغي أن يتحقق السلام أولا ثم يبدأ انشاء سوق شرق أوسط إثر ذلك.

ويبدو أن توصيات المؤثر قد انتهت إلى ضرورة السير فى الاتجاهين معا، والبدء من الآن فى التخطيط العربى الاسرائيلى حتى تكون جاهزين فوراً للتعاون الاقتصادى عند إقرار السلام، بما فى ذلك إعطاءه بنك معلومات. كما أعلن اللواء أحمد فخرى أنه سيتم تنظيم حلقة أخرى لبحث القضايا التى لم تأخذ حطها من النقاش، وأنه سوف يصدر كتابها بمستوى على كل أوراق المؤثر وتوصياته.

ولم يكذب المثقفون المصريون يبقين من صدمة مؤثر اللواء أحمد فخرى الذى انتقد من ٢٩ إلى ٣١ مارس الماضى، حتى فوجئوا فى صفحة الأهرام بإيهاها (صفحة «مصر الخضراء» أو «مصر الاسرائيلية» كما يسمونها بعض الفرقاء) تبثنا فى يوم ١٠ إبريل بأنه قد عقد يوم ٤ إبريل بمقر الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والاصحاص والتشريع مؤثر «عالمى» لبحث مبادرة جديدة لانشاء هيئة جديدة تقدم بالبحوث الاقتصادية الخاصة بالشرق الأوسط وسوقه، وهكذا اتسع الأمر من مبادرات سياسية إلى مبادرات

اقتصادية تتعلق بالفضيحة إياها: سوق الشرق الأوسط الذي تلعب فيه إسرائيل دورا قياديا لحساب واشنطن.

أسا الذين قاموا بتنظيم هذه المبادرة الاقتصادية فهم مرة أخرى البنك الدولي ومؤسسة فورد الأمريكية وبرنامج الأمم المتحدة للثروة. وقد قام بتتبع أعمال المبادرة لجنة تضم المجهب المالكي، ه. سعيد التجار، وسعيد المقدس، ولين سكرير. وقد أعلن الاجتماع أنه يستعد لتنظيم مؤتمر بالتقاهرة في 4 يونيو القادم للاعلان عن بدء تكوين شبكة الباحثين الاقتصاديين الشرق أوسطيين، ويطمح هذه الحال من الهيئات الأمريكية والدولية التي ستقوى قبول هذه المؤسسة البحثية الجديدة. ولم يخف ه. سعيد التجار في رده على أسئلة محرر «مصر الحضرية» أهداف الموضوع فقال بصراحتة المبررة «هذه المبادرة كما هو واضح لها علاقة بما يدور في المنطقة من أوضاع جديدة، إن المنطقة داخلية في تطور وتطبيع مع إسرائيل. وواضح أن بعض جهات في الدولة بدأت في مبادرات مختلفة وهذه واحدة منها».

ثم أسأل ه. سعيد التجار قائلا «لقد حضر إلى مصر ه. ستافلي فشر، وهو أستاذ اقتصاد يهودي من جامعة هارفارد وكان يشغل منصب نائب رئيس البنك الدولي وعلى مائدة الفداء قال لي: «لا بد لإسرائيل أن تدخل معكم في المنطقة»، فقلت له: «إذا كان الهدف هو البدء بإدخال إسرائيل فإن هذا سيقضي على المبادرة»، ولما تم من إدخال إسرائيل مستقبلا بعد صياغة السلام. وواضح من هذا الكلام أن الجانب الأمريكي يلع على إدخال إسرائيل في الهيمنة المعقبة المزعج إنشاؤها من الآن، بينما يرى آخرون مثل دسميد التجار تأجيل دخولها إلى صاعد إبرام اتفاق السلام. وحيث أن الكثيرين من المحررين يعتقدون أن السلام على الأرواب إذن فإن انتظار إسرائيل لن يكون طويلا!

والقريب أن بعض الاقتصاديين المصريين لم تكن لديهم حساسية ه. سعيد التجار من موضوع ضم إسرائيل الآن، فهنا الدكتور عظم يقول: «بصراحة لا أرى ثمة حساسية من ضم إسرائيل». والدكتور أحمد الفتودا يقول بجرأة غريبة «إن مصالح مؤسسات مثل



ألي هاسن

الخليجي واشنطن وأجهزتها الأساسية الخارجية الأمريكية والمخابرات وبعض المنظمات الأمريكية (هارفارد على وجه الخصوص) والبنك الدولي ومؤسسة فورد... الخ». وهذه الزمرة تستهدف اختراق السد المنيع الذي بناه النضال الشعبي العربي ضد إسرائيل والصهيونية، والذي لا يقبل الصلح إلا على أساس المبادئ، على أساس حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وبناء الدولة المستقلة، والجلاء غير المشروط عن الجولان وجنوب لبنان. وواضح أيضا لكل ذي عينين وبصيرة أنه لا علاقات القوى الدولية ولا علاقات القوى الإقليمية بين العرب وإسرائيل تسمح بتحقيق هذا اليوم. وإذا بقي أمام المفاوضات الفلسطينية لا تسير المحرك الثاني بشروط وقرور أسوأ مما كان مصرودا في كامب دافيد. قبل لعل هنا قدم الشعب الفلسطيني

ماقدم من تضحيات وشهداء؟ وإذا كان واضحا لنا أن مركز الزمرة هو واشنطن فإن من الواضح كذلك أن لها أهرانا عديدين في مصر وصمان وتونس والمغرب والسعودية وبعض دول الخليج. هؤلاء الذين وصلوا إلى قناعة بأن مصالحهم الاقتصادية مع مصالح المؤسسات الدولية الأمريكية والمصالح الإسرائيلية، فرفعوا برقع أخياء وقروا أن يلقوا بشقلهم وراء أمثال تلك المؤمرات.

إن الحجة التي تستخدم الآن لقناعتنا بأهمية إبرام سلام عاجل مع إسرائيل أنه إذا فئنا القطار هذه المرة فلن نجد فرصة أخرى. لكن هذه الحجة تنس أن تصاد: ماذا سوف نصنع في هذا القطار... هل ستكون ختم العرب فيه؟ ما هو دورنا بالضبط؟ لماذا تفعل ذلك على الضلم وتعلن أن توقيع معاهدة هو الغاية وأن ضماها هو نهاية العالم؟ ومن قال حقا أنه لن تكون هناك فرصة أخرى لسلام عادل حقا؟

إن بعض الحكومات العربية التي تبحث عن استقرار أوضاعها تعتقد أن إبرام سلام مع إسرائيل من شأنه تحقيق هذا الاستقرار لها بضمان أمريكي. غير أن هذه نظرة قصيرة النظر، لأنه حتى إذا أفلح الضمان الأمريكي في تحقيق استقرار قهري في الأمد القصير فإن نضال الشعوب قادر على فرض وقائع جديدة على أمريكا وعلى إسرائيل وعلى أصدقائهما في هذا الوطن العربي الكبير. والعبرة بالخواتم..

البنك الدولي قد تعلق مع المصالح القرمزية، والدكتور عبد النعم واضي يقول «لقد كسبنا سلاما في الماضي فلماذا لا نتعاون ونخلق الاستقرار». غير أن ه. اسماعيل صوري عبد الله قال وأنا غير مستريح للشكل التنظيمي المقترح. فمن يقدم المال يقدم أسلوب إنفاقه..

الأحداث تتراعى بسرعة لإعاده الرأي العام في مصر والعالم العربي لما يسمى بالسلام العربي الإسرائيلي، ويتخذ القاتمون على هذا الاعساد من صفحات «مصر الحضرية» كل يوم سبت من جريدة الأهرام متورا لعرض الوقائع وأجرا مايسى بالخوار بين المؤيدين والمعارضين مع أنه ليس هناك معارضون حقيقيون يتحدثون على هذه الصفحة أو الصفحات. وواضح لكل ذي عينين وبصيرة أننا أمام مؤامرة معقدة مركزها

الشرق الأوسط

السوق الشرق أوسطية

قصة قصيرة



عبدالله

عملية تبادل تجاري بحت.. حذيلهم المياه والسلع التي يحتاجوها..

..وحناءه منهم صابونة..!



عماد

للأسف .. ما فيش في إيدنا حاجة يا ابن ..
زي ما انت مشايف دي "سياسة عليا" ..
!!



عقمن سلام كامب ديشيد .

بالتأكيد يا هاخم .. فكرة السوق الشرق أوسطية

فكرة مصرية ١٠٠٪ - !



مستفيظ ليه .. معني إنت مع إتفاقية الدفاع المبررة والتكامل الاقتصادي والوحدة العربية !!!



خلاص مستفيظين .. كل الى حوصل بس إتفاقية حنطين دولة جديدة للإتفاقيات الحرة دي كلها .. !



والدولة أيضا.. تتهم المفكرين بالإلحاد!!

الجامعة تتجاهل أربعة تقارير إيجابية

لصالح تقرير شاهين الذي يرفض الترتيب.

محمد مرسى

ويحذر د. محمد صفور- أستاذ القانون الدستوري والذي يحول عرض قضية د. نصر أمام القضاء الإداري- من المبالغة في إثارة القضية، واختلاق معركة وحيت لامعركة. ويحدد د. صفور أبعاد الموضوع بأنه وقانوني بحث، يتعلق بالإجراءات التي يجب أن يلتزمها مجلس الجامعة عند مناقشة لتقارير اللجان العلمية، للأخذ أو عدم الأخذ بها.

واليسار) تقدم قراءة في أوراق القضية.

يفرج ماحدث عن الوصف التقليدي، بأنه «سابقة خطيرة» أو «مفاجأة غير متوقعة». وربما كان بطل القضية نفسه أول من تحمس الخطر القادم، ربما - كما يقول- منذ أكثر من عقدين، وبالتحديد عندما رفضت الجامعة- لأسباب مشابهة- رسالة الدكتوراه المقدمة من د. محمد أحمد خلف الله حول «الأسلوب القصصي في القرآن الكريم».

وفي كتابه الذي ثارت من حوله العواصف، تحدث د. نصر عن سلاح التكفير

د. نصر أبو زيد:
الاستسلام لابتزاز التكفير
يؤدي لنتائج خطيرة

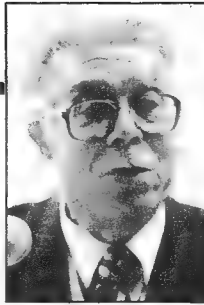


رفض مجلس جامعة القاهرة في ١٨ مارس الماضي، ترقية د. نصر حامد أبو زيد إلى درجة الأستاذية.

اعتمد المجلس في قراره، على تقرير قدمه د. عبد الصبور شاهين- أحد أعضاء اللجنة العلمية الثلاثية- يحكم فيه على إنتاج الباحث بالضعف العلمي، ويحتل بمعارات التشكيك في عقيدة الباحث الذي وضع نفسه مرصدا لكل مقولات الخطاب الديني حسب نص التقرير.

ومنذ تلك اللحظة، اشتعلت المناقشات حول القضية. وبعد احتجاج أساتذة قسم اللغة العربية ومجلس كلية الآداب على عدم ترقية د. نصر، خرجت القضية إلى الرأي العام، لتثير عاصفة من الجدل والمساجلات.

ويهمر المعارضون لما حدث عن انزعاجهم لعقد مايسمونه «محاكمة قفقيش لعقيدة الباحث»، والمخلط بين شخصه وبعثه، ويضيفون أنها مواجهة بين قوى الجمود من ناحية، وقوى التنوير والتقدم من ناحية أخرى. بينما يرى مؤيدو د. شاهين أن ماحدث هو الحق، وغضب «الهجمة العلمانية» المساندة لأبحاث د. نصر كما يقولون



د. محمد عصفور: القضية قانونية تتعلق بلوائح الجامعة

ليس لهم علاقة بالإسلام

يصف أساتذة قسم اللغة العربية «تقرير شافين» الذي تم على أساسه رفض ترشيح د. نصر، بأنه «لا يقيم وصفا متكاملا للأعمال القديمة، بل يعترف عند بعض أجزائها، تاركا أغلب الأجزاء، ووصفها بالاكشف عن حقيقتها، ونافس المقصد منها...».

فسأذا يقول د. شافين في تقريره «والعلمي»؟

يقول في صفحته الثانية مثلا «يعتبر الإنتاج إجمالا أشبه بالأعمال التي لم ينشر أكثرها في دوريات علمية محكمة، ولا يجرؤ الباحث على نشر أفكاره في المجتمع الذي يرفضها ولا شك، بل وقد يحكم عليها حكما قاسيا، كما يحكم على صاحبها».

لماذا؟

في أول الكتب الثلاثة من المرشح والإمام الشافعي وتأسيس الأندلس العلمية الواسطة يقول د. نصر «أن أوان المراجعة

التي يشهدها الخطاب الديني في وجه الذين يحاربون كشف قناعه الأيديولوجي، وهو سلاح فعال في واقع مختلف، يعانى أغلبية أفراد من الأمة التعليمية، وعانى أغلبية معلميه من الأمية الثقافية، وكثيرا ما يستعمل بعض الصلاحيين لاحتزاز هذا السلاح، فيلجأون إلى العقوبة والمصالحة مع الخطاب الديني، وهو موقف خطير في مفازه، وفي النتائج التي يؤدي إليها».

كان د. نصر في هذا النص يقرأ سناريو القضية، التي بدأت وقائعها في ٩ مايو من العام الماضي، عندما تقدم بانتاجه العلمي إلى اللجنة العلمية الدائمة، للتشريع إلى درجة أستاذ، وشكلت لجنة القراءة والنقص من د. محمود مكي ود. هادي عبد الرؤوف ود. عبد الصبور شافين، وفي الثالث من ديسمبر الماضي اعتمدت اللجنة تقرير د. شافين الذي يرفض الترشيح، لأن الإنتاج المقدم «لا يرقى إلى درجة الأستاذ» بينما لم تجلست التقريرين الآخرين، الذين أشادوا بفكر صاحبه المستنير، المستند إلى قراءة الفرائض قراءة واعية مستوعبة، يربط فيها بين الماضي والحاضر، ويعتقد أن أي شخص من تراثنا ما يمين على تحد الفكر، بحيث يصبح عاملا على نظم الأمة كما جاء بتقرير د. مكي.

وعندما عقد مجلس جامعة القاهرة جلسته الطارئة في ١٨ مارس الماضي، لمناقشة إجراءات السردان ضد فرع الجامعة بالحرم، قرر تخصيص نهاية الجلسة لمناقشة ترشيح د. نصر. كان أمام المجلس تقرير شافين الذي اختير ليحبر عن رأي اللجنة العلمية، وتقرير آخر من مجلس القسم اللغة العربية بكلية الآداب، يؤكد أحقية د. نصر في الترشيح، لفزازه إنتاجه العلمي وقبوه، والتمامة النتج العلمي، ثم تقرير ثالث من مجلس الكلية، يؤكد أن إبداعات المرشح تعتمد بكل الصفات العلمية المطلوبة للترشيح لدرجة الأستاذية.

للمرة الثانية، تم إزاحة كل التقارير الإيجابية، ووافق مجلس الجامعة على التقرير الوحيد الذي يرفض ترشيح د. نصر!

والانتقال إلى مرحلة التححر، لآمن سلطة التصور وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا. وهنا يقول تقرير شافين ببساطة وبدون دليل «علمي»، أن «أول النصوص التي تؤكد على ضرورة التححر منها: القرآن والسنة»!

يضيف تقرير شافين: «وهو ينتصر بحساس شديد لرواية سلمان رشدي (آيات شيطانية) مع ما اشهرت به من فساد وفسوسة». ويرد أساتذة اللغة العربية في تقديمهم لتهجمات شافين، بأنه يحجاهل ما كتبه د. نصر من أنه ليس يصد مناقشة القضية الأدبية لهذه الرواية أو تلك، ولكنه يؤكد فقط عدم اختصاص رجال الدين وعلمائهم بهذا المجال (التد الأديبي).

وحول الكتاب الأساسي في أعمال الباحث «نقد الخطاب الديني» يصل تقرير شافين إلى خلاصة «أن الباحث قد وضع نفسه مرصدا لكل مقولات الخطاب الديني، حتى ولو كلفه ذلك إنكار البديهيات، أو إنكار ما علم من الدين بالضرورة». وهنا - كما يقول د. سيد القمني - يخلط التقرير بين الباحث وبين بحثه.

وعبر صفحات التقرير الإحدى عشر، تتنزع اتهامات شافين للباحث، ثم شطب بعضها مثل «وهذا كفر صريح» و«والى كافر مرء» لتصبح أقل حدة في عبارات من نوع «يعمد إلى تشويه القرآن» أو «يكشف أيضا عن غلل في الاعتقاد»، وكلام أشبه بالإلحاد... الخ.

ولم تنهم الباحث بالكفر يقول د. هيد الصبور شافين في حديثه إلى جريدة الأخبار (١٩٩٣/٤/٧) بل ويضيف «ولم يرد بالتفسير أي اتهام، ويرى شافين أن ما يحدث هو مؤامرة على جامعة القاهرة، رود الفعل أمر غير طبيعي، فالغرب وأن الذي يتحدث عن هذه القضية هم أناس ليس لهم أدنى علاقة بالإسلام».

وهكذا - بضربة واحدة - أطاح شافين بكل



د. فؤاد زكريا:

شيوخ شركات التوظيف
يثارون من منتقديهم.

التفكير يمارس في أرقى مؤسساتها العلمية؟
وأعربت هيئة الرويحي عن انزعاجها
«لإهدار معنى الجامعة وتقاليدها ورسالتها،
إهدار العقل والعقلانية كمنهج.. خاصة وقد
تجاوزت اللجنة حدود دورها العلمي».

دعوة إلى التلقل

على الجانب الآخر، وقفت جريدة
«الشعب» ، وسعها مصطفى محمود
وشروت أهاطية، ضد مأسوسه بشرة
العلمانيين وأشباه المسلمين. وصفت جريدة
الشعب د. عبد الصبور شاهين بأنه
أحد المشعوذين (أي العلمانيين أنفسهم).
وبينما نشرت الجريدة نص تقرير د. شاهين ،
لم ينجح د. مصطفى محمود (الأهرام
١٩٩٣/٤/١٠) من اقتباس فقرات التقرير
بالنص، ونسبها لنفسه، كأنه يقرأ ويحلل
ماكتبه د. نصر ، ولم يكلف نفسه حتى

قد استطاع التسلل أخيراً إلى موقع يمكنه من
معاينة هذا الأستاذ عقاباً رسمياً وقانونياً».
والأسر- من وجهة نظر أحمد عبد
المعطي حجازي- يتعلق بمستقبل الثقافة
كما يتعلق بالديمقراطية. وكتب (الأهرام -
١٩٩٣/٤/٧) «ومع أن البحث في عقيدة
نصر أبو زيد ليس من اختصاص د. شاهين ولا
لجنة الترقيات، فإن الذي يقرأ تقرير د. شاهين
يرى أنه فشل أيضاً في إقناعاً بأن عقيدة د.
نصر زائفة. لأن التقرير كتب بلغة انفعالية
ملينة بالشعائم ، ووقع في أخطاء كثيرة...».
ومن حقنا أن نتزعج، هكذا كتب جمال
المصطفي (الأخبار- ١٩٩٣/٤/٣٩)
عندما نرى أن أي مشتغل بالثقافة قد «يفاجأ
بمن يفتش في أفكاره، ويصل الأمر إلى حد
التكفير لتلميحا أو تصريحاً.. فتصالح من
الفرق بين من يحاول تكفير مفكر أو
مفكر أو أسعداً جامعة، وبين تكفير
آخر يقوم به معطلون لا يحملون
الصلاح ضد مجتمع بأكمله».

وفي نفس اليوم، كتبت فريدة النقاش
في «الأعلى» أن رفض ترقية د. نصر- التي
هو تضيعة بكل المعاني لمجلس جامعة
القاهرة- يظهر على نحو واضح كيف ولجج
الإرهاب الفكري باسم الدين، وهو
يساند الإرهاب المذبح بالصلاح ويقدم
له اللعافى، في توجيه ضربة قاسية-
بليل- لمسيرة البحث والفكر
والاعتقاد» ووصفت الكاتبة تقرير شاهين
بأنه «يخريص سائر للجهلاء ضد تفكير عقلاني
حر، ودعت كافة المثقفين للتصدي ولهنا
التدهور الذي يهدد حياتنا الثقافية في
العصر».

وطالب لطفى الحسولى (الأهرام-
١٩٩٣/٤/٧) أعضاء مجلس الجامعة بأن
يشرحوا- أمام التاريخ- لماذا قبلوا- علمياً-
تقريراً «من نوعية كهذا التقرير الذي دبه د.
شاهين». وأضاف : علينا أن نطرح بقوة
والجراح مسألة جامعة القاهرة، وكل المسائل
الجامعية في بلدنا، وذلك أن اغتيال العقل
وتصفية الفكرين بات لهما شواهد مفرقة
داخل الجامعة وخارجها.

وكسبت فاروق عبيد القادر
(روزاليوسف- ١٩٩٣/٤/٨) أن اللسأة هي
أن يتجس هذا الرجل (شاهين) بالإرهاب
والاستنزاف والتكفير في أن يفرض تقريره
والمشيئة على اللجنة .. ويتصالح الكاتبة:
كيف يمكن أن نتحدث في مواجهة «الإرهاب»
القاتم على «التكفير» إذا كان هذا النمط من



د. جابر عصفور:

رئيس الجامعة تحول إلى
شيخ صغير متدروش

من يتحدث عن القضية، ليتهم جميعاً
بالإسلام الصلة بالاسلام، هو الذي يتنقى عن
نفسه اتهام د. نصر بالكفر!

من حقنا أن نتزوج

لقد خرج القضية من أروقة الجامعة إلى
الرائى العام، أعرب الكثير من المفكرين عن
فزعهم لتعرض الجامعة لما أسمره «بالبحث في
عقيدة المرشح للأستاذية بدلاً من فحص
إنتاجه».

كسبت د. غسالى شكرى (الأهرام -
١٩٩٣/٤/٣٩) أن «القضية برمتها ليست
مسألة ظلم، ولا هي مسألة ترقية، وإنما القضية
هي الهيئيات التي جاءت في تقرير لجنة
الترقيات، والتي تشبه محاكم التفتيش،
من حيث يهدمها البعيد عن التقييم العلمي،
وقربها القريب من البحث في التواهيما
والضمان ، والحكم بالتكفير وغيره
من مفردات الإرهاب الذي تحاربه
مصر كلها. والمعنى المباشر أن هذا الإرهاب

صياغة الجمل من جديد. ويختم هجومه بقوله: «لم ننكر عليه إلا التشاؤم والدرجة.. إذا أصبح مطلوبة أن نؤمن، ثم نضرب لسيادته سلاماً، ثم نهتف له.. الخ».

أما ما كتبه ثروت أباطة (الاهرام ١٩٩٣/٤/١٢) فهو أعنف هجوم على د. نصر، وأقل مبالغة به أنه «مريض»، ليس فقط على طرد نصر من الجامعة كما يقولها بمصرحة، بل على قفلة أيضاً!

يحتل المقال بديان اللغة الأباطية، من أول هجومه على نصر «قلوبهم مغلقة..» إلى «أقسم غير حاش إن الشبهين إلى فتاء، فما هم اليوم عندنا في مصر إلا بنية من حشيرة الموت..» الخ. ويصبح أباطة بأعلى صوته «أن بقاء هذا الأثم المجلت في الجامعة إهدار للدين ول مستقبل العلامية من الذين يعللون الكثر على يديه»، ذلك أن هذا الأستاذ «كافر لاشك» كما يقولها أباطة بكل البساطة، مقدما دعوة للمتطرفين للثأر لدين الله. وما زال د. عبيد الصبور شاهين يواصل معركته ضد د. نصر شخصاً وفكراً،

وفي أعقاب القائه خطبة الجمعة (١٩٩٣/٤/٧) في مسجد عمر بن العاص، تعمد شاهين بعدم ترقية د. نصر إلا إذا تقدم بانتاج جديد، وقال «وبالشكل ده عصره ما حيترقى.. له! لأن الكلام اللي جه لايمنح ينتج به في أي وقت.. يعمل إنتاج غير كله خالص عشان ينتج» ولم ينس د. شاهين الإشادة بنفسه قائلاً «ماحنا اساتذة كبار قري.. يعنى مايقش منا كعور في العالم العربي والإسلامي يعنى» وبالطبع فليس في هذا شيء من القصور، كما اختتم د. شاهين كلمته!

فضيحة الجمعة العارضية

في مساء نفس اليوم الذي ألتفت فيه هذه الخطبة، كان أتية القاهرة يحثي بكتاب «تلذذ الخطاب الديني» للدكتور نصر أبو زيد وكانت مناسبة عمر فيها المحاضرين عن «تلذذ البالغ لمرقف الجامعة». ووصف د. فؤاد زكريا تقرير شاهين السليبي بأنه «ذو مستوى علمي هابط، يحتوي على عبارات انفعالية وأحكام عامة

ضخمة». وأضاف د. زكريا بأنه لم يندش لاتفعال صاحب التقرير، وذلك أن د. نصر ينتقد بشدة شيوخ شركات توظيف الأموال، الذين ساهموا في أكبر عملية نصب في التاريخ باسم الدين، وكتاب التقرير السليبي أحدهم، وكانت النزاعة تقتضيه أن ينس نفسه من الحكم على انتاج الباحث.. وقال د. زكريا «لقد فقتت أن أشاهد تسجيل جلسة مجلس الجامعة، وهو يجتهد قرار رفض الترقية، ذلك أنها جلسة تاريخية بأسوأ معاني الكلمة».

وروجه د. مصطفى مغفور تحية إلى د. نصر «هذا الرجل الشجاع الذي يكتب هذه الأباحت.. في زمن يخشى فيه الكثيرون الاستعراق من تلك المناطق.. وأنا أؤكد أن الانتهاز غير بعيد إطلاقاً عن كل اللجان الصلعية في الجامعة».

ونبهت د. هدى زكريا أسعاده علم الاجتماع السياسي بجامعة الزقازيق إلى ضرورة البحث عن رؤية سوسيولوجية لهذه الحركة، لتفادي حصرها في إطار الصراع القروي، وتلتصق حدود وتلك الفاترة الجهنية غير الملموسة، التي تنكشف عن أسلاك كهرباء عارية، بمجرد أن تعد يد نحرها».

وأكد د. جابر مصطفى على ضرورة التوقف بحزم لمرقف هذه المهرلة وقال «كفانا تنازلاً.. إذا كنا على الحق، فلماذا نقبل الذلعة في علمنا؟.. أن هذا الحادث يخاطر على ضياع العلم والجامعة قاسماً. وعندما تبنى رئيس جامعة القاهرة تقريراً غير علمي، نقل نفسه من مقعد كان يجلس عليه لطقي السيد، إلى كرسى يجلس عليه إمام متدروس في مسجد السيدة نفيسة».

د. نصر، الذي يرفض الحديث عن ملازمات القضية، ذكر فقط أنه كان يشعر بقرص د. شاهين من قبل التقدم للأستاذية. وأضاف د. نصر: «عندما قرأت تقرير شاهين للمرة الأولى، مت من الضحك، ودخلت على الطلبة متقصدا شخصية كاتب التقرير، قرأت عليهم بصوت لخم عبارة من التقرير «فهم بحق جدلية تضرب في جدلية، لتعرج بجدلية، تلذ بجدلية، تحصل في أحشائها جنينا جدلها، معجداً لذاته مع ذاته..»

يضيف د. نصر بأسي حقيقي: لقد انتجر المدرج في التصفيق عندما انتهت من إنفا العبارة فانظروا إلى أية درجة تم الصيغ بعقول الشباب!

د. عبيد الصبور شاهين:

لن يترقى د. نصر إذا لم يقدم انتاجاً جديداً..



عندما تقرأ في كتب التراث في سيرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها وأرضها، تصيبك الدهشة ما قالته مثلاً تصديقها على آية من القرآن، أو تأكيدها أن أكثر من آية كانت تنطق في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بصور مختلفة أبرزها بعض الكلمات فيها، أو إجابتها عندما تسأل: هذا عمل الكتاب أعشاراً في الكتاب (= الكتابة)، أو تعليقها على ما كان يحدث أمامها سراً، في حبراتها أو حبرات باقي زوجات الرسل عليه السلام. وإذا طالعت مؤلفات وعلم القرآن، وتصادفك أمور غيرك وقد أوردتها - على سبيل المثال الذي يحتمل الجزء الرابع - أبو بكر عبد الله أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الصديقي من كتابه «المصاحف» مثل:

اختلاف مصاحف علماء الصحابة ورضوان الله تعالى عليهم في كتاب أبي طالب، وأبي بصير، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، الخ، لا في ترتيب السور ولكن في الألفاظ عدد من الآيات سراً، بالتقصير أو بالزيادة، ذلك من اختلاف القراءات أو الأحرار.

ولو أننى ذكرت شعراً ما جاء على لسان الصديقة - طيب الله ثراها ناقلاً إياه من أسهبات مرسوعات الستة والصحاح، أو من أشهر دواوين السيرة الشريفة (التي تكتبها الأمة بالتقريب والتسجيل)، أو أوردت بعضها ما إنشئ عليه كتاب «المصاحف» للسجستاني الذي من رواته (القاضى الإمام فخر القضاة أبو الفضل الأرموي) والشيخ الأصم العدلي أبو الفضل بن عبد السلام بن سلطان، وما فيهما من التفسير في العلم والإشهار بالقرآن، لو أننى فعلت ذلك لصدور هذا العدد من مجلة اليسار ولقد تمت مع رئيس التحرير للمصاحف بجمع عدة أعضائها الكثر والإحسان والرق في اللغة والعلمية بالله تعالى.

لذا وصلت إلى المحدثين الذين سطرنا سيرة أم المؤمنين عائشة

إسلام لا كهانة

إعلام النورى. بالعلمة الصحيحة لما جرى

خليل عبد الكريم

حتى الذين بدأوا حياتهم الفكرية بقدر معقول من الليبرالية مثل الأستاذ المقاد لاقت سرداً مختلفاً.

أما المعاصرون الذين يؤمنون في «علم القرآن» فهم لا ينجسون عن الاستشهاد بما تضمنه والمصاحف السجستاني فحسب بل بهاجمونه ويظنون عليه حتى في عقيدته بأسطرب يتسم بالمغالطة والمكايمة واللمب بالألفاظ وإلى اعتناق الكليات ولو كان السجستاني كذلك لما أقدم على رواية كتابة «الإمام فخر القضاة» و«الأمام العدلي»!

كثيراً ما سألت نفسي لماذا تمتاز كتب التراث المتقدمة بهذا الإمتاز الباهر بالأمانة العلمية على المؤلفات التأخرية والمعاصرة؟ وما الذي جعلنا نتقدم إلى الخلف؟ والجواب على ذلك بخص - على ما تحمله طبيعة هذا المقال - أنه بعد الظفرة الباهرة في الحضارة والشقاوية لدى المسلمين في القرون الثلاثة الأولى من جلاء إختلافهم بفقرهم من الشرع وأطلاعهم على إبداعاتهم عن طريق الترجمة التي بدأت مبكرة - في عهد الأمويين - وكان المسلمون آنذاك في قصة مجدهم وانتصاراتهم وتوسعاتهم - لم يكن أمامهم من سبيل إلا الكتابة بجملة وعقلانية، ولكن للألف فإن هذه الموجة الزاهرة إختصرت، وكانت لذلك أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية وعسكرية - لا محال لذلك هنا - ثم تكرر الارتداد على يد الأحمري (توفي في الربع الأول من القرن الرابع الهجري) ثم على يد الفرائي (القرن الخامس الهجري)، فهجمتم على «القضاة» (الدينى) حاتسيه به الدوجماتيقية أو الإنفلاقية التي وجدت في الطبق الحاكمية آنذاك سندا وتصيرا، ومحدث (المواضيع الدينية) محمد بن صارما، بل وحُطَّت لهالفة خاصة بها غدا من المحظور الخروج عنها. من ذلك التاريخ أصبح القضاء (الدينى) بكافة فروع (محسورا داخل ذلك السجاسم الصارم، ومن وقتها لم يستطع أحد أن يقتصره حتى أصاب حركة التنوير الحديثة - الطوطاوى الألفاقية، هجمه بل بهجراً على ذلك وأن حاولوا الإنفلاق حوله به ما يظنهم عليه بعض الباحثين خطأ - اللتفتيقية)، وعلى الرغم من أن الجليل الذي خلفهم: طه حسين، المقاد، هيكل، بدأ مستنيراً وعقلانية، إلا أنه في «الإسلاميات» لم يتمكن من الإستمرار في استنائه وعقلانيته ودخل طائفاً مختاراً حقيرة الدوجماتيقية - وإن إختلعت درجاتها في ذلك.

خلاصة القول أن هذه «الإنفلاقية» الدينية ظلت منذ قرون ومازالت هي السيطرة والمهيمنة والحاكمة على «القضاة» (الدينى)، وإذ أنها تعد من أهم أسباب ما تدرى فيه الشرع العربي والإسلامية من تخلف وجمود ولهم، لإنها والتفكير الخمر والعقلانية على طرفي نقيض، فقد حاول - في مصر - في العقد الأخير بالتجديد - نقرن الباحثين - ولعلها لم تكن صادقة أن تصدر مؤلفاتهم من دار نشر واحدة - إخراجاً سرد (الدوجماتيقية) التي سبقت في داخله العقل الإسلامى - وكان - نصر حامد أبو زيد واحداً من أهمهم. فقد كتب عن الأمام الفاضلي ولكن لم يفعل كثيراً من التنازع والمحدثين - الذين يؤمنون عن المباشرة والأعلام وأئمة المصالح فيجسسون إلى الأسلوب التجديدي التعطيشي ولا يذكرون سوى المناقب والفضائل والمزايا والتشمال والتماذج ومفاتيح الشخصيات... الخ وهو النهج الذي لا ترضى

(الإنفلاقية) عن سواء ولاترى له بدىلاً، وإذا حلل فتحة الشافعى أو فكرة ومن السطور الأولى في كتابه «الأمام الشافعى وأسس الإيديولوجية المرسطة» قال عنه: «يبدو وكأنه يؤسس بالمثل - إنفا - العقل ويعمل في نظر دهانته (الدوجماتيقية) كبيرة الكليات. ولم يبق عنه ذلك بل توغل داخل السجاس وأقدم على «نقد الخطاب الدينى» بما فيه اليسار الإسلامى - وكتب هذه السطور يختلف معه في هذه النقطة - وأصحاب «الخطاب الدينى» هم الخلف النجيب لأمسى الخطوط المرضية لتلك «الإنفلاقية» تشارت تأثرهم ولم يفسروا له ذلك فلما حانت لهم الفرصة التي فشلت في طلب تركيته إلى أسناد انتزعوها وحرروا من حقه.

هذه هي علة العلل فيما حدث، ولذا فسوان الذين ينجسون في اختزالهم التقني في كرتها معركة شخصية بين مهام شركات توظيف الأموال ومدايح عنها يستخرجونها وتزبون بمسئرها من صفر صاحب منهج متكامل حر إلى أحد الذين ناصبوا تلك الشركات الصدارة، فضلاً عن الهبوط بمسئرها من القصة - حرية البحث العلمى في الجامعات العربية عامة والمصرية خاصة - إلى قضية ذاتية فركها بدافع شخصية، لو كان هذا التحليل صحيحاً وهو بالقطع ليس كذلك!

فلماذا وافق على التفسير السالب أسئلة لا يختلف إثنان على أنهم كبار، منهم الدكتور شوقي حنيف، أحمد هيكل، نيلة هاتم إبراهيم، محسنة حمادى، وأصلة لهولاء - بشركات توظيف الأموال؛ ولكن قد يكون أسناد الجامعة عملاً مرسوقاً في تخصصه إنما للإسكات عديدة - قد يغفل لها القارئ اللبيب - لا طاعة لها باقتحام سرد (الدوجماتيقية) وما لاجئ بالإنفلاق (بسدنتها) وما أدراك ما هولاء - والجهات المتنفذة التي تقف وراءهم وأتى تلك سيف العزودهم!

ولكن الدكتور نصر فعل ذلك بجرأة فاستحق الحرمان في نظرم من درجة علمية هو جدير بها بكل المقاييس.

في ظاهرة إغماء الطالبات: القبض على الضحية وهروب الجناة عريضة اتهام لمناهج التعليم

وخطاب الشعوذة واجواء التوتر
وخطر الحرملك والسبالة

شهادة الشهود، حتى بعد الادلاء بالقسم،
منجبا من مكونات الجبال ومصادر اللق
ورقائع ماجرى بالفعل في مدارس البنات.

حلل الاتهام

ومحاذاير السير في حقل الاتهام لانتطوى
على هذا المحطوط وحده، ففي مثل هذا الجور
يبرز خطر تقديم الضحية الى المحاكمة وهروب
الجناة.
والجناة، الذين رشحهم إحيال الشعبي،
كفاعلين أصليين، لم يضبطهم أحد في مسرح
الاحداث.
لم يضبط أحد اسرائيل تطلق في
الجور قتاليل ومع تصويب التبعيات
بالمعلم، ولم يتابع أحد حركة الريح، لشرح
لماذا حطت بغازاتها في محافظة البحيرة
بالذات، وانطلقت منها الى الشرقية، ثم باقي
المحافظات.

ولم يشاهد احد اسرائيليين من
زاروا أبو حصيرة بمحاظة البحيرة،
بؤرة اندلاع الظاهرة، وهم يطلقون
الغاز عن قرب في الجبال ليرة
يوهم... مستهدفين بعض مدارس البنات.
ولم يتقدم للشهادة، أي مواطن، رأى
عناصر الجساعة الاسلامية وهي
تتسلل تحت جنح الظلام لتنشر على
حرائط فصول البنات بؤرة تصيبن
بالدوار استدادا لموقف الجساعة من سفور
المرأة مع العلم أن معظم بنات المدارس وعلى
الاخص، في القرى، لم تعدن سافرات.
ولم يضبط أحد هيئة أركان الحكومة،
وهي تعقد اجتماعا سريا مقلقا لاعتماد خطة
الهاء الناس عن فضيحة لوس
ارتين، بفضيحة أخرى.. هي فضيحة
إغماء الطالبات.

مدحت الزاهد

يقر ويعترف كاتب هذه السطور أن
الاقتراب من ظاهرة إغماء الطالبات أشبه
سايكون بالاقتراب من حقل القمام، ينطوى
السير فيه على محاذير ومخاطر، ويحتاج
التعامل معه الى خبرة، مفرقاتا!
ومع هذا، قد تكون المخاطرة المحسرة
ضروية رغم أن أي مراقب محايد لم يتبع في
ضبط الظاهرة في حالة تلبس، فبدأت عملية
والقفاء الآخرة في مناخ مشحون بالتوتر
الاجتماعي والنفس، اضالت اليه اسقاطات
إحيال الشعبي، ملامح جديدة، وأصبحت



باختصار كان الخيال الشعبي قد اطلق مصادر القلق وينابيع الخوف، وجسد فيهم شغور «البنات».

أما الحكومة فلم تسلّم ب«مريضة الانهام» فقد قدمت للمحاكمة تحليلًا نفسيًا، مجردًا من أي مضمون اجتماعي.

ولم يمتنع تفسير الحكومة معظم الناس، فالحالة النفسية تبدو في أذهان الناس توسعا من الجنون، والتفسير النفسي بدا وكأنه محاولة حكومية للتأثير على هيئة المحكمة. ولم يجهد نفسها في شرح الاسباب الاجتماعية للهستيريا الجماعية التي امتدت الى كل محافظات مصر، مثلما تسرى النار في الهشيم..

وفضلا عن ذلك، فإن التفسير النفسي، بدا أيضا عمليا كنزح من المساعدة على هروب الجنان، فلم يبق على مسرح الحدث سوى الضحية وحدها، وظهر مصطلح «دلع البنات» وأصبح مرادفاً للتحليل النفسي المجرّد.. وظهرت بوادر تشير الى أن الضحية قد تكون النهم، وقد تدخل لقص الانهام.

يتابع الخوف

وعلى الرغم من كل أهمية دراسة مكونات الخيال الشعبي التي عكست مصادر خوف المجتمع ويتابع قلقه، والتواصل - بكل جدية - مع التفسيرات التي قدمها لحالة قلق اجتماعي عام تنتمي بهلة وثيقة الى نفس مخزون القلق الذي خرجت منه ظاهرة أغصاء الطالبات.. فإن التسليم بما قدمه الخيال الشعبي من تفسيرات للظاهرة ينطوي على خطر إضافي، قوة خرافية على خصوم هذا الخيال.. تضع المجتمع ما وضع لا إرادى تحت طائلة قوة خرافية ما، لمجحت في التسلل الى مدارس ويفصل البنات، مثلما لمجحت في التسلل الى أجهزة المحصرة للفتيات..

أسئلة حائرة؟

كما أن الاجتهادات الأخرى التي لا تستند الى دليل، مثل تسرب غاز من خط أنابيب الغاز الطبيعى أو من المحطة الغازية ومحطة الكهرباء، تطرح اسئلة أكثر مما تقدم اجاباتها.. فإن كانت الراتنة التي ذكرت بعض الطالبات انها سبقت حالات الانغصاء قد تسربت من خط الغاز الطبيعى فإن السؤال يثار.. ولماذا تم التسرب الى مدارس البنات بالذات؟

ولماذا إختار مدرسة «بويط» الاعدادية التجارية، مع أن للمدرسة الابتدائية مجاورها على نفس الخط، على بعد امتار؟

ولماذا ايضا طار الغاز بعمق ٦٠ مترات وعامة تعمل في المدرسة؟ وأن كان الغاز قد تسرب من المحطة الغازية (محطة الكهرباء) فلماذا ظهر التسرب فى بويط، مع أن المحطة مجاور المحصورة التي انتقلت اليها حالات الانغصاء بعد ذلك بأيام؟

ولماذا اختار الغاز للتسرب مجال التعليم بالذات؟ وعلى الاخص مدارس البنات؟ واختار فيها مدارس دون مدارس وطالبات... دون طالبات؟

سحابة فى السماء..

والاستلة التي طرحها مختلف التفسيرات الأخرى كثيرة، ويكشف بعضها عن المستوى الشكافي والتعليمي، قرأت الشرتوى الطالب بتجارة المحصورة نسر الظاهرة بتنى رواية يتداولها الاهالى تؤكد أن هناك سحابه معلقة فى السماء فوق شيراخت، بدأت من الرحمانية، وكلما حطت في قرية، انتشرت فيها العدوى.

وفيسا ذكر الاهالى بقرية قهشه أن شخصا غريبا كان قد تجول فى فصول مدرسة التجارة بزعم السؤال عن شقيقة الفاتية،

الظاهرة انتشرت من

البوّة فى المحيط وطارت

من «بويط» الى كل

محافظات مصر

* *

تكررت الحالة:

مدارس البنات..

التعليم الفنى..

الفترة المسائية..

بنات القرى

والتي لم يكن لها وجود بين اسما طالبات المدرسة، هو الذى نشر البوّة، فحركات بعد خروجية حالات الانغصاء..، فإن طالبات من مختلف فصول المدرسة انتكرن هذه الواقعة، من الاصل، وقلن انها معض خيال..

وعطا أحمد قهلاوى، العامل بمدرسة بويط أكد، فى نقى مسألة البوّة، أن حالات الانغصاء بدأت فى فناء المدرسة، عندما سقطت الطالبة فرحانة حسين طالبة السنة الثالثة، فى حصة الالاب.

الحقيقة الفاتية

وكل تلك الصعوبات تشير الى طبيعة حلل الانغام الذى يسير فيه الباحث عن الحقيقة فى ظاهرة اجتماعية واسعة الانتشار، لم يضبطها أحد فى حالة «تليس»، بل سار وراءها «بقضى الأثر» بعد أن اطلق الخيال الشعبى جباها، حتى اننا عندما سألت حامد عودة المدرس بتجارة دمنهور بنات، والذي عاصر حالات الانغصاء فى بدايتها عن الفارق بين مارا وحاسمسمه من روايات تتداولها اللسان اجاب بأنه لم يبق من الحقيقة سوى بعض الطلاب..

وليس من سبيل لتجاوز ذلك كله، ومحاولة الاقتراب من تفسير على للظاهرة سوى دراسة الحالة من عدد من الزايبا.. الفوقيت.. بوّة الحديث.. مجالات الانتشار.. نوع الجنس.. المرحلة السنية والتعليمية.. السنة الاجتماعية.. خط الانتشار..

ومثل هذا النهج ضرورى فى ملاحقة الحدث وترايبه، حتى لو ثبت أنه كان هناك فى نقطة البداية، فاعل أصلى، واتفاق جاني، مع سبق الاصرار والحرص، إلا أن المسألة الأكثر جوهرية فى تلك الظاهرة، ليس نقطة انطلاقها فى بوّة معينة، بل انتشارها على هذا النحو، فى كل محافظات مصر مثلما تسرى النار فى الهشيم..

إثارة

وحالات الانغصاء، بدأت فى نهاية شهر مارس، وامتدت حتى شهر ابريل، وحتى ساعة كتابة هذه السطور.. عندما سقطت طالبة القفزة المائتية فرحانة حسين من عتبة الشراقة فى فناء مدرسة بويط تم امتدت الى مدارس قهشه وشهبور وسماريس على خط واحد شمالا حتى وصلت مدينة

توايع حالات الاغماء
مثل توايع زلزال الاثنين
الاسود



طالب دبلوم يفسر حالات
الاغماء بسحابة معلقة في
السما فوق «شبراخيت»



اشباح اسرائيل والارهاب
والفقر والبطالة تطارد
الاناث والذكور



الظاهرة كشفت مصادر
القلق وينابيع الخوف في
المجتمع العربي

الظاهرة تنشر أكثر في مدارس
التعليم الفني للبنات، تليها مدارس
المرحلة الإعدادية. وفي فصل الفترة المسائية،
والحالات تبدأ على الأغلب بطالبات
الشهادات (الدبلوم والاعدادية)، وهي أكثر
انتشارا بين الطالبات اللاتي يذهبن إلى مدرسة
القرية من القرية، أو مدرسة المدينة من
القرية.. والاعراض دوخة وصداغ..
وحالات الاقاقة.. ثم سرعيا حينئذ
يقطع قطن صلبة بالماء، كما ذكر
أطباء مستشفى الحميات بدمهور، أو
بانتذر بفتح غرفة العمليات كما ذكر مدير
مستشفى كفر صقر بالشرقية.

ومن الأمور الملفتة للنظر أيضا أن الظاهرة
كانت أكثر انتشارا في مدارس التعليم الفني،
وخذ على سبيل المثال يربط وقيسبه
والمحمودية ونجارة بدمهور بالبحيرة، وأحمد
عرايى بهورسعيد، والفنية والصناعية بنات
بالشرقية، والفنية نظامية بالقهرم والمعوجة

المحمودية بعدها باربعة أيام ونجريا، حتى
وصلت مدينة دمنهور بعدها بست أيام، وفي
اليوم السابع حدثت حالات اغماء جماعي
للطالبات في محطة قطار دمنهور، وكان
السبب كما تقول أميرة عاشور الطالبة
بمدرسة التجارة أن شائعة انتشرت حول وفاة
طالبتين.. واستمدت الظاهرة إلى باقي
المحافظات وكانت مانتشيتات الاثارة قد لعبت
دورها فيها

(الاغماء المفاجئ يدخل مرحلة
الحظر)
(مصرع طالبة بالشرقية وأوتطاع
اعداد الحالات إلى ٥٠٠٠)
(الصلوى تهاجم صحافيات
الصعيد وحالة الرعب تسود البلاد)

انتشار

ومن نقطة البداية إلى مجالات الانتشار
نلاحظ عدة تكرار





الثانية التجارية بالجزء..

ويؤكد معظم المدرسين على قسوة المناهج في التعليم الفني، ويسفرون بها جانبا من ظاهرة الاغماء.

اشباح البطالة والحرم لك

تنتقل اميرة لؤوي (تجارة - دمنهور) ولطفي مقلناح (دبلوم تجارة - الشركة) ولؤال سعد ابراهيم (هايئة صعيد - مدرسة بريت) ورسوة لؤال (الثانية التجارية بنات) بأن مناهج الدراسة لم تكتمل ، وانهن يمتحنن بقلق بالغ مع اقتراب موعد الامتحانات، وتقول هيئات هازي مجدد (بريت / أن حالة الاغماء قد بدأت في فصلها ٤/٣ في حصة العلوم، التي انقطع مدرستها منذ شهر..

وتؤكد بنات الدبلوم انهن خائفات من الامتحان... ومن العودة للحرم لك مع تساؤل فرص العمل..

وتلاحظ زينة الجهلي المدرسة بتجارة دمنهور أن البنات أكثر تعاطفا وقابلية للايحاء... وتضرب على ذلك مثلا بيده حالات الاغماء في الامتحانات بالطالبات وتداعى الظاهرة بينهن، في حين يخلب على سلوك الاولاد الرغبة في تقديم المساعدة..

ويشير المدرسون أن أن بنات التعليم الفني ينتمين إلى مستويات ثقافية واجتماعية أدنى، وإلى أسر تتحمل أعباء اقتصادية لمزاولة مشوار التعليم..

كما أن ملاحظة أخرى مشتركة وهي أن المدرس المحضري أو مبرعة التقنية، بدأت تلعب دورا مسوازيا للمدرسة، فمعظم

الطالبات يخرجن من منازلهن، في السادسة صباحا، على موعد مع المجموعة قبل بدء اليوم الدراسي، وتعود في السادسة مساء.. بعد استكمال الدروس.

ومن المثلث للنظر أن معظم المقالات التي أجريتها مع الطالبات قت في شقن أجراها المدرسون، بها كراس وسيرة وطباشير، لخطا - الدروس للمجموعات، لكل مدرس حجر، تخرج منها مجمعة لتدخل مجمعة في الميحادا

وكما هو واضح، فإن الظاهرة، بدأت قرب نهاية عام دراسي طويل تخلله انقطاع أثر زوال ١٢ أكتوبر، الذي أصاب أكثر ماصاب المدراس، وأدى لتعطيل الدراسة، في مناخ مشحون بمواصل القلق بعد امتداد عمليات الارهاب إلى مناطق التجمعات..

وقد يكون السؤال مشروعا عن غيبة الظاهرة عن طالبات الثانوية العامة، الأكثر قلنا في هذا الوقت من العام، ولكن هؤلاء الطالبات وشهادة المدرسين، انقطعن عن الدراسة، وترقن عن الذهاب للمدارس..

توايع الاغماء

وإذا كانت شهادة الاطباء قد أكدت أن الظاهرة لم يصاحبها مرض عضوي، وشهادة معاميل تحليل الماء والهوا، أكدت خلوها من مصادر التلوث، فليس من الاتصاف اعتبار الظاهرة مجرد «دلع بنات» أو مصا من الشيطان تلبس البنات عندما أقرعت أيام الامتحان..

فالظاهرة في امتدادها وهي الشائعات التي طاردها والجر الذي احاط بها، لم تقتصر

على البنات، فالجو العام للقلق امتد إلى الاناث والذكور.. الصغار والكبار، وتوايع حالات الاغماء الذي ضرب مصر مساء الاربعاء ٣١ مارس، ليست أقل من توايع الزلزال الذي ضربها يوم الاثنين الاسود ١٢ أكتوبر..

فقد كشفت هذه التوايع عن مخزون هائل للقلق وتوايع كثيرة للفرق، وانخفض متانة المجتمع أمام منقن الشائعات والخرافات، وتراجع خطاب العلم والتفكير لصالح خطاب «الشعرة» وللفدان اليقين..

كما كشفت التوايع أيضا صحافة الاثارة التي خلطت الخبر بالشائعات والتحقيق الصحفي بدور الخافي أو جهاز التسجيل.. في تفرج مكر خادث فتاة العتبة الذي قدم للرأي العام كحادث اغتصاب تم في ميدان عام أمام جموع المصريين جهارا نهارا ، دون أن يملك أحد حق الاعتراض..

وكشفت التوايع أن التعليم في حاجة إلى إصلاح عميق لا يجعل من المدرسة سبنا ومن ادملة الطلاب تربة للقلق بعد أن تحول العلم إلى ملقن، تناقص مجموعات التقوية، لتتحول المدرسة من ميدان للتربية والتعليم، إلى جهاز التلقين والام من ذلك أن التوايع قد كشفت أن اسراييل والارهاب يحتلان مكان الصدارة في مخاوف الناس.. وأن القسر والبطالة اصبحا ظاهرة الناس في المدارس، علما طاردهم في كل مكان ومن الضروري التقاط هذه الرسالة.. وعدم تقييد الحادث ضد مجهول، أو التقيش على الضحية، وتفرير الفرصة لهروب الجناة.

السياسة الزراعية وقراءة في بيان الحكومة

محمد خرفاتي

إسهال ذكر حركة المساحة في هذه الفترة-فترة المقارنة- عملا حكوميا إراديا لأنه لو عرف إجمالي الناتج وإجمالي المساحة وقسم الأول على الثاني لجاء الناتج على غير الوجه الذي ذكره البيان وربما بالسالب ويضع أنه لم تكن هناك تسمية راسية (ولا حزنون). وكما اختلقت وحدات المقارنة في القطن فجاءت بالمقارنة فدان اختلقت سنة الأساس فجاءت سنة ١٩٩٠ بدلا من سنة ١٩٨٩ الأخيرة في الجيوب هكذا. قطن بالفسدان سنة ١٩٩٠ من ٥.١ قنطار إلى ٦.٦ قنطار سنة ١٩٩٢.

هذه الأرقام الافتراضية التي اختيرت لتعطي دلالات معينة فيها قدر كبير من حسن ظن الحكومة بغفلة الناس وتصورها بأكملها من الممكن أن تصرخ مفاهيمهم واستنتاجاتهم على الهيئة التي تريدها لا على الصورة التي تقتضيها أمانة المعرفة.

ولذلك السبب- الاعتماد على غفلة الناس- أهملت عمدا ذكر محاصيل أخرى لها من الأهمية والصلة بالأمن الغذائي ماكان يوجب إدراجها في قائمة المقارنات لا شيء سوى أن خطها البياني جاء نازلا وبالتالي فتنتجتها السالبة لايجلب التصفيق وإنما توجب المسألة وفي ذكر سالم يذكر نورد أرقام الحكومة التي جاءت في غير المكان وغير المناسبة، يوهي تثبت أن عمل الحكومة في الزراعة لم يكن خيرا كله ويستغنى سنة الأساس التي اختارها البيان مادامت وحدة القاعدة في الأشياء أساس سلامة الحكم عليها.

سنة ٩٢/٩١	سنة ٨٩/٩٠ بالآلاف طن	
٤٣٩	٥٨٧	قوت بلدي
١٢	١٤	عمس
١٧	٢٩	قوت سوداني
١٢٠	١٢٩	قوت صويا

سنة ٩٢/٩١	سنة ٨٩/٨٨	
٥٢٣٠	٥٤٢٢ بالآلاف قنطار	قطن

حتى لا يكون هناك اعتصاف أو تجاوز للحقيقة. وحتى نعطي ما لقيصر لقيصر نرى أنه يتوجب علينا ألا نقرأ الجانب الزراعي في بيان الحكومة معزولا عن السياسة الزراعية وماحوته من توجهات ارتضاها صندوق النقد ونفذها المسؤولون بالأسانة المطلوبة وفي التوسيت المطلوب. ولن نحتكم إلا إلى أرقام الحكومة الواردة في البيان حتى لا نجعل من الإحصاءات مسألة أكاديمية أو ماثرا للجدل والتشكيك، وإذا كانت الأعمال بخيراتهم فمن الضروري أن نضع المال الذي صارت إليه تلك السياسة -سعد وسد وتبيع مسارها من بدء خطة (الصغير) وإذا كان المستقبل وليد الحاضر فإنه يمكن من السهل عندئذ التنبؤ بمحنة الرصور الزراعية وهمل في إلى أرض السمن والعمل أم إلى الضياع والهوانة؟

استهانة ومغالطة

لم ترد الأرقام التي قام بها البيان والمتعلقة بتطور الإنتاج المحصولي وفقا لقاعدة ثابتة في اختيار سنة الأساس السابقة على عام المقارنة مباشرة أو سنة بدء الخطة الخمسية- وإنما كانت عاما لا إلى هذا ولا إلى ذلك، والأكثر من هذا أنها اختلقت من محصور لأخر فينبض تحت المقارنة في القمح والذرة بسنة ١٩٨٩ تحت المقارنة في القطن بهام ١٩٩٠. وأنسجت عملية الانتقاء كذلك على وحدات المنتج ووحدة المساحة ففي القمح والذرة والأرز جاءت أرقام الناتج الإجمالي ولم تذكر المساحة.

عام ١٩٨٩	عام ١٩٩٠	
٣.٢ مليون طن	٤.٦ مليون طن	قمح من
٤.٥ مليون طن	٥.١ مليون طن	ذرة من
٢.٦ مليون طن	٣.٤ مليون طن	أرز من

وتركت إنتاجية الفدان معجولة مع أنها المعيار الوحيد لقياس معدلات التنمية الرأسية. لأنه في هذه الفترة كما كانت هناك زيادة في إجمالي الناتج كانت هناك زيادة مزاوية في إجمالي المحيطة الزراعية بالمحسوب وكان

نسبة الزيادة %	سنة ٩٢	سنة ٩١
٢٥ %	٢٥ جنيتها	٢٠ جنيتها
٤٧ %	١٠	٧
٥٠ %	٦	٤
١٠٠ %	٣٢	١٦
٨٠ %	٢٧	١٥
٧٥ %	٣٠	٢
٣١٦ %	٥٠	١٢
٤٧ %	١٧	١٢
٤٠٠ %	٣٢	٨

وَأخذ معدل الزيادة في كل مفردة من التكاليف واعتبار ماقلته في إجمالي التكاليف الكلية يكون متوسط الزيادة في تكاليف القندان ٥٠٪ - ولم يدخل العنصر البشري في هذه الحاسبة - فلما تناولته أرقام الحكومة في حركة مستلزمات الإنتاج من واقع أسعارها المعلنة فلماذا تقول أرقامها في حركة أسعار المعاصيل المسروقة اختصاريا وماهر معدل الزيادة بين عامي المقارنة؟

نسبة الزيادة %	سنة ٩٢	سنة ٩١ الزراعية
صفر %	٧٥ جنيتها	٧٥ جنيتها
صفر %	٥٥	٥٥
صفر %	٤٠٠	٤٠٠

أما القطن فممازالت الحكومة تحصل على أتاة من الفلاحين فيه وتأخذ من ٦٦٪ من سعره الصافي وبعد كل هذه الزيادة في تكاليف إنتاج المعاصيل وكل هذا الجهد في أسعار بيعها يصيح الكلام من تحسبن أحوال الفلاحين وزيادة مداخيلهم اجترأ على الحقيقة ومغالطة بقدر عليها إلا بيان الحكومة!!

الشريك المرواح

لقد فهمت السياسة الزراعية المصرية التي وضعتها الحكومة وأقروا عليها صندوق النقد الدولي - تحرير الزراعة على أنه التخلص من جميع الاختصاصات المتعلقة بتوجيه الزراعة وتوسعت في الفهم فجعلت هذا التحرير ينسحب على جميع حقوق الملكية العامة ثم تراوحت أكثر فتجاوزت حتى عن سلطات الشريك المرواح. ومن الآن فصاعدا ومن واقع البيان سوف يقتصر عمل هذا الجهاز المصالح الذي هو وزارة الزراعة على مجرد المشورة بالكلمة الطبية. والمروحة الحسنة. أما جميع مايتعلق بتوفير وتأمين وتوزيع مستلزمات الإنتاج ودعم السلف وموارد الخدمة والحركة المتنامية وتسويق المعاصيل فقد تخلت عنه طواعية واختيارا وتركزت الزراعة هكذا تتحرك عشوائيا بعد أن غاب عنها التوجيه المركزي وبالبنية الهدف القومي والاجتماعي.

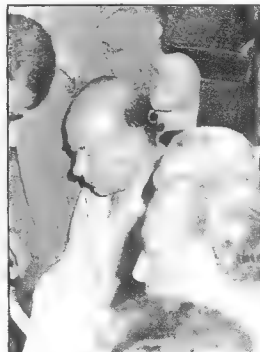
وإذا كانت جميع دول العالم بما فيها تلك الآخذة بنظام الاقتصاد الحر تتدخل في توجيه الاقتصاد الزراعي - بالقرار أو بالحافز - بل وتدعمه ماديا بدرجة بالغة الضخامة يتم هذا في دول العالم الأول والثاني والثالث، في دول السوق الأوروبية واليابان وأمريكا مثل ما في سنغافورة وتايلاند والمغرب - ألغى الحسن الثاني ملك المغرب دين القلايين المستحقة عليهم في عام ١٩٩٢ - إلا أن حكومة مصر ومن واقع البيان قبورت أن تكون ملكية أكثر من الملك تقطعت كل صلة لها بتوجيه أو دعم الزراعة

ومانعيلته الحكومة في بيانها بالمعاصيل فعلت مثله في الأراضي فذكرت أن الأراضي المستصلحة في المحطة الخمسية الثانية - ٨٥ ألف فدان ولم تذكر الأراضي المستقطعة بالبناء والتجريف من الأراضي القديمة ذات الإنتاجية فوق الحدية والبنية الأساسية المكسلة ولم تذكر حقيقة المحصلة الإجمالية للناجح القروى وهل الفرق بين هذا الناجح الذي أصفناه بالاستنزاع وذلك الذي خسرنه بالاستقطاع سالب أم موجب علما بأن دور الأراضي المستصلحة مازال حتى الآن شديد الهامشية فمن ١٩٣٧ مليون جنيه هي جملة إنتاجنا الزراعي سنة ١٩٩٠/١٩٩١ كان إنتاج الأرض القديمة ١٨٤٨٩ مليون جنيه بنسبة ٩٥.٥٪ بينما بلغ مثيله في الأراضي الجديدة ٨٨١ مليون جنيه بنسبة ٤.٥٪ وتراجع هذه النسبة أكثر في مجال إنتاج الحبوب إذ بلغ إنتاج الأرض القديمة ١٢٤٢٠ مليون جنيه بنسبة ٩٨٪ من إجمالي الناجح وتراجع إنتاج الأرض الجديدة إلى ٢٥٩ مليون جنيه مجرد ٢٪ من المكون الكلي.

بين الجحوم والجهد

عن تكاليف وعائد الإنتاج الزراعي يؤكد البيان ص ٤١ ومابعدها - على أن رفع أسعار المستلزمات سياسة حكومية تصاعدية ولها تسمية محاور تبليغها للزراع تحت مقولة (تصحيح الأسعار) يقول البيان "ولذلك كان من الطبيعي أن تجمع كل الآراء على أن تصحيح الأسعار لأهم السلع والخدمات يعتبر عنصرا جوهريا في برنامج الإصلاح الهيكلي" ويدهى البيان "أن هذا البرنامج قد ساعد في تحقيق تقدم ملموس في تصحيح العلاقة المختلفة بين تكاليف الإنتاج وأسعار المنتج" فهل تم حقيقة تصحيح هذه العلاقة في مجال الزراعة أم أن أسعار منتجات الزراعة تتجند بينما التكاليف تشتمل؟

وفي هذا أيضا لن نتجاوز حركة الأسعار المعلنة حكوميا سواء في ذلك ما يدفعه الفلاح في مجال التكلفة أو مايقبضه كمتا لمعاصيله المنتجة وهذه هي أهم مستلزمات الإنتاج من أسمدة وبذور ومبيدات وخدمة بين سنوات ٩٢/٩١ الزراعية ونسبة الزيادة %.



الأوكازين الكبير والتقسيم المربع

وكما لو كانت محموز متكررا سارعت الحكومة بالتخلص من جميع ما يتبعها زراعيها سواء في ذلك الأراضي أو محطات اليكته أو الفريكة وإعادة التقاير وكذلك كل ما يخصها في تنمية الثروة الحيوانية والداجنة جميع منابر التسمين ومصانع العلف ٨٤ مشروعا بالتصام تدخل في نطاقها أسماء لها شهرتها ووضعتها التمييز غرب النوبة- شمال التحرير- منطقة البستان- وادي الملك- إدقينا- الجبهة- وحتى الآن يبع ١٦ مشروعا بـ ٤٠٠ مليون جنيه فقط وما زالت تجد في بيع الباقي، وفي أكبر أوكازين يحتوي جميع المزادات من مروة السحر إلى تيسير الدفع إلى عدم الوقوف طويلا عند شخصية المشتري فلم يتحدد بدقة من هم المسرح لهم بشرأ أو المساحة في شراء هذه المشاريع هل هم المصريين فقط أم المصريين والعرب أم أن دائرة المستثمرين ستشتمل على الأجانب، وأوي أجنبي؟ وهل هناك ما يمنع من دخول الأجانب غير المرغوب فيهم بذواتهم أو من خلال آخرين بالتوكيد الوحيد أن الأوكازين سيظل منصريا ولن ينفذ السوق حتى تأتي الحكومة على كل مالهيا من تهيئات زراعية يمكن تفريها بمقابل تقدي وبذلك ينتهي دور الوزارة في توجيه الإنتاج من خلال ما تقدمه من نماذج رائدة لما يتبع في مزارعها فلن تكون لها مزارع وتخرج هذه المشاريع الصلافة ٨٤ من دائرة إنتاج كل ما يتصل بخبزنا اليومى. فالمستثمرون لا يحسنون زراعة الحبوب ولم تعد هناك جهة يمكن أن تلزمهم بذلك.

تسويق الكوارث

وضمن سلسلة الإغاثات التي أقدمت عليها السياسة الزراعية الجديدة (تحرير الزراعة) وقدمها البيان على سبيل التهاى والفخر وكان إنجاز كبير تطلب منا أن نضجها عليه بما وقف العمل بنظام الدورة الزراعية والغاء كل ما يتعلق بالتركيب المحصولي وترك الناس كل على هواء يزرع من شاء وما شاء وبذا هم هذا العام وأخذوا بهذه الرخصة-إلغاء الدورة- بدأت فرضي الزراعة وتداخلت المحاصيل وتنوعت في مساحات شديدة الضالة ولم تعد هناك أية إمكانية لتقديم خدمة آيلة متطورة بعد أن فقدت شرطها الأساسى وهو المساحات الواسعة الناجمة عن وجود زراعات موحدة متجانسة في النوع والعمر في الجماد الواحد. فلم تعد هناك أية إمكانية لاستخدام أجهزة التسمية بالبلنيز وكومينات الحصاد وكل ما يحتاج إلى مساحات واسعة للانتقال والمركبة - كما إن إلغاء الدورة وترك الزراعة حسب الهوى سرف يفتح الباب واسعا أمام الهجرة الواسعة من محاصيل الأمن الغذائي-الحبوب الزراعية-والسبكية-إلى محاصيل أخرى هاشية من هذا المنظر ولكنها ذات ربحية أعلى ولأن هذه الهجرة عشوائية تغير محسوسة فهي غالبا ما تزود إلى كوارث سحرية للمنتجين تختل العلاقة بين المرض والطلب في الداخل-أصالح الطلب- ويخسر التصدير فيسجى للمستثمرين عن تصرف مالههم فيبيعونه بأسعار غير اقتصادية تقل كثيرا عن حسابات التكلفة ويتجاوز الأمر حدود الحسارة (المادية إلى نزول الكارثة والفرق في دوامة المديونية وهذا الوضع قائم الآن في البطاطس ٣ كيلو بجنيه والبصل ٤ كيلو بجنيه والبرتقال ٥٠ قرشا للكيلو من الأستاف الرقاية على عكس محاصيل الحبوب التي تمت الهجرة منها والتي جاوز فيها سعر الذقيق جنيهها للكيلو وهما يتسحقن المستهلك تحت وطأة ملزمة غير مرنة في الاستهلاك- قيق الحيز-والقريب أن الذى مازال متعرجا بقانون رغم إلغاء

الدورة هو زراعة الأرز في منطقة التصريح الخامس مع أن الزراع لا يخلدون فيها زائدة عن المقتضى التي تمجدها وتصرفها وزارة الري وأن وزارة الري تقصد مليارات الأمتار المكعبة من المياه بأسباب عدم ترشيد أساليب الري واختلال معامل الإحتدار في التصرع ورود النيل والحشاش المائية والعوائق ولكنه منطوق الذي يفرط في الحصان ويحرس اللجام.

التعاون الزراعي في الإنعاش

التعاون أحد أشكال الملكية الثلاثة-عامة خاصة تعاونية- لم يذكر في بيان الحكومة إلا في عبارات إنشائية فيها من سد الحانة وعدم ذكر أي توجه مرضي ما يؤكد مضمين سياسة التحرير التي أعطت كل السلطة للقطاع الخاص ومنحته من التسهيلات مالم يحصل عليه التعاون فلم تعد تصاريحات الزراعة تلعب دورا ذا بال في عطيات التصريح أو الخدمة أو توفير المستلزمات وقانونها الماتم فقد صلاحيته ونجارتها المرحلة وقانونها الجديد لا يراود له أن يصدر وسياسة تحرير الزراعة وبيان الحكومة هما الامتداد الطبيعي لما بدأه السادات سنة ٧٦ فقد كان له فضل البدء في الحفر تحت جدار الحركة التعاونية كما كان لحكومة بيان ٩٢/١٢/٧٨ فضل الاستمرار في خلقها وما جاء به البيان يوضح إصرار الحكومة على غييرة التعاون ويقاها أسير غرفة الإنعاش

اللقراء المختوم

أكد بيان الحكومة أن إلغاء دعم الانتاج الزراعي والمجموعى وعلى عكس ما هو متبع في دول العالم-حو طلاق باتن بينة كبرى لاربعة فيه رغم أن أوروبا-دول السوق-قدمت دعما لإنتاجها الزراعي سنة ١٩٩١ مسكده ١٤١.٨ مليار دولار وقدمت اليابان ٦٧.٢ مليار دولار والولايات المتحدة ٨٠ مليار دولار لنفس الفترة وبإلغاء دعم الأعلاف والقروض قعدت الحكومة على آخر المشاريع الحيوانية البحرية مشروع البتلو وبعد ثبات السعر عند ٧ جنيهات لكل كيلو اللحم البتلو لمدة ٣ سنوات ألغى الدعم وانفجحت أبراب التصدير ودخلت مفاهيم تحرير الزراعة التي أكد عليها البيان في التطبيق فشاط اللحم ووصل سعر كيلو الكتدوز ١٢ جنيهها للقط غير المستازة ١٤ جنيهها للآخرى وأصبح المكتوب على محلات الجزارة اللقراء مختوم.

المستهدفات والأليات

وإذا كان بيان الحكومة قد حدد في مستهدفات العام الزراعي الجديد زيادات في محاصيل السمس والشمير والذرة بتوجيهها الشامية والريمية وعباد الشمس وفول الصويا والقطن ويكثر فمن حقا أن نحتفظ على هذه الوعود لأن الحكومة لم تعد تلك أدوات التنقيذ بعد أن تخلت عن كل ما يتعلق بالتوجيه والتحويل والدعم والتسويق وتزود المستلزمات وجميع الوسائل المؤدية لإحداث تنمية حقيقية ومن المستحيل العقل تحقيق المستهدفات في ظل غياب الأليات وإذا كان هذا هو الحال الذى أرسلتنا إليه السياسة الزراعية التي أكد عليها البيان ولم نكد نتجني من سنة أولى تحرير فليس من المستصعب التنبؤ بما يمكن أن يكون عليه مستقبل الزراعة المصرية إذا أصرت الحكومة المصرية على التباين على المبدأ وقسكت سياسة تحرير الزراعة بلذات الصورة التي هي عليه الآن.

حكومه حاتم الطائي

وأمام كرم حكومات الباب المفتوح إنشطرت الحكومات الغربية على مصر الاتفاق مع شركات المقاولات الأجنبية لتنفيذ المشروعات المحلية على أساطيلهم، وتشغيل أبناء البانكي والفرجة العاطلين في بلادهم، وهو مآل لتسرب موارد قومية جديدة في صورة اتعاب ومزريات ونفقات ودراستات جندى وغسرها من الهند التي تهيئها شركات الحواجزة.. ووصلت نسبة العمالة الأجنبية في مصر إلى (٨٠٪) من حجم الأجانب في تعداد ١٩٨٦.. وبينت الأرقام أن أجور العمالة الأجنبية كانت أضاع ما تحصل عليه العمالة المصرية عن نفس الأعمال، وقد ذكر د. السيد عبد المولى في أحد دراساته أن العامل المصري - يحصل على ١٨٪ فقط من أجر الأجنبي الذي يقوم بنفس عمله.. وقالت رسالته ماجستير أن متوسط نصيب أجر العامل الأجنبي يرتفع إلى سبعة أضعاف في المشروعات الصناعية.. والأهم كما يقول د. إبراهيم العيسوي في كتابه عن الانفتاح أن مساهمة رأس المال الأجنبي في تشغيل العمال لم تتجاوز ٣٪ من إجمالي العمالة المصرية.

أما تقارير الجهاز المركزي للمحاسبات فإنها تقول: إن التبعات تبلغ عدد الشركات التي ساهم فيها القطاع العام مع الاستثمار الأجنبي ١٨٩ مشروعا مشفركا.. ظلت ٦١ شركة منهم من البداية وحتى أوائل التسعينات تحقق خسائر متتالية بلغت عام ٩١م و٣٠ مليون جنيه.. تحمل القطاع العام منها الثلثين وثقلا لقواعد المحاسبة في النظام الدولي الجديد.. أما الشركات الاربعة فلم تتجاوز الرقم ١٥ مليون جنيه عن رأس مال مدفوع ٤٢ مليون جنيه في إحدى السنوات، بينما تقول الأرقام أن تلك الحواجزة مانهاتن قد حولت عن طريق مشاركته للبنك الاساسي في نفس العام مبلغ ١١ مليون دولار عن رأس مال لا يتجاوز ٣ مليون....

صنع عهد الحواجزة

منذ بداية عهد الانفتاح وأخصه وشعار الحواجزة الاقتصادية فتح في مصر يتحول تدريجيا إلى «بيع قطع في مصر» ذلك أن تفضيلات الحواجزة الأجنبي لم يلائمها الاستثمار الصناعي.. وبعد ١٩ عاما من

«عجيبين الفلاحة»

عرض خاص تقدمه الحكومة

مجانا للمستثمرين



فقد ذهب كل الحواجزة الى اسواق الاستثمار الأوربي والأمريكي والياباني.. وداما كان ينتهي «الشراء» المصري برسالة رقيقة للدكتور عاطف صدقي من ثلاث كلمات وقوت علينا بكرة (راجع العدد الماضي من اليسار).

يصله الحواجزة وغروف الحكومة

ولأن حكومة د. عاطف صدقي وماسبقها من حكومات الباب المفتوح قد اعتنقت مبدأ أن ويصله الحب خروف، فلم تشغل بالها طوال سنوات الانفتاح التسع عشرة بقرءا تقارير الأمم المتحدة التي أكدت انخفاض نصيب مصر من الاستثمارات العالمية من ١٠٪ في الفترة ٨٠-٨٤ إلى ٨٪ عام ٨٩....

وتترك الكلام لغيره الاقتصاد الذين لا يعرفون «العجيبين» فتجد أن مصر قد خرج منها ١٤ جنيتها مقابل كل جنيه دخلها على يد اصحاب الدولارات والفرنكات والريالات.. وهو ما يوفق استنزاف دول أمريكا اللاتينية التي اشتهرت تاريخيا بأعلى معدل استنزاف الموارد القومية على يد رأس المال الأجنبي حيث كان المعدل ١٠ فقط....

وفي دراسة أخرى للدكتور حسام متدور على عينه من ٥٤ مشروعا صناعيا تمثل حصارا شبه كامل للمشروعات المشتركة على الشركات متعددة الجنسيات ثبت أن هيكل التمويل لها كان يعتمد على البنوك المحلية في تمويل استثماراتها.. وأن بين ٣-٤٥٪ من القروض بالعملة المحلية لتلك العينة من

ما زالت الحكومة المصرية تواصل مهمة سياسية «عجيبين الفلاحة» والمعروفة حركيا باسم تشجيع الاستثمارات الأجنبية.. حتى أن رئيس الجمهورية في جولته الأوروبية والأمريكية قد حرص على اصطحاب أكبر عدد ممكن من خبراء «العجيبين» اصحاب الألقاب العلمية والوزارية تقدمهم سعيد الطويل ونخيه من أهل بيت رجال الأعمال.. وبعد انتهاء العرض المسع للخبيرا والوزراء ورجال الأعمال أمام وزير التجارة الأمريكية وعد سياحته بدراسة إمكانات فتح السوق الأمريكية للمنتجات المصرية بمحصه معدودة.. ويبدو أن الخبراء قد افترقا وخرجوا عن نص السيناريو مما جعل وزير التجارة يتحدث أمامهم عن مبادئ علم الاقتصاد الأمريكي الفائتة على مبدأ تحرير التجارة والاقتصاد في البلدان غير الأمريكية فقط..

وإن برنامجا كليتيون وكلاسه عن دور جديد للدولة في الاقتصاد الخريف فقط اصحاب الدم الأزرق غير المتوافق في اسواق العالم الثالث خاصة ارض الكنانة.. ومع اعجاب الوزير الأمريكي بالكرينات الذي قدمه الجانب المصري قرر ان يتولى بنفسه مهمة تشجيع الشركات الأمريكية لفتح أسواقها.. أما الشركات الكبيرة فلا بد ان يشاهد اصحابها والشراء الجديد عليهم يتقنوا بالاستثمار في مصر.. ويجهل الوزير الأمريكي لو تناسى ان خبراء «العجيبين» قد انخلع وسطهم من الرقص اليومي طوال السنوات الماضية أمام الحواجزة كلورايدي وفيليبس وفلايزر وجايجي وهويل وفورد وهلل.. وعرفوا النهم في شوارع الحواجزة مانهاتن وميريوان وروكفلر.. وتجربوا حتى النعالة من المشروب الرسمي لدورة برشورتي انتاج الحواجزة وكوكا.. ومع ذلك

الانتفاع يستطيع أي مواطن الذهاب لمحلل القطاع العام (هانز- شويكريل- همر افندي وغيرهما) على الاصح شركة بيع المصنوعات المصرية ليجدان السلع المباعة كلها من انتاج المصانع خارج مصر.

ومنذ بدء الانتفاع والمواجهه يقضل الاستثمار الخدمي والبنكي والسياسي وفي نفس مجالات تفضيلات اصحاب والدشائنه في بلدان النفط... في السبعينات احتل قطاعا الاستثمار والبنوك ٦٣٪ من رؤوس اموال مشروعات الانتفاع وكانت الصناعة في المركز الثالث بنسبة ١٨٪ فقط والمهده في الرابع على الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحياء.

وفي نهاية الثمانينات واولات التسعينات اضطر الجهاز المركزي للمحاسبات للشكرى من سلوك البنوك المشتركة والانجبية والمخاضة حيث تم توجيه معظم ارسدها الى مجالات ليست لها اولوية في التنمية الاقتصادية.. ويؤكد الميهزازان تلك البنوك قسد وفقت ٦٣٪ من ارسدها في قطاعي التجاره والخدمات ولم يوجه للقطاعات السليمية سوى ٢٤٪ فقط كما وجهت هذه البنوك نسبة كبيره من مواردها من النقد الاجنبى للادبايع في الخارج بنسبه ٣٠٪ من ارسده الردياع في البنوك التجارية و٨٩٪ من ارسده الردياع في بنوك الاستثمار.

ولم تلتفت حكومات الباب المفتوح مره واحده على سبيل المجامله للاقتصاديين المصريين الذين حذروا في مؤتمرات رسميه تتم تحت اشراف البنك المركزي من نتائج هذه السياسه التي عملت بهمه على تصفيع ما يتبقى من الهيكل الانتايجى المصرى خاصة شركات القطاع العام الصناعى وقد شاهدنا السلسل قبل خطه الاثلاث يوم في بروفه محدوده قام بها لخواجه كلورايدي في شركة البطاريات. وجارى حاليا تصوير المشاهد الاخيره لبيع مايتبقى عن طريقه الشركات القابضة

بروله الماضي

وهي حاله تعود معها ذكريات الماضي عند ما قام مندوب الاحتلال البريطانى برفع تقرير إلى حكومته في لندن ينتاج سيدهه ويقول بالثمن «ومن يقارن حاله الراهنه بحاله التى كانت عليها مصر منذ ٥٠ عاما يرى قرنا ضحضا.. فالشوارع التى كانت مكتظة بدكاكين لرباب الحرف والصناعات من غزالين وخياطين وصباغين وصانعى احذية قد اصبحت

مزدحمة بالمقاهى والسيارات... والدكاكين اصبحت مليئة بالضياع الاوربية- اما الصانع المصرى فقد تضاعف شأنه وتحطمت كفايته على مر الزمن وقسد لديه الذوق الفنى الذى طالما اخرج في العصر القديم المعجزات من مقاهر الصنعة.. انتهى كلام المندوب البريطانى- وكان كلماته مكتوبه اليوم وليست في اواخر القرن الماضى...

عجائين وخبراء...

في هيئة الاستثمار وقضى المسئول عن التعامل مع الصحافة مدناهاى معلومات تفصيلية عن اتجاهات الاستثمارات ومجالات التفصيل.. ولقد فقط بياننا مكتوبا بخط اليد كجبه احد المعجائين» من الصف الثانى.. والقريب ان المسئول الكبير عند سؤاله عن البيانات المطلوبة قال بانداهش «وبرا لة الاطفال في عيونه» انها مشكله مصر.. لاتوجد احصائيات. واجهته باننى حصلت منذ سنوات على تقارير مطبوعه وتفصيلية ومن داخل الهيئة.. اجاب نعم لكننا اوقفنا هذا النظام الآن.. والسبب.. يقول دون رمشة واحد من عيونه«انها الصحافة» التى تطلب الحقائق وتأخذ الارقام السلبية فقط وتقوم بنشرها.. اترله عجائين» الهيئة واذبح للبيت في كتابات الراسل فزاده موسى.. وفسد هذه الارقام القشره لخرتيب مجالات الاستثمار المال الاجنبى. المركز الاول للساحه بنسبه ٢٢٪ ثم الاسكان بنسبه ١٣٪ وبعدها شركات الاستثمار ١١٪ والبنوك ٨٪ والخدمات ٨٪ والزراعه ٦٪ ثم الفسول والتسبيج ٦٪ والصناعات الهندسيه ٥٪ ومواد البناء ٥٪ والصناعات الكيماويه ٥٪ والمعدنيه ٢٪ والغلاتيات ٢٪ والنقل والمواصلات ٢٪ والصعه والمستشفيات ٢٪ والصناعات الدوائيه ١٪ ومجالات اخرى ٢٪

وتلاحظ الباحثة «محياتين» في دراسته اخرى لسلك الشركات متعدية اجنبية في مجال السباحه، هو سيطرتها شبه الكامله على قطاع الخدمات الفندقية، فقد استحوذت على نسبة ١٠٠٪ من فنادق المجموع ٦٣٪ من فنادق ٤٦٪ من فنادق ٣ مجموع.. الطريف ان الحكومه قد اصطلحت بالخواجه شيراتون وهنان على الاصابع الاخيره لاعراضهما على عمليات البيع التى تقوم بها الحكومه..

شباب كيمايه

ولأن الأرقام وحاله اوجهه وتستخدمها الحكومه على كل الوجهه فقد قام احد الباحثين

بمعد التخطيط واسمه ماجد خفصه بتحليل ارقام الحكومه عن الاستثمار الاجنبى في الصناعه في رساله ماجستير.. وجد الباحث ان مشروعات الصناعه الكيماويه يتكون ٥٠٪ منها من مشروعات مستحجات (شطب) بالاضافه لمشروعات مستحضرات التصنيع.. وفي الصناعات الغذائية واتى مشروعات المياه الغازيه والعصائر في المقدمة بنسبه ٢٢٪ من اجمالى الاستثمارات. اما مشروعات الصناعات المعدنيه فيمثل نشاط تقطيع وتركيب الالومنيوم النشاط الرئيسى فيها بنسبه ٣٧٪.. حتى الصناعات الهندسيه تجد انها قد اجهت الى انشطه التصنيع وكان اغلب نشاطها تجميع اللوحات الكهربائيه واجهزه التكيف وآلات التصوير والساعات والمساعد.. ويراى جمعه كل المشروعات اثبتت الدراسه انها تغل من ايه صناعه الكيماويه عدا شركة لانتاج شاشات التلفزيون تعمل بحوالى ٢٠٪ من طاقتها .

بترول وخواجات

الملفت للنظر في ارقام حكومات الباب المفتوح انها دائما لاتدرج حجم الاستثمارات الاجنبية في قطاع البترول.. وحتى الآن لايعرف احد على وجه الدقة نسبته للاستثمارات في كل القطاعات الاخرى.. والحكومه هنا على حق.. فكشف الارقام يعنى التضخيم ويظهر محترفي ليمه وعجين الفلانه تصمت بقدر عال من ضعف الذاكرة.. فقد نسي وزير الانتقاء امام مؤقر المصريين او رجال الاعمال المصريين في الخارج مقالته رئيسه حافظ صديقى في يناير الماضى اثناء اللقاء بين الحكومه.. تحدث الرئيس بغير عن حجم الاستثمارات الخارجية المقدرة بـ ٣٤ مليار في السنوات العشر الماضيه.. وقال رئيسه امام مجلس الشعب في بيانه ان الاستثمارات البترولية تبلغ ٢ مليار في العشر سنوات الماضيه.. وامامنا تفسيران. اما إن الاستثمارات البترولية ال ٢٠ جزء من الاجمالى ٣٤.. او انها متخافه فيصعب الرقم ٥٤ مليارد.. فى الحاله الاولى تكون النسبه للبترول ١٠٪ تقريبا من اجمالى الاستثمارات.. وفى الحاله الثانيه تكون نصيبه البترول ٣٧٪.. وفى الحالتين كان الافضل صحيحا للحكومه وخيرا المعين اعزاز الرقص امام الخواجات.

آليات السوق



سياسات لمنع أكل الأطفال

الملك : « ولله يا بني
الإن : سكوت

الملك : هو يا بني لو كانت الأكلة مش
عايزانا نأكل بني آدمين هل كانت خلقتهم بهذه
الذلة وبهذه الطراوة؟ »

الإن : « ما بكش بني آدمين »

الملك : « وهما دول بني آدمين؟ دول
أطفال أبناء ناس غشابة شربنا »

مكافحين... يبيعهم أهلهم عشان يبتدوا
بشمتهم مشروع استعمار: كشك خرز وحلى،
مطعم صغيسر، حانة بوهة... أي رزق
شريف. نحن نمر بطرول اقتصادية صعبة، وكل
بلاد العالم لها مصاعب اقتصادية..

الإن : « يمكن مساعدتهم بطرق أخرى ».

الملك : « أحلام صبيانية. عايزانا نفتح
الناس إنها تباع وتشترى زي ما تباع؟ أه إلى
تلمتة برء؟ ماسمعتش عن آليات
السوق؟ ماسمعتش عن هويو وأدم
سميت؟ »

الإن : سكوت

الملك : « ماسمعتش عن البنك الدولي
وصندوق النقد؟ »

الإن : سكوت

الملك : تسيت جلدونا وتقالبينا؟
واحت فين أخلاقيات القذرة؟

الإن : سكوت

د. سمير حنا

لاحظ الملك وجروما على إبنه الأكبر الذي
يجلس إلى يمينه ويكتشف أنه لا يقرب أطباق
اللحم.

الملك : مالك؟

الإن : ماليش.

قطع الملك « هبرة » من اللحم بيده ودفع
بها إلى الإن. ودعا الإن برفق. تعجب الملك
وقطع قطعة أخرى من طبق آخر. ورفض الإن
أبداً. عندما ألح الملك قال الإن بصوت فشل
في أن يتحكم في نبراته: « ما بكش بني
آدمين ».

الملك : « ما بكش بني آدمين؟ »

الإن : « ما بكش بني آدمين ».

توقف الجميع عن الأكل. سكنت الحواريات
الجانانية الضاحكة السعيدة. أسدل الستار على
الأسنان البيضاء الباسمة والجسيلة. ولم تبق إلا
العيون الواسعة المترقبة في الجو المتوتر.

نظر الملك قيساً حول بهحرص، وتوجه
بنظرة تأنيب إلى الزوجات والأبناء. فسادوا
جميعاً إلى الأكل، وإن كان الإيقاع قد هبط
وأصوات الضحك والحوار قد اختفت.

ودار الحوار التالي:

لم أصطق حروفاً واحداً مما قاله الرجل،
ورغم وجود علاقات وخطوط متوازية بين
مأذكرة وبين ما عصفناه في السروات
الأخيرة، فإنني مقتنع بأنه قد ألف هذه الحكاية
من أولها إلى آخرها.

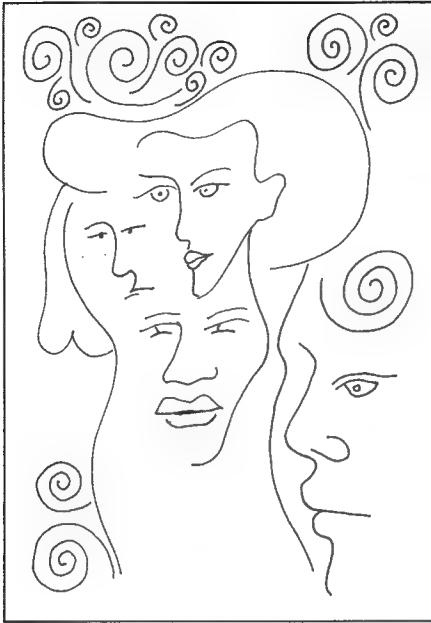
وعلى كل فليسعد تكون هذه الحكاية
حقيقية، وقد يكون لها مغزى، ولماذا نضع
الوقت، ساقص عليكم هذه القصة التي يزعم
صديقي أنها حدثت في إحدى بلاد عالمنا،
عالم الجنوب، العالم الفقير وسأحاول أن ألخص
ما حكاه خلال أمسية طويلة في مشاهد ثلاثة
قصيرة.

المشهد الأول:

ليل هادي، مضيء، يبدو مكتمل ونجم
ترصع مسطاً صافية. على الأرض امتدت
مائدة العشاء، مليئة بأنواع اللحوم والحضروات
والنشويات والساواك. يتفرح مع البخار
المتصاعد أربع الفرائل المثيرة للشهية.
على رأس المائدة جلس الملك وحصله
زوجاته وأبنائه وبناته..

أجسام سوداء، مستديرة لامعة يظهر
بعض الأسنان والعيون الواسعة في ظلام
الليل تبرز نهمه الزوجات والبنات الكريمة
الصابرة. وتزين صدور الأبناء عقود الحرز
وأنياب الخيوانات.

يأكل الجميع في سعادة وجور. فجأة



الملك : « بلاش صندوق النقد.. ماسمعتش عن يلقصن؟ ماسمعتش عن فؤاد سلطان؟ ماسمعتش عن سعيد التجار وحازم بهلاري؟ »

الإبن بإتفحال شديد ودموع منهرة بهمهم ببعض الوقائع والأساء:

سند هالي- حديد وصلب-
الومهم- سماء- ناصر- عزيز
صديقي- سموتك- تنصية- غو
١٠٪ في الصين..

الملك وقد إتفعل جذا واحمر وجهه هكذا زعم صديقي.. وأنا لا أعرف كويل يحمر وجه رجل أسود وارتفع صوته: « إخرس ياكلب- ملحد- شوهي - كافر- شولي- إخرس.. إخرس.. إخرس.. »
وهكذا انتهى المشهد الأول.

المشهد الثاني:

الملك يجلس على العرش وحوله الشيوخ والوزراء ورجال الأعمال يشتظهم السامسونايت ونظارات البيروسل.

كبير السحرة: « بلفنا يا جلالة الملك ماحدث.. كارثة بكافة المقاييس.. إن الآلهة غاضبة أشد الغضب ولدي علامات عديدة منها تدل على أن ماصعتهم إينكم يستوجب بتره من المجتمع. »

وزير الاقتصاد: « إن أي دراسة علمية جادة متأنية لهذا الورق توضح مدى الكارثة. ماذا يريد الإبن العزيز.. هل ناكل البقر؟ إننا نعيش على تصدير لحوم البقر والماشية. إن أي خطر على التجارة في لحوم الأطفال سيثير غضب الهيئات الدولية. »

ثم تحدث الوزير طويلا عن إغاثية الجثث والنظام العالمي الجديد.

وتحدث طويلا عن أهمية التصدير وقال « إن كل مانستورده من خرز وسكاكين وحراب يسد ثمة مما تصدره من لحوم البقر. »

تحدث رجل أعمال فقال: « إن الدولة الجديدة تعتمد في حياتها على الإستيراد والتصدير.. وإن سياسة منع أكل الأطفال قد جرت من قبل في عصور شورية وانتهت إلى كوارث.. أوضح وهو يهيمس أن استيراد السكاكين يصود على الجالسين جميعها بالرغابية والسعادة ولاريد أن أذكركم بالهدايا التي ترسلها لنا الشركات المنتجة في الغرب. »

وتحدث وزير الإسكان فقال: « إن هذه القليلة الجديدة سوف تتسبب لو تركت في كوارث كبيرة.. إن ترك هؤلاء الأطفال حتى يبلغوا سن الكهر سيؤدي إلى

أولا- إنهم سيتزوجون ويتناسلون..
ثانيا- سوف نضطر إلى ترك أطفالهم أيضا ليحزوا ويتناسلوا وتتفاقم المشكلة تفاقمًا لوغزًا حيا. وسيطالب الجميع بخدمات وأعمال.. بما لا طاقة لنا به.

ثالثا- النهاية واحدة.. سموتون جميعا..

عاد كبير السحرة إلى الكلام وقال: « إن كل طفل يكبر من هؤلاء الأطفال سيتسبب في غضب الآلهة غضبا شديدا. »

يتحدث غير متعج حائل الملك أن يدافع عن إبنته، ولم يقتنع أحد.. وأصدر للمجتمعين الحكم.

وانتهى المشهد الثاني
المشهد الثالث:

نفس المشهد الأول: الزوجات والأبناء والبنات والإبسمات والأسنان اللاصحة البيضاء والنهود المستديرة وعقود الحرز والمأكولات الشهية:

على بين الملك جلس ابن آخر بليس نظارة بيروسل.. يقطع الملك هبة « من اللحم.. أكلها الإبن بشراة. »

غاب الإبن الأول عن مكانه.. ولكنه على أي حال- كان موجودا على المائدة.. في أبطاق اللحم.

أل أقل لكم إنها قصة غير معقولة؟ ولكن.. ألا تذكركم هذه القصة « هتفاء جديده » نسمعه هذه الأيام؟

والديمقراطية والجبهة عن الارهاب

قد تم استخدامها من القصر الملكي ومن حكومات أحزاب الاقلية قبل عام ١٩٥٢ وأعطت نفس الثمار.

وهكذا كانت الجماعات السياسية الارهابية جزء لا يتجزأ وأداة رئيسية في صياغة مقدمات الأزمة الشاملة التي يعيشها مجتمعنا، كما أنها جزء هام من الأزمة الراهنة، أي أنها جزء من الاسباب والتتائج ولعب عنصر وحدة الهدف القريب بين الحكم وبينهم العنصر الخامس والغلاب.

وإذا ما اختلال القوى والشخصيات القومية الوطنية والديمقراطية في موقفها من التيار السياسي الارهابي المستمر بالدين، فإنه ينبغي طرح عدد من النقاط الأساسية التي تساعد على تحديد الموقف إزاءه.

الموقع الطبقي للتيار السياسي المستمر بالدين

بداية فأن نقطة الضعف الأساسية في تناول ظاهرة التيار السياسي المستمر بالدين هي عدم الاستناد الى التحليل الطبقي له. ولقد لعب هذا التفسير عن عمد وبذات الاخوان المسلمين أبرز فصائله- لعب الدور الرئيسي في انتاج هذا التفسير، بعدم الفصاح عن برنامج سياسي واجتماعي واضح، اكتفاء بطرح شعارات عامة، ومبهمة، وبالجموع على مظاهر الفساد، دون تقديم حلول بديلة واضحة. ومخاطبة المشاعر الدينية للجماهير الفائرة في مشاكلها اليومية.

وفي غمرة الأزمة تم نسيان بدهية أن كل حزب سياسي هو تمثيل عن مصالح طبقية محددة. ومن ثم نسيان الدور المدمر للاخوان المسلمين منذ نشأتهم في تزيف وهي العصال والجماهير الكاذبة إزاء الاستغلال الرأسمالي، كما تم نسيان مراقبتهم ضد الاصلاح الزراعي بعد يوليو ١٩٥٢ وضد كافة الاجراءات التقدمية خلال الخمسينيات والستينات. وتضالفتنا عن علاقاتهم بشركات توظيف الأموال "توزيعهم الاقتصادي"، وعن مصالحهم الاقتصادية الرأسمالية داخل البلاد وخارجها، بتك التقيؤ "وغيره من المشروعات المالية في الخارج.

وتؤكد الواقع أن هذا التيار السياسي يعبر الآن عن مصالح أكثر قطاعات الرأسمالية الكبيرة والطبقة التابعة تخلفا، ويعمل على توفير اكمل شروط للاستغلال الرأسمالي تحت أفسى اهراب وقمع فكري وجسدي في المجتمع باسم الدين.

ابراهيم بدراف

إطلاق العنان لهذا التيار، وتعزيز الاقتناع بوحدة الهدف بين الحكم وبينه، في ضرورة تحقيق المقاومة وتحقيق الرده الكامله على السياسات السابقة.

ولم يستطع الحكم في غمرة حساسية لاسرائيليته الكبرى وتوجهاته الجديدة، لم يستطع أن يفهم- أنه لا يمكن التحكم في نوع ثمار عملية اطلاق الإرهاب ونشأتها المدمرة، ونسى أن القوى التي أطلق لها العنان لهم أهدافها الخاصة، وأن الأداة يمكن أن تدمر حاملها.

وسرعان ما أثمرت سياسة الحكم، عملية الكلية الفنية العسكرية، إلا أن الحكم عاد إلى ما استخدم هذه الأداة الفتاكة في أعقاب اندلاع الانتفاضة الشعبية في ١٩، ١٩ يناير ١٩٧٧ ضد الجماهير والقيود الوطنية الديمقراطية بهدف تكفيرها وتلوئها عبر أوسع عملية اهراب فكري وقمع روحي في المجتمع. ولعبت صف الأخوان المسلمين وكوادهم في الاعلام الرسمي الدور المنوط بهم في مواجهة الانتفاضة الشعبية ولم يستمر الوضع طويلا، إذ عقب ذلك تم عملية اغتيال الشيخ الذهبي، ثم اغتيال السادات نفسه.

لقد كان نسيان التاريخ أحد المعالم البارزة في سياسات الحكم عموما وفي هذه المسألة على وجه الخصوص. لقد نسى أن نفس الاداة

مع تصاعد الارهاب المستمر بالدين، ودخله إلى مرحلة جديدة نوعياً في الفترة، الأخيرة، بممارسة ضد المجتمع ككل. طرحت بشكل واسع من كافة أطراف الحياة السياسية والتوجهات الفكرية والإتسمات الاجتماعية- طرحت- قضية الارهاب وكيفية مراجعتها.

ولاشك أنها قضية تكتسب أهميتها من إدراكه دوائر متزايدة الاتساع للحظر البالغ على مستقبل الوطن، ولخلفا للمصر التي تسببه أساليب تعامل الحكم مع القضايا الكبرى، وهو ما أفضى إلى ما نواجهه الآن.

ولا يمكن الحديث عن القضايا الثلاث، سوى من منظور النقاشية بأن بلادنا قر الآن بأزمة مجتمعية شاملة، تتطلب إدراكا واعيا وملصما بروح المستورية لدى التصدي لقضايا تحد مصير الوطن لفترة طويلة قادمة.

كما يحين منذ البداية. أن نصنع نظرتنا لمسألة الارهاب لتعشل جانبي الظاهرة. فطلما تم الإهمال العمدي أو العفوي للجانب الأكثر أهمية في الظاهرة وهو الارهاب الفكري، التي يقضى بالطبيعة الى الشكل المادي للارهاب. وبدون هذه النظرة، فلا يمكن نجاح أية محاولة لمواجهة الارهاب المستعمل الآن وأبقائه.

لقد بدأت مقدمات معاودة انبعاث ظاهرة الارهاب المستعمر بالدين مع انقلاب ماير ١٩٧١، وذلك باطلاق العنان للتسيار الإرهابي ليقوم بدوره التناخي في عمارة اهراب جسدي وفكري كايح لقوى التصدي للتوجهات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية الجديدة للحكم. ومع سياسة الاقتتاع الاقتصادي في عام ١٩٧٤ والتأثيرات السلبية للطفرات النفطية تصاعدت عملية

ولم نفس الوقت فإن النظرة الصحيحة للأحزاب والتميارات السياسية لتحديد طبيعتها لا تكون بالرؤية العابرة لجمل ينتجها التنظيمية، ولكن بطبيعة القيادة التي تنتج وتعيد إنتاج القرار السياسي والخطوط الفكرية.

التميز بين فصائل هذا التيار:

لعل أهم النقاط التي طُفِت في السنوات الأخيرة، هي محاولة البحث عن التمايزات داخل هذا التيار. والتفرقة بين معتمدين ومتطرفين أربابيين. وتصوير الإخوان المسلمين بأنهم الفصيل الذي استفاد من دورس نكباته في الماضي.

وقد لعبت الدولة وكافة القوى السياسية بما فيها أجزاء من اليسار دورا كبيرا في الترويج لهذا التصور. دون تجهيز الشكل والجرهر، أو بين أسلوب الممارسة وبين الهدف النهائي.

وبالرغم من إمكانية وجود وحدة أو حتى شكل من توزيع الأدوار بين فصائل هذا التيار. إلا أن جوهر المسألة هو الهدف الذي

تسعى كافة فصائل وعناصر هذا التيار للوصول إليه، وهو إقامة "الدولة الدينية" التي يحكمها بشر يعتبرون أنفسهم ظل الله على الأرض، ولا يمكن محاسبتهم أو معارضتهم. ويكتسبنا في ذلك فاذج إيران والسودان وأفغانستان، وما جرى لشعوب هذه البلدان تحت نظم الحكم القمعية الدكتاتورية المتخلفة والمعادية للحضارة والمعدل والمعسر في آن واحد.

إن مسألة الموقف من الدولة الدينية هي المعيار الذي يجب استخدامه للحكم على أي فصيل أو فرد في هذا التيار أي كان انتماءه الفاع. ولا يمكن قبول رياء الاخوان المسلمين في ادعائهم الاعتراف بالديمقراطية. فالدولة الدينية لاتسمح بتداول السلطة أو محاسبة الحاكم الذي يصير نفسه ظل الله على الأرض "مذهب الحاكمية". ويكتسبنا في ذلك موقف جبهة الانتفاة الجزائرية التي تم تقديمها كحزب اسلامي مستنير وديمقراطي، اذا أعلن قادتها فرد اعطمتانهم على المحصول على الاغلبية في انتخابات عام ١٩٩٢ بأن الديمقراطية بدعه نصرانية ضد الاسلام، رغم حصولهم على الأغلبية بواسطة آلياتها.

الارهاب المادى والارهاب الفكرى:

ينصب الحديث عن الإهابة على ماتلمسه في الآونة الأخيرة من أعمال أرباب مادی. وانتفاة الظاهرة إبعادها الجديفة ضد المجتمع ككل.

يهد أنه قد تم تجاهل طویل- ولا يزال- للإرهاب الأساسى المقضى إلى انتفاة وإعادة انتفاة الارهاب المادى فالأرباب الفكرى هو الجهر الأساسى للإرهاب المادى.

وعلى مدى أكثر من عشرين عاما مورس الارهاب الفكرى وشاع بشكل شديد الخطورة. واستخدم فيه الاعلام والتعليم والنشر والمساعد. وشارك فيه عبارة على فصائل هذا التيار المعروفة عناصر كثيرة وهامة من المؤسسة الدينية الرسمية ووزارة الأوقاف. واستهدف ترويع وإرهاب الممارسة ورجال الفكر والثقافة وأسائنة الجامعات والصحفین وجرى بواسطة الاعتداء على حرية البحث العلمى والابداع الأدبى والفنى ومصادرة الكتب.

إن سيادة هذا المناخ من الارهاب الفكرى فى المجتمع هو الذى ينتج ويعيد انتفاة الارهاب المادى واصفاة هذا التيار بالمتان من الشباب كل يوم.

خط الأوراق بين الدين والفكر الدينى:

ويصمد هذا التيار بكل مكوناته همر استغلال العاطفة الدينية لدى الناس، ليسخ على خطابه الفكرى والسياسى صفة الدين. وساعده على ذلك الدعم المباشر من أجهزة الدولة، وهو الأمر الذى أدى اكبر خدمة لهذا التيار واستفحال خطره. وتكن من نشر وتلديم خطابه على أوسع نطاق بأعصابه الدين، بد ما بث الفتنة الطائفية حتى الخطاب المادى للديمقراطية والتقدم والعقلانية والاجتماعية.

والعدالة الاجتماعية؟ موقف ضد الاستعمار الغربى ام مراوغة سياسة؟

لن أطيل في العودة إلى تاريخ هذا التيار وموقفه من الغرب لكن الشات تاريخيا هو قيام صلات عميقة للمرشد العام "حسن البنا" بالبريطانيين وبالإدارة الأجنبية الاستعمارية لشركة قناة السويس منذ المدييات الأولى للجماعة. وتلقية للمعون المالى والسياسى منها.

مأمون الميضى

تصوير هو الرأسالة الكبيرة والظلمة.



ويكفي في هذا الصدد أن أذكر بعدائهم لكافة عناصر ومكونات المشروع الوطني المصري في الخمسينات والستينات بجرائمه الإيجابية والسلوية على السود. وارتقاتهم في أحضان "السعودية" رغم صلاتها المعروفة بالولايات المتحدة، الأمريكية والغرب عموماً. وعلاقتهم المتشابكة برأس المال العالمي في المرحلة الأخيرة، بنك التقوى في البهاما، وكذا تهريب مخابرات المصريين إلى البنوك الأوروبية والأمريكية عبر "شركات ترطيف الأموال..." الخ، وإرسال الوف الشباب للتدريب بواسطة المخابرات المركزية الأمريكية في أفغانستان، والصلوات التي أعلن عنها مؤخرًا في الصحف الأمريكية والمصرية بين فصائل هذا التيار الإرهابي وبين المخابرات المركزية الأمريكية، ورعاية الولايات المتحدة الأمريكية الامنية والسياسية والاعلامية والمالية لفتى الجماعة الاسلامية عمر عبد الرحمن.

وأكبر أيضاً بمواقف نظم حكم "الدولة الدينية" في بعض البلدان الأخرى . هذه النظم التي تلقى كل دعم وتأييد من التيار السياسي المستعمر بالدين، والتي يعتبرها فاذاً يحتذى بها . في مقدمتها استئصال صلات النظام الإيراني بالشرق والمخابرات الأمريكية في فضيحة إيران كوترا، ارتباط بارونات المجاهدين الأفغان- أكبر منتجي الاثمين والهيروين في الشرق ارتباطهم- بالولايات المتحدة التي أوصلتهم للحكم في أفغانستان. نهى نظام البشير الترابي في السودان للقطاع العام، وتخريب الاقتصاد السوداني ووصول البلاد للمجاعة واحتمالات تقسيمها، وإقيام كل هذه النظم بهزب وتصفية كل القوى المعادية للاستعمار والتدخل من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والاستنارة، وهو ماينضى لاستمرار التخلف والتبعية في هذه البلدان. وبالرغم من كل ذلك، فكيف نفسر صراخهم ضد الغرب إبان حرب الخليج؟ وكيف نفسر تهاكي أحد وجهه هذا التيار- تعادل حيناً على القطاع العام المصري؟

هنا بالتحديد تتجدي وتتضح المواجهة السياسية والريا . وفقدان المصادقة لدى هذا التيار في مصر. ذلك أن جذور الموقف الموضوعي من التضييق للغرب تكمن في مشروع متكامل ينضى في الأساس على التنمية المستقلة وعلى بناء اقتصاد وطني قوى وراسخ اعتمداً على الذات، وعلى منظومة كاملة مترابطة من السياسات



حسن النباء
صلات صهيلة باليهانين

الاجتماعية والثقافية والفكرية والعلمية والعلاقات الدولية القضية موضوعها للتقدم الاجتماعي والديمقراطية والاستقلال الوطني ولم نر أي أثر في موقف هذا التيار من هذا المشروع الوطني وفي القلب منه التنمسية المستقلة. بالعكس رأينا فقط شركات ترطيف الأموال، وبخبرة العملة وتهريبها... الخ ورأينا التمسك الفكرى والجسدى والعناء بحرية الإبداع والديمقراطية والاستنارة والعقل، وكلها تقضى لاستمرار التخلف والتبعية، ورأينا أيضاً وجهة نظرهم في الحرب باعتبارها فقط متتبعاً للخلاعة والكفر. ورأينا أيضاً تأييدهم لنظم "الدولة الديكتاتورية" في إيران والسودان وأفغانستان، التي لا تهمل أية ملامح لنظام مستقل موضوعيا عن الغرب قادراً على بناء مشروع نهضوي وضارى يرسى

هذا الاستقلال.

وبكبرنا التاريخ والحاضر للموسر أيضاً أن هذا التيار يجيد ركوب أية موجة يصرف النظر عن قناعاته الفكرية والسياسية، خصوصاً في المنعطفات الحادة، لاجهاض التحركات الجماهيرية من ناحية ولاقتصاص لشرة التحركات الجماهيرية من ناحية أخرى، ويتبع في ذلك كافة السبل والمواقف والسلوك حسب مقتضى الظروف، فالغاية تبرر الوسيلة.

حينما تتبدى مقدمات حركة جماهيرية معادية للغرب إبان حرب الخليج، ينحدر جانباً علاقتهم التاريخية مع السعودية ودول الخليج ركوب الموجة، ثم يعودون أدراجهم بعد ذلك إلى أحضان الخليج. وحينما تبدأ أرهاصات حركة جماهيرية لحماية القطاع العام يعاودون ركوبها رغم عدا هم لهذا الشكل من الاقتصاد. والأمثلة وافرّة في هذا الصدد.

وماذا بعد؟

لعل الأمر قد أصبح واضحاً لحد ما. إذ تبين أن هذا التيار السياسي المستعمر بالدين يمثل أشد قطاعات البرجوازية الكبيرة والفعالية التابعة تخلفاً. كما يتضح عداؤه، الشديد لأي مشروع وطني وللديمقراطية والعقل والعلم والاستنارة. ويتضح تهاكس قضايله على الأقل في هدف إقامة "الدولة الدينية" عبر وسائل الإرهاب الفكرى والمادى على السواء. وأنه تيار مراوغ ومراعى يخلط الأذواق الفانية لديه تبرر الوسيلة. كما أنه- وهو الأهم- جزء من نسج الأزمة المجتمعية الشاملة في مقدماتها ونتائجها.

في ضوء هذه الحقائق يبدو غريباً موقف بعض القوى والشخصيات الوطنية التي ترى وجوباً حقيقياً واسعاً لهذا التيار ومن ثم ترى في نفس الوقت وعلى هذا الأساس ضرورة التعاون والتعامل والتحالف والمراحم.

يبدان السياسة الصحيحة لا تنهض على مثل هذا السبب، فالوجود القوي قد يكون سبباً أساسياً في موقف مخالف. في مناهضة حقيقة ومجاهدة واضحة لأي تيار سياسي يمثل خطراً جسيماً على المجتمع. وأرى أن هذا التيار لا يساعد على الخروج من الأزمة، وإنما يعمل من عدا على تعميقها ورفع الوطن إلى هاوية سحيقة لا يمكن التبرّ بكيفية الخروج منها ولعل الأوضاع الراهنة- شديدة الخطر- وتلقاق ظاهرة الإرهاب بوجهيه يطرح تساؤلات في كيفية الخروج مما نحن فيه. وكفل ضعية الديمقراطية والجبهة جوانب عامة في هذا السياق. وهو ما سأحاول تناوله في العدد القادم.

تيارات

● ● .. والقضية ليست أيضا دور يناطح دور العلمانيين الكفرة، لأن العلمانيين ليسوا بالضرورة كفرة، هم مصريون وبنينيون، قد يرون مع عظيم إيمانهم بالدين ضرورة الفصل بين الدين والدولة.

مكرم محمد أحمد
المصور

● ● ما هي حكاية لوسى أرتين؟ ولماذا كانت هذه الضجة كلها إذا كانت المسألة قد انتهت بالأفراج عنها؟ وهل مازال قرار النائب العام بكتمان التحقيق ساريا بعد الأفراج عن المتهمين؟ وهل سنعرف نتيجة التحقيق أم أن الخطر سوف يستمر إلى ما شاء الله؟ هل هناك جسيمة.. أم لا توجد جسيمة؟ إن من حق الشعب أن يعرف كل الحقائق.

مصطفى أمين
الاخبار

● ● قرر جمال حسدان أن يصوب أغنى الاغنياء بالاستغناء عن كل شيء وقرر ألا يطلب مالا أو منصباً أو زوجاً أو وساماً، لأنه قرر أن يهب عمره كل للعلم، وكان هذا الاستغناء المطلق سر قوته المطلقة.

كامل زهيرى
الجمهورية

● ● سواء كان هناك تورط من الخارج أم لا في موضوع العمليات الإرهابية التي تشهدها مصر، فإن مشكلة مصر، هي مشكلتها، ويجب أن تعالج فيها، ومن المهم عدم التلهي بالبحث عن يقف وراء الأحداث ونسيان واقع أنها موجودة ومطلوب معالجتها.

محدث باسم الخارجية الأمريكية
الحياة-٤ أبريل ١٩٩٣

● ● إن الولايات المتحدة الأمريكية لاتصرف كمشرك كامل في عملية السلام، بل كمشرك لاسرائيل.

صائب عريقات
عضو الوفد الفلسطيني للمفاوضات

● ● الحزب الطائفي الوحيد في السودان، هو حزب الجبهة الاسلامية.. ولا مجال لحوار بيني وبين النظام الحالي، إلا إذا تراجع وارضى بالنظام الديمقراطي

الصادق المهدي
رئيس الوزراء السوداني السابق

● ● إن العنف كان وبالا على الحركة الاسلامية، وأدى الى تصديلات في القوانين لمواجهة الأراهاب قسبت من حركتها.. وحتى الفقهاء الذين أجازوا الخروج على الحاكم أجازوه فقط عند وجود قوة قادرة على خلعهم دون سفيك دما... ودون فتنة.

مأمون الهضيبي
المحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين

● ● قبل سنوات قام في الولايات المتحدة، موسم السلام، خصوصا السلام مع إسرائيل، وأصبح العربي واحدا من اثنين: واحد مسلم ترضى عنه واشنطن، وآخر مقاتل تنهيه واشنطن بالارهاب، مع أن نضاله لم يتجاوز الخطب الرنانة. وعندما هنا لواشنطن أننا تعلمنا الدرس فتحت موسم آخر لايزال مستمرا هو موسم الديمقراطية، فالعالم لا يتقدم ولا يجر العربي جرا في اتجاه التقدم إلا إذا مارس الديمقراطية الأمريكية الموصافات.

جهاد الحازن
الحياة اللندنية





تعاون أمريكي - عربي - اسرائيلي

عنوانه : مكافحة الارهاب

ونتيجته : خدمة الارهاب

الحكومة الاسرائيلية ساهمت في اقامة وتلوية الجماعات الاسلامية المتطرفة في فلسطين، نصحت لها قنرات المال. واعطتها حرية الحركة. وصلت لها وهي تحارب منظمة التحرير الفلسطينية وتعرض الناس على قيادتها. ولم يزعمها إن هذه الجماعات مثلاً تريد اقامة دولة اسلامية واحدة في المنطقة، لا يكون فيها اثر لدولة اسرائيل. الحكومة الاسرائيلية اعتقدت انها ، بالمراقبة القوية وبمساعدة العملاء والجواسيس الى صفوف هذه الجماعات، تستطيع السيطرة عليها. وقد اكتشفت بطلان هذه النظرية في وقت متأخر. ففهرت التكتيك لكنها لم تفهم شيئا جديدا. وما زالت تقوم بانتهاج سياسة مؤداها خدمة تلك الجماعات واهدائها.

أجهزتها الخاصة لمراقبه واختراقه ومناقبه برامجها خطيرة خطيرة وتحليل تصرفاته وروصد علاقاته ومصادر تمويله وغير ذلك من الاجراءات. ومن دون شك، التفتت أساليب السلطة الاسرائيلية في التعامل مع هذه الجماعات مع اساليب سلطات أخرى في العالم العربي حيناً، واختلفت عنها حيناً آخر. وهي جديرة بالمعرفة والدراسة.

الوقائع

الجماعات الاسلامية المتطرفة التي تقع تحت طائلة السلطة الاسرائيلية مؤلفة من عدة تنظيمات ويمكن تقسيمها الى قسمين:

الأول: مجموعة تنظيمات تقوم في المناطق المحتلة منذ العام ١٩٦٧ (الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية). وابرزها وأكبرها «حماس» (حركة المقاومة الفلسطينية)، يليها تنظيم الجهاد الإسلامي وعدد من التنظيمات الصغيرة.

نظير محلي

رسالة حيفا

العلاقة وتطورها. قبل أن يفرض عميقاً في موضوع التعاون أو عدم التعاون. فإن السياسة الاسرائيلية انتهت لوجود هذه الجماعات وتطورها قبل أية سلطة في الشرق الأوسط. وكما دلتها تعاملت معه بكل جدية فموضعت خطة استراتيجية تناسب اهدافها ونحوه. واقامت

بكثر الحديث في الآونة الأخيرة عن استراتيجية تعاون أمريكي - عربي - مصري - فلسطيني لمكافحة الجماعات الاسلامية المتطرفة والأعمال الارهابية التي تقوم بها بعضها وبكثير من اليقين وتؤكد أكثر من مصدر واحد. يحكى أن هذا الموضوع احتل حيزاً كبيراً في المحادثات التي جرت في الشهر الماضي في واشنطن والقاهرة والاسماعيلية ما بين الرؤساء كلنتون ومبارك وواين وهرقات. ويؤكد ذلك الاعلام الغربي والعربي والاسرائيلي. وكذلك إعلام تلك الجماعات الاسلامية المتطرفة ، في شتى انحاء الوطن العربي.

نحن من جهتنا لا نريد أن نجزم بوجود مثل هذا التعاون الاستراتيجي. أو حتى جزء منه. وما نفيحه هنا، هو محاولة استشفاف حقيقة الموقف الاسرائيلي من هذه الجماعات. وهو ليس مجرد موقف في الواقع افق سياسة وممارسة وتعامل واحتكاك. ومن الجدير بكل من يهسه هذا الأمر أن يلقى نظرة على هذه

القائى:

الحركة الاسلامية في اسرائيل، وهي التي نشأت في اوائل الثمانينات وتعمل في صفوف الجماهير العربية الفلسطينية التي بقيت في وطنها عام ١٩٤٨.

كما في سائر دول الشرق الأوسط وغيره، بدأت الجماعات الاسلامية نشاطها في مطلع الثمانينات وواخر السبعينيات، في احتجاب انتصار القوة الاسلامية الايرانية بزعامة الخميني. وإذا كان دافع نشوء هذه الحركة في مصر والاردن والجزائر والسودان وغيرها الواقع الاجتماعي الاقتصادي المتدهور وسياسة الظلم والكيك الحكومية، فإن سببا أساسيا آخر اضيف الى هذا الواقع الاليم في المناطق الفلسطينية المحتلة، ألا وهو الاحباط من الوضع السياسي. ففي تلك الفترة توالى الضربات الموجهة الى الشعب الفلسطيني والعالم العربى:

- اليمين المتطرف بزعامة مناحيم بيجن، صعد الى الحكم، لأول مرة في تاريخ اسرائيل، في العام ١٩٧٧.

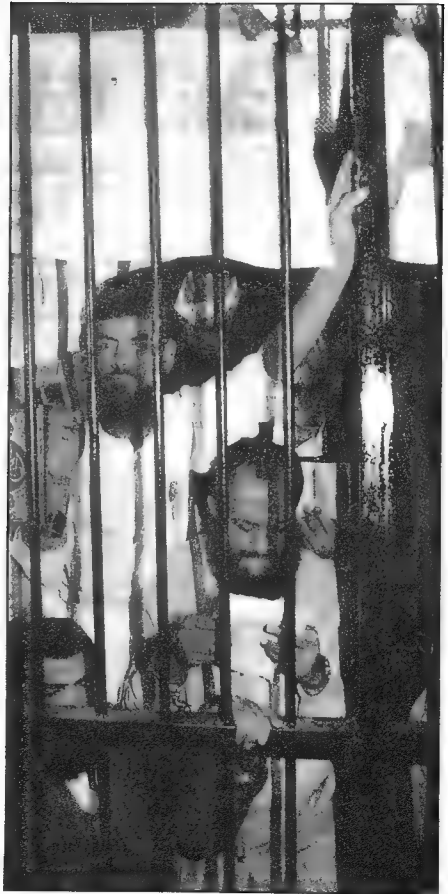
- عقوبة اللطاني، التي قام بها الجيش الاسرائيلى واحتل خلالها جنوب لبنان حتى نهر اللطاني، دون أن يعترض أى جيش عربى. في العام ١٩٧٨.

- زيارة الرئيس المصرى، انور السادات، الى اسرائيل واتفاقيات كامب ديفيد، العام ١٩٧٩.

- ضرب القرن الثرى العراقى، بقصف صواريخ اسرائيلى، في العام ١٩٨١. -حرب لبنان، التي جرى خلالها ولأول مرة في تاريخ الصراع العربى- الاسرائيلى- دخول عاصمة عربية، ايضا دون أن يعترض ذلك الاحتلال، أى جيش أو قوة عربية.

- انسحاب المقاومين الفلسطينيين من مختلف فصائل منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت وانتشرت في مختلف أنحاء العالم.

لإلى جانب الاحتلال نفسه وممارساته القاسية (تهجير الاراضى، اقامة مستوطنات، قمع واعتقال وتمليد، الخ) أدت تلك الاحداث الى زيادة الاحباط واليأس من



القيادات ولفغان الأمل بتحقيق كل مشرف للقضية الفلسطينية (علما بأن الأذاعات العربية كانت وعدت الفلسطينيين بتحقيق انتصارات ساحق على العدو ، وليس حلا مشرفا).

في ظل هكذا ظروف وهكذا نفسية راح وصل الفكرة الإبراهيمية بتصيدون المؤيدين كما يصعد الصيادون أسماكهم بالشباك، بالجملة فقد بدأوا يحتلون المساجد مسجدا مسجدا ، ويعيقون الرباط الحرة، سيطروا على كليات الشريعة الإسلامية (الحليل وغزة) ، اخترقوا الجامعات الأخرى، النقابات، اقاموا الشركات والمنازل، العبادات الطبية، وتصرعت في أيديهم الدولارات باللايين في كل سنة، في النهاية من السعودية ثم من إيران ومن مصادر مختلفة من أوروبا والولايات المتحدة (في آخر أصحاء نشر عن هذا الدعم خلال ٩٢ بين أن حماس قبضت ١٠ ملايين دولار والجبهة ٣٠ مليوناً من إيران).

هذه الصورة ، قد تبدو مأثرة لدى القارئ المصري وهكذا تقريرا عملت الجماعات الإسلامية في مصر والمجزائر والسودان وغيرها. وقد كتب كثيرا عن ذلك.

ولكن في الحقيقة هناك اختلاف جوهري بين هذه البلدان وبين إسرائيل. ففي حين تبدو تلك البلدان ملغيا محليا بالنسبة للجماعات الإسلامية الناشئة، تسرع قرح فيه بعمى، ويحود مفتوحة على رحبها. ووسط تقاليد اجتماعية متخلدة، فإن الجماعات الإسلامية التي عملت تحت أنف السلطة الإسرائيلية، كانت وكأنها تلعب على طبق مكشوف، فالحدود الإسرائيلية مغلقة بالأسلاك الشائكة المكهرة، والسلطة الإسرائيلية تسيطر على كل حركة نقدية في البنوك وعلى الحدود. ولا يمكن لشخص أو مجموعة أشخاص أن يدخل تلك الكميات من المال وليس بعد الأسلحة، بدون معرفتها. ولا يمكن لهذه الجماعات كثيرة العدد أن تتحرك بدون المعرفة الدقيقة للسلطة الإسرائيلية.

وليس هذا فحسب. ففي مرحلة معينة شجعت إسرائيل قيام الجماعات الإسلامية، كما فعل السادات واكفر، خصوصا عندما بدأت هذه الجماعات تؤلب الجمهور على منظمة التحرير الفلسطينية ويحرضه على قاداتها، ويحرضه على ياسر عرفات ويهجمهم بالكلية والاشتراكية أو بالعمالة وللشوعية الحمراء في موسكو.

وكان هناك اتفاق غير مكتوب بين أجهزة الأمن الإسرائيلية والجماعات الإسلامية يحدد أصول اللعبة: الجماعات تحصل ضد منظمة التحرير والقيادات العربية.. ولا تصعدهن أبدا للسلطة الإسرائيلية. وأجهزة الأمن تمنح الحرة لهذه الجماعات في العمل وصرف التور.

وقد حفظ الطرفان الاتفاق بكل أمانة. الجماعات الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة ركزت نشاطها أولا في تلبية تنظيمها وتوسيعه وزيادة نفوذها وسيطرتها من جهة، وبالمستوى نفسه قامت م.ت.ف. وشروعت سمعة قاداتها من جهة ثانية.

وعندما اندلعت الانتفاضة كان للجماعات الإسلامية دور سلبي جدا منها. وفي البداية ولعنا المشاركة في نضالاتها بعثا. وحاولوا منع النساء من المشاركة ، مع أن دورهن كان حيويا وجبارا. ثم بدأوا يمشون على الانتفاضة ونشاطاتها. ففي حين بدت الانتفاضة أروع تصبير عن الوحدة الوطنية التي طالما تاق لها العرب في كل أرباع الوطن العربي- ظهرت الجماعات الإسلامية الفلسطينية تشق الوحدة. فإذا دعت للقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة للاضراب في يوم صا تدعو الجماعات الإسلامية إلى اضراب آخر في يوم آخر لنفس النسبة. حتى الاضراب الذي يعلن في الذكرى الشهيرة للانتفاضة (التاسع من كل شهر) اختلفت عليه الجماعات الإسلامية وحددت وأضرابها في الشهري لوم ٨ من كل شهر. وكان المرائطين يرفضون الانصياع لطلب الجماعات الإسلامية، فراحوا تفرض الاضراب بالقوة. من طرف ارباب اصحاب المحلات وائزأل لفرقتها الضاربة إلى الشوارع تشعلك مع القوات الضاربة الضاربة للانتفاضة. وكان جنود الاحتلال الإسرائيلي يقتربون من يدهمهم متجهين- فهناك من يقوم برهقهم على أكمل وجه. وتطورت هذه المسبة لدرجة وقرع اشتباكات عنيفة كبرى، وصلت إلى درجة القتل في قطاع غزة.

وكانت قيادة الانتفاضة، بالاتفاق مع القيادة الفلسطينية الشرعية في تونس، تبادر كل مرة إلى حقن الدماء وتصفية الأجواء. وتتنازل في الكثير من الأمور حتى تضمن الحد الأدنى من الوحدة ومن التفرغ لمقارعة الاحتلال وعدم صرف الجهد على الخلافات

الداخلية. فالتفتت مع الجماعات الإسلامية على تقاسم الأيام التضاللية. وصار الطرفان يلتزمان بتعليمات كل طرف. وأصبحت هذه الجماعات مطروحة في الشارع كجسم مستقل وكبير في مواجهة جسم آخر يضم كل الفصائل الفلسطينية بل أن بعض هذه الفصائل، مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية- القيادة العامة وغيرها، راحت تقاوم الجماعات الإسلامية وتتسق معها في مواجهة السلطة الموحدة.

في هذا الحد، كان كل شيء تمام التصام بالنسبة لأجهزة الأمن الإسرائيلية الصاحبة والمتلقية.

أما الحركة الإسلامية داخل إسرائيل فقد اخذت لنفسها من البداية وحتى اليوم نهجا أساسيا واحدا، هو إضافة إلى إقامة المساجد والروابط الحرة والعبادات الطبية، فن حرب على القوة السياسية الأساسية التي تقود نضال الجماهير الفلسطينية (حرب ٤٨) منذ قيام دولة إسرائيل، إلا وهي الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة. فالحركة الإسلامية هنا مسعدة للتفاهم والتعاون مع الحزب الديمقراطي العربي (برئاسة عضو الكنيست عبد الوهاب دراوية، التي انتخب بداية في قائمة حزب العمل) ومع الحركة التقدمية للسلام برئاسة عضو الكنيست السابق ، محمد صهاربي ومع حركة أبناء البلد (حركة صغيرة ومحدودة لكنها تزايدت على القوميين في القومية وعلى الشيوعيين في الماركسية اللينينية) ومع حزب العمل الإسرائيلي (الحاكم حاليا) ومع حزب شاس اليهودي المتدينين الشرقيين. ومع الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (التي يقودها كتلتها البرلمانية الشاعر الفلسطيني والمناضل المعروف توفيق زهاد) . فهي العدو ، بالنسبة لهذه الجماعات، لا تخطر نشرة لهم من التعرض عليها. ولا تمر خطة جمعة دون مهاجمتها. وفي السنوات الأخيرة، تسمح لنفسها أيضا مثل رفيقاتها في الضفة والقطاع، بأن تهجم م.ت.ف.

للدلالة على نشاط هذه الجماعات، تقدم مسجلا طازجا وقع في ٣٠ آذار/ مارس الماضي، الذكري السنوية ليوم الأرض. ففي هذه اليوم، تتحد الجماهير العربية الفلسطينية بكل أضرابها وفتاتها، لاحتفاء ذكرى الشهداء الستة من أبنائها الذين سقطوا برصاص رجال

الشرطة الاسرائيلية في ٣٠ / ٤ / ١٩٧٦ خلال مظاهرات احتجاج ضد مصادرة الحكومة لأراضيهم فقد حاولت هذه الجماعات جعل النساء يسن في المظاهرة المركزية ليرم الأرض في مدينة شفاهور، باللباس الأسود وبكتلة منقودة. ولما فشلت دعوتها لم تحضر ولا امرأة واحدة باللباس الأسود. بل بالمعكس حضرن بلباس عادية وملونة وسن جنبها الى جنب مع الرجال وحقق وحملن الشعارات، جن جنونهن. ولما قام توليق زهاد وحيا، من على منصة المهرجان المركزي، جماهير النساء على اصراهن على حقن في المشاركة في المظاهرة بالشكل الذي اخسرنه وليس الذي فرض عليهم، هاجمه أحد أبرز القادة الثلاثة للجماعات الاسلامية المدعو والشيخ كمال الخطيب وحاول وثلة من رفاقه الاعتداء عليه جسديا. فانتجهر المهرجان وقُتل وتفرقت الجوع بهيمة أمل.

عندما تفجرت قوانين اللبس اذن، فقد ظلت أجهزة الأمن الاسرائيلية تنظر بعين الرضا على نشاطات الجماعات الاسلامية، طالما هي لا تنس باسرائيل وسلطتها. وكان هذا الأمر غريبا. إذ أن

الجماعات الاسلامية وضعت في برنامجها السياسي موقفا واضحا ضد وجود اسرائيل. وهي التي تدعو الى دولة اسلامية في فلسطين الكاملة.

وهنا لابد من وقفة قصيرة. فالجماعات الاسلامية، التي اعتمدت على ياس الجماهير من امكانية حل مشرف للقضية الفلسطينية يقوم على اساس اقامة دولة فلسطينية صغيرة الى جانب دولة اسرائيل في حدود ١٩٦٧، وضعت لنفسها هدفا يبدو بكل وضوح وهما وفي أحسن الاحوال يبدو بعيد للئال. وهذا بعد ذاته قمة في اليأس والتئيس.

وقد ادركت الأجهزة الاسرائيلية هذه الخبيثة. فمقررت الاستفادة منها الى أقصى الحدود. ففكرت لها الحل على غاريه.

وفي الوقت نفسه، ومن مطلق الحذر من خطورة تنظيم الجماعات الاسلامية، اهتمت بتجاذب نشاطها من الداخل ومراقبتها حتى لا تتجاوز الحدود. وزرعت بداخلها المصالح.

واتضح لها خلال بضعة سنوات، أن الطريق صاين الدعاية الشفهية المادية لاسرائيل وصاين تنفيذ أعمال عنائية هو قصير جدا. وخلال

المنة الاخيرة نشرت وسائل الاعلام الاسرائيلية العديد من المقالات التي تهاجم المسؤولين عن دعم نشوء وتطور الجماعات الاسلامية من بين زعماء أجهزة الأمن واصحاب القرار السياسي. واعتبروا تصرفهم مقاسرة بأمن اسرائيل. وبحول الأمر الى موضوع نقاش جماهيري. وخرج عدد من اولئك المسؤولين بدافعهم عن انفسهم. ويؤكدون أن خطتهم لمحت. والدليل أن م.ت.ب. أصبحت أضعف. وأن هذه المواطنين العرب الذين قتلوا بأيد هربية، في الصراعات الداخلية في لزابيد مسعور. وعرضوا قائمة من الرقائع التي تم فيها القاء القبض على وتنظيمات ارهابية قبل أن تتمكن من تنفيذ أية أعمال ضد اسرائيل.

ولكن، كما يقول المثل ولم تأت العصاة على قد يد الحرامي. فالأمر تدهورت بسرعة. وبدأت خطب تكفير اليهود واقامة الدولة الاسلامية على كامل فلسطين. تحرك الزها في الممارسة. فالشارع يضغط: انتم تقولون أن «الاسلام هو الحل». فماذا يفعل اصحاب هذا الشعار من أجل الحل؟



لاخرى. بينما الفصائل الأخرى كلها تقاوم. والاحتلال يشهد قبضته الحديدية ويقمع. والذين سمعوا الرثانة وتمتاراً بالمخاس الملتصق والتحصين الأعمى، خرجوا الى الشارع للنمل. وسارت قرابين اللعبة تتغير. أجهزة الأمن الاسرائيلية لم تعد مسيطرة على نشاط الجماعات الاسلامية بالكامل. وحتى لما اعتقلت الشبكات من نشاطهم والعشرات من زعمائهم، واهمدت اربعمائة من الهارزين منهم، ظلت عماراتهم مضموسة في الشارع الفلسطيني ونقلوا عمليات جزئية داخل اسرائيل.

وزعماء الجماعات الاسلامية انفسهم، لم يعودوا يسيطرون على نشاطهم. وفي شهر كانون الاول/ ديسمبر انعكس هذا الانقلاب بشكل صارخ. فقد قام عدد من نشطاء «حماس» بخطف جندي اسرائيلي الى اريحا. وهددوا بقتله في الساعة التاسعة مساءً اذا لم تطلق اسرائيل سراح الشيخ احمد ياسين زعيم «حماس» في الضفة والقطاع وخلال ٢٤ ساعة، اصدر زعماء «حماس» في المناطق المحتلة وفي الاردن، وبن فعيم الشيخ احمد ياسين بنفسه، تعليمات مباشرة الى المجرعة، عبر الاذاعة وعبر التلفزيون، أن لا تقتلوا الجندي. ولكن المجرعة لم تنص لتعليمات القيادة. وقتلت الجندي الاسرائيلي المخطوف بعد ساعتين من انتهاء موعده الانتار.

في الحالتين، عجزت أجهزة الأمن الاسرائيلية وعجزت قيادة الجماعات الاسلامية، يصح القول أن «المسخ قام على خالفه». فقد خربت الأمور من أيديهم. ومن الأمثلة الصارخة على ذلك ما فعله أحد الصلا، الذين زوعموا المغايرت الاسرائيلية داخل حركة «حماس». فقد انكشف امره داخل الحركة. فاعلن الفدية. ولكي يثبت صدقه، وعد بأن يقتل ضابط المغايرت الاسرائيلي الذي يشغله. وبالفعل، قام مرمدا للقاتل في شقة سكنية في القدس واطلق عليه الرصاص وأرداه قتيلا. وهرب. وبزال طليقا حتى اليوم.

ولا تقتصر أعمال القتل التي تنفذها الجماعات الاسلامية الفلسطينية على الجنزء الاسرائيليين أو المواطنين العرب من المجرم ألفا تصيب أيضا أناسا من المواطنين اليهود معروفين بأيمانهم بالسلام والتعايش السلمي مع الفلسطينيين ونشاطهم الانساني الذي يتحدون به السلطة احتلالية واليمين

المنظرف في مجتمهم فقد قتلت امرأة يهودية تعمل على نقل عمال فلسطين من دير البليح الى عسقلان في اسرائيل. وقتل عدد من اصحاب العمل (مزارع، بناء حداة) الذين يشغلون لديهم عمالا فلسطينيين بأعلى عدالهم وحكماً.

وتجدر الملاحظة هنا، بأن قوى فلسطينية أخرى معارضة أخذت تتبع في أيضا هذا الأسلوب من القتل. وفي يوم ١٨ نيسان/ ابريل قتل حمام اسرائيلي في غزة خلال جلسة مع مبادرين فلسطينيين جرى فيها البحث بتحويل عدد من مشاريع التطوير الاقتصادية والفلسطينية. وقد عمل المحامي من طرف منطقات أوروبية تقدم التمويل لهذه المشاريع. وقيل أن يقتل جاء شابان ابغاءه انها ارسلوا قتلته فتدخل رجال الاعمال الفلسطينيين. ورواها يرجعزها أن لا يقتلها. وقرولون لها أن المحامي مسعوروك بعمله بخدمة الفلسطينيين. ولكن.. لم ينقذ الرجا. وقد اخذت منظمة تابعة للجبهة الشعبية مسؤولية الحادث على نفسها.

اللعيب بالفار

من الواضح تماما أن السلطات الاسرائيلية، رغم الأزعاج الذي تسببه لها هذه العمليات، فانها تستغلها أكبر استغلال ضد الشعب الفلسطيني كله وضد العرب والاسلام، فهي، رغم انها تآمر اشيع انواع القمع والقتل ضد الفلسطينيين، تظهر في العالم ضحية للارهاب الاسلامي. رئيس الحكومة واهين سح لنفسه أن يعصف الفلسطينيين بالناتية التي أرادت إبادة اليهود. وصار يهر كل ممارساته القمعية على أنها رد على الارهاب. وأخذ يعزو عرفلته لمقاومات السلام الى النشاط الارهابي. وخلال اللقاءات التي اقامها في واشنطن وباريس والاسماعيلية، راح يفتن معاديه بأن المشكلة الاساسية والعقية الكأداء هي الارهاب وليس غيرها.

ولفت النظر أن كل الانظمة التي تتحدث اليوم عن الارهاب وتدعو للتسامح ضد الارهاب المزعز الى الجماعات الاسلامية، كان لها دور أساسي في نشره هذه الجماعات وفتح الطريق امامها للتسر وتقولها وتقرينتها فالولايات المتحدة الأمريكية تحضن المكاتب المركزية لهذه الجماعات، وليس فقط الشيخ عمر عبد الرحمن، وتعتبر واشنطن ونزوكها إحدى القنرات الاساسية لتصدير الأموال الى

هذه الجماعات في الشرق الأوسط. والسعودية، كانت المصل الأكبر لهذه الجماعات، بما فيها تلك العاملة في اسرائيل نفسها ومصر. وعت في مرحلة معينة هذه الجماعات رعاية الألب واسرائيل فصحت لها الطرقات وفهرها..

كلها شاركت في العرس، وكلها تتدب حظها مع ذلك العرس الشرير. والأكثر من ذلك، أن هذه السيارات السياسية التي يجري الحديث عن تعاونها في مكافحة الارهاب، تعمل بالطريقة الحاطنة نفسها: فهي لا تكافح الارهاب من جذوره ولا تكافح أساليبها، إنما تكفي بحارة النتيجة. تحارب بالقمع وتعصيق الحريات والقتل والتعذيب. ولكنها لا تعمل شيئا لاقناع الناس بوجوه بدل أفضل.

ففي اسرائيل اهدت الحكومة اربعمائة فلسطيني الى لبنان. واعتقلت ١١٠ آخرين. وأغلقت المناطق المحتلة. والقصحت بيوتها بيتا بيتا. ضربت وعذبت كل مشيئة. وهدمت بيوتها. قتلت شبانا وأطفالا ونساء. ضربت بيوت من جديد. فإذا كانت النتيجة؟ عمل هذه الجماعات ظل مستمرًا وعمليات أفسى.

بدلا من أن توجد عملا للناس الماطلين عن العمل (٤٠٪ من قوة العمل في المناطق المحتلة)، حرمت ١٣٠ ألف عامل اضافي من العمل.

بدلا من أن تؤدي الى عزل الجماعات الاسلامية المتطرفة بين المواطنين، الذين بغالبهم الساحقة جدا يتصلون من اعمالها ويرفضونها ولا يشاركون فيها، تنفذ عقوبات جماعية ضد المواطنين، فتجعلهم في سلة واحدة، بل في خندق واحد.

بدلا من أن تيثت الأمل بين المواطنين حول احتمالات السلام وتنتهم بأن اسرائيل تريد فعلا السلام مع الشعب الفلسطيني وبأن مقاضات السلام في واشنطن ستنتج حتما، تراه تهدد هذه الأمل وتيثت اليأس ويقاقل وتضعف السلام وتنتهم بأن اسرائيل تريد فعلا السلام مع الشعب الفلسطيني وتحاول أن تفرض عليه شروطا مثلة وتشهد القمع والقتل وكل ما من شأنه أن يعيق الكراهية ويزيد الاحقاد.

وعلا، لا يؤدي الا لتعجيز واحدة، خدمة تلك الجماعات واربائها.

لاشيء يحدث في الاراضي الفلسطينية المحتلة!!

لاشيء... «اسحق واين» رئيس وزراء اسرائيل واكثر ملوكها ولما بالسلام وعمل ويخترع . ويؤكد للعالم العربي الذي يشهد السلام. أن سلام اسرائيل يستلزم شجاعة خاصة، وفكاً لا رجعة فيه من الجهاد العربي.. ويحتاج. لاجل ذلك، الى تلاميذ غير كسالى ويحسبون التعلم من تجربة الرئيس السادات- المدعوة: رئيس شجاع تجرأ على عقدة العرب واعلن حالة فك ارتباط شعب مشاغب لا يعجبه المصعب ولا الصيام في رجب!

لاشيء في الاراضي المحتلة يستحق الانتباه. قال اسحق واين أن سياسته تقضي العمل في المجال الامني وكان عملية السلام غير موجودة.. والعمل لاجل السلام وكان الاجراءات الامنية غير موجودة! وما على العالم. بما في ذلك العالم العربي الا أن يتطلع المفارقة الاسرائيلية.. ذلك أن العصر الذهبي الذي نعيشه على البلاط الأمريكي. يعج بالمفارقات البائسة التي لا تنتهي عند حد.

لاشيء. فقط . مسافة أخرى في الشروط الاسرائيلية.. ترسم حدود السلام وتحول شعباً بأكمله الى الاعتقال الاداري- حطابين وسعاة ماء وباحثين عن خبز أولادهم.. حتى جنود البلوط. يستخرجونها من تراب الارض ويبيعونها للباغاة الجلود!

سلام رابين.. الروماني!

لاشيء يحدث في الاراضي المحتلة

فقط. عدد آخر من القتلى والمعتقلين وركام البيوت.. وساحة اوسع للحصار تصرفها اسرائيل سلفة على السلام الشامل الذي سيحل عما قريب- سلام روماني بطبيعة اسرائيلية متقعة: وأنا مصرو لاتي سيدك.. عليك أن تكون مصرواً لانك عبيد..

لاشيء في الاراضي المحتلة يستحق الانتباه! على الفلسطينيين احتمال ماشاء اسرائيل من اجراءات أمنية.. وما شاء العرب من ضغوط للقبول بالسلام و.. من امتثال لدعوة رابين: «العمل لاجل السلام» وكان الاجراءات الامنية الاسرائيلية. ضد الفلسطينيين غير موجودة!

لاشيء.. مسافة أخرى على الشروط الذي ظل لاسرائيل على شعب يواصل صبره بأعلى الوجع و.. أعلى البطولة.. ومسافة أخرى من الزحف على البطون. يواصلها العالم العربي الرسمي. الى أن يحقق سلام رابين.. الروماني.

وعليكم السلام.. الروماني. ورحمة الله وبركاته.

لاشيء بالنسبة للعالم العربي- الرسمي- سوى مسافة أخرى في الشروط الاسرائيلية. على الطريق الذي يزاوله خيسرا. الحسب الاسرائيليون منذ سنرات. ضد النساء والاولاد والاطفال الرضع الفلسطينيين. مسافة تشيها اسرائيل بأروحية كاملة. دون أن تجد في عالمنا الرابع من يصبغ عليها. ولو «بأخضع الإيمان»!

لاشيء.. مسافة أخرى على الشروط الذي ظل لها. على البشر والشجر وفضاء السقوط الرطبة للفلسطينيين العزل الذين يواصلون والمتشابهة بلا تضامن.. ذلك أن العصر الحماي يفسد على حرب اسرائيل ضد الافتقار مشروعية لم تكن اسرائيل علمت بها منذ الاسرائيليين الأوائل. الذين وافهم الموت قسبل أن يشهدوا هذا العصر «المبارك»- عصر يدع اسرائيل زعماءها من بيانات الحب والاستنكار التي ظلت تقصدهم بالبالغة الى ما قبل «هويروت الكويوت»!

لاشيء يحدث في الاراضي الفلسطينية المحتلة!!

لاشيء أن استثنائيا في «القدر الخاص» للشعب الفلسطيني.. لا شيء يستحق الانتباه.. فالعالم العربي- الرسمي ينشغل. الآن . بالقضايا الكبيرة من طراز زيارة «بابا برن» الى الكويت المحررة أو .. فضيحة «لوس اورتيز» . عالم عربي واسع. ينخل من اقصاء الى اقصاء. بالزعماء. وجيوش المسؤولين المختارين و.. الحساسية- عالم يستطيع أن يتمسك مسافة أخرى تحت قدمي «اسرائيل الكبرى» . يقرض جسده الى آخر مدى من صبر العرب البؤساء. والمهزومين. للحصول على «سلام اسرائيلي» . يريح الاعصاب. مرة واحدة والى الابد. من شعب مشاغب لم يتورع من قذف اطفاله في مواجهة دولة صغيرة تطمح في «الامن» والسلام وخدمة اعتدائها الاندلاء. الذين انكناوا على وجعهم. بلا حصار. ولاتقدم ولا «سوق شرق أوسطية»...!!

واشنطن تستخدم لغة الحرب الباردة منظمة التحرير والمقاطعة العربية في مقدمة الأهداف

أن من الأهداف المباشرة للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط إنهاء المقاطعة العربية المفروضة على إسرائيل، وذلك بالرغم من رعاية الولايات المتحدة للمفاوضات العربية-الإسرائيلية التي تستهدف الوصول إلى سلام متوازن ينهي الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية من ناحية وينهي جميع مظاهر المواجهة بما فيها المقاطعة العربية من الناحية الثانية. وتظهر لغة الحرب الباردة في شهادة كريستوفر من خلال تركيزه على النتائج ومجابهة للاسباب التي أدت إليها، ومجابهة أيضا للحديث عن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية كسبب رئيس للمقاطعة العربية والتركيز على المقاطعة وكأنها عملية في فراغ.

والسؤال المطروح هنا كيف يمكن للمقاطعة العربية المفروضة على إسرائيل أن تزول، ما دامت حالة الحرب بين العرب وإسرائيل والتي أدت لفرض هذه المقاطعة، لا تزال قائمة؟! وكيف يمكن لهذه المقاطعة، من وجهة نظر كريستوفر أن تزول ما دامت إسرائيل تواصل احتلالها للأراضي العربية وتنتكر لقرارات الشرعية الدولية ولا سيما القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ بالتبعية للقضية الفلسطينية والقرار ٢٤٥ بالنسبة للبنان؟! ويبدو أن الجواب يتجسد في محاولات الإدارة الأمريكية تحديد نتائج العملية التفاوضية سلفا وتجريد الجانب العربي من ورقة ضغط تفاوضية قبل بدء المفاوضات. ولهذا فقد قال كريستوفر أن إبقاء المقاطعة العربية، خصوصا ضد الشركات الأمريكية أمر غير مرغوب فيه ولا يمكن تبريره.

أما بالنسبة لمنظمة التحرير فقد جاءت أقوال كريستوفر على الشكل التالي: «إن الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية انقطع لأن المنظمة لم تفي بالتزام الذي قدمته لنيل أعمال الأرواح» وأضاف «أنه ليس لدى الإدارة الأمريكية أي نية لتغيير هذا الموقف، ولكن إذا فعلنا ذلك، وإذا ظهرت النية للقيام بذلك، وهذا يدخل في إطار الفرضيات، فإن ذلك سيتم في الإطار الواسع، بمعنى النظر ليس فقط إلى الحادث الذي أدى إلى تعليق الحوار بل إلى الإطار الأوسع بالنسبة إلى - ماوصف- بالأعمال الإرهابية التي تنسب إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

نحن عبيدة

رسالة القدس

تصير أصدق تعبير عن استخدام لغة الحرب الباردة ولا سيما تجاه منظمة التحرير الفلسطينية وبصورة أكثر تطرفا من تلك اللغة التي استخدمت في عهد الإدارة السابقة. وفي هذه الشهادة حدد كريستوفر أيضا

وآرن كريستوفر



يؤكد المسلك العملي للإدارة الأمريكية الحالية برئاسة كلينتون والإدارة السابقة برئاسة بوش، بأنها لا تزال تقارص سياسة المواجهة والحرب الباردة، لا سيما ضد تلك الدول والحركات التي كانت محسوبة في السابق على المعسكر الآخر في فترة الحرب الباردة، بالرغم من انهيار هذا المعسكر. وبالرغم من الأحداث المثيرة والجميلة والحالة عن النظام الدولي الجديد. ولعل شهادة وزير الخارجية الأمريكي وآرن كريستوفر أمام لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس النواب الأمريكي،

محدد عبد الشافي
الوفد الفلسطيني المفاوض



ومن هنا يكون من الخطأ الافتراض بأن مزيداً من بؤاد حسن النية، ومزيداً من المرونة، أو التعامل في المفاوضات مع إسرائيل سيدفع بالادارة الأمريكية التي التصدت مسابرة مع المنظمة والتي اقناع إسرائيل بالتفاوض معها.

ونفس الشيء ينطبق على بعض الاطراف العربية التي قد تعتقد انها من خلال انتهاء المقاطعة على إسرائيل تستطيع تحقيق بعض المكاسب المناسبة، فمثل هذا التنازل لن يؤدي الا الى اضعاف الجانب العربي وتجريده تدريجياً من أسلحته وأوراقه حتى يستحيل للملايات المتعددة أن تفرض عليه ماتريد. بقيت الإشارة الى أن مطلب إنهاء المقاطعة العربية كان قد طرح في أواسط العام الماضي مقابل تجميد الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة.

وفي حينه جرى رفض هذا الطلب لأن المقايضة المطلوبة وفق هذه المصادلة هي بين مسألتين أحدهما تكتيكية، أي تجميد الاستيطان، والاخرى استراتيجية جسيمة أي المقاطعة. وتصود واشنطن الآن لطرح نفس المطلب ولكن بصورة أكثر حسماً وأقل لياقة من الناحية الدبلوماسية على الأقل، فمطلب إنهاء المقاطعة الحالي، هو مطلب غير قابل للنقاش والتفتيد القوي ومقابل لاشيء وهذا دليل اضافي على التصعيد في لغة المواجهة الأمريكية.

ويبدو واضحاً أن مقاطعة بعض العرب للمنظمة ولجوء البعض الآخر الى استخدام الضغوط ضدها، هو الذي يقضي موقف الادارة الأمريكية بهذا الشأن، كما أن غياب التضامن العربي وتفصيل المصالح الاقليمية على المصلحة القومية المشتركة هو أيضاً يقضي التصعيد في مواقف الادارة الأمريكية ومطالبها التي تقترب أكثر فأكثر من لغة التهديد والاملاء.

إن مثل هذا الواقع يتطلب وقفة شاملة والنظر الى الامور نظرة جديدة تضع حداً لمنهج التأقلم مع ما يراود فرضه على منطقنا وتقدم الاجوبة الصحيحة والموضوعية لتوقف هذا التدهور في الموقف العربي. وإذا كانت عوامل الضعف التي تستفيد منها واشنطن باتت معروفة، فإن التخلص منها بات امراً ملحاً على أن تكون الخطوة الأولى في هذا الاتجاه ترميم التضامن العربي واعادته وتمزيقه على الصعيدين الشعبي والرسمي وهذه مهمة كبيرة ومعقدة ولكنها في متناول اليد.

الأمريكية، في منطقنا، فهو سلام قائم على تصفية الحسابات مع حركات التحرر الوطني ومع كل جهة أو طرف كان على علاقة مع المعسكر الاخر في زمن الحرب الباردة.

ولهذا فعندما تصحلت واشنطن عن استعدادها للقيام بدور الشريك الكامل في المفاوضات فيجب أن تؤخذ مجمل مواقفها بعين الاعتبار، وأن يجري التعامل مع هذا «الشريك» كما هو بالفعل أي شريك للطرف الاخر وحليف استراتيجي له.

وعليه يكون رفض الادارة الأمريكية التكرار رغم المحاولات العديدة وبؤاد حسن النية المختلفة التي قدمتها منظمة التحرير للحوار معها، دليل على اصرار هذه الادارة على مواصلة سياسة المواجهة رغم موافقة منظمة التحرير على المفاوضات وفق صيغة

وهذا يعني أن المطلوب من وجهة نظر الادارة الأمريكية حالياً هو مراجعة مجمل نشاطات منظمة التحرير ودورها السياسي وفي قيادة النضال الوطني الفلسطيني.

ويعتبر موقف الادارة الأمريكية الحالية أكثر تطرفاً من مواقف الادارة الأمريكية السابقة التي أعلنت على لسان وزير خارجيتها بهكر في أكثر من مناسبة بأنها ليست على استعداد لاستئناف الحوار مع المنظمة في الوقت الحاضر، ومثل هذه الاجابة وردت على لسان بهكر رداً على طلب للوفد الفلسطيني باستئناف الحوار مع المنظمة وتكرار استخدام هذه العبارة من جانب المسؤولين الأمريكيين في أكثر من مناسبة.

إن هذا الموقف الأمريكي يقدم ترجمة عملية للسلام المنشود على الطريقة



الجوار قلبلة
اسرائيلية في
مسيرة المهدين
امرج الزمرد

حاشية على «مذكرة النصيحة»

١٠٠ رجل ديسن وأستكاذ جامعي ومشتف

يطالبون بالإصلاح السياسي وحماية حقوق الانسان

ودعوا عليها وأرقفوها بالمذكرة تدعينا لها. والذي لا يصدق القاري أن بعضاً من أولئك المؤيدين المزيكين أعضاء في أكبر هيئة دينية حكومية هناك هي (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد). وأعلن هذا الموقف من هؤلاء المؤيدين المزيكين؛ سواء في الرئاسة العامة أم في هيئات رسمية أقل منها درجة؛ أنه امتداد للموقف المعارض الذي وقفه العديد من رجال الدين وخاصة الشباب منهم الذي أبدوه في حرب الخليج الثانية من إستماعة الأسيرة السعودية بـ(الكفار!!!) لحماية الأراضي المقدسة إلى إنشاء كنائس مسيحية وبهزيمة هناك لجند التحالف (لأنه يناقض الأثر: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب-أي لا يجتمع مع الإسلام دين آخر في الجزيرة العربية) - إلى ظهور المجلات الأمريكية في مدن المنطقة الشرقية وهم يلبسون الشورتات الساخنة وبشرن البيرة ويذخن السجائر المحشوة بالماريجوانا علانية. هذا الموقف للمعارض أدى إلى سجن بعضهم وتوقيف الآخر عن عمله في المساجد؛ الممنع من مذكرة النصيحة هذه لم تكن نعتاً شيطانياً بل هي إفراز طبيعي لكل ما يدور في المملكة بداية بالفئات وسائط الإعلام (في نظر السلفيين المتعصبين) إلى إستفشار العائلة المالكة بالمندرجين السلطانية والمالية صرورا بالتفاوت الطبقي الفادح أو الفاضح، وبوجود نفوذ نسبة ملموسة من السكان تعيش قربها من خط الفقر والأخرى على الصناعات بأنواعها ومدن وقري- دعه من النجوع في الهودي- محرومة من أبسط المرافق.

-٢-

مذكرة النصيحة انضوت على مطالب رائعة لاسمح مهما كان رأيك في محرريها أو المراجعين عليها أو مزكبيها إلا أن تقف بجانبهم وهم يرفعون صوتهم بها؛ فهم يطالبون بشريعة حماية حقوق الإنسان ومنع من مقصود الأجهزة الأمنية من التجسس والتعتصم وتفتيش المنازل ورفع الرسائل والتعدي أسياناً بالتعذيب والعدوان وتعطيل القضاء وهذا مطلب ملح وعالٍ وفي غاية الأهمية لأن جمعيات حقوق الإنسان العالمية أكدت

خاتمة عبد الكريم

عندما قرئت من قسرة وراعي عبد الرحمن متيف: «شرق المتوسط» و«الآن هنا - أو- شرق المتوسط مرة أخرى» - تبينت أن الرياح أصبحت تأتي بكثافة بالاشتغالي السفن الحاكمة، مع أن الذين يجرؤون على تحريك الرياح يقنعون ثمتا ورهبيا وباهظا وقظيما لا يترك بشاعته ويربته إلا من قرأ الروايتين.

اجتمع مايزيد على مائة رجل دين وأستاذ جامعة ومتقف وعقدوا العزم على تحريك قدر ولو يسير من الرياح إما بطريقة قانونية وغير القنرات المشروعة حتى لا يتألم ملاحق أبطال وراعي عبد الرحمن متيف ويقنعون مايق من أبيهم في «سجن العهيد» الذي يسفر من سجون الترون الرطبي ويحبث لها أن ما كان يحدث في سراديبها لا يبدو أن يكون «لعب صبال»- فحسروا! مذكرة نصيحة) من نيف وأربعين صفحة فلرسكاب من الخط الدقيق - الذي أجهدي في القراءة- موجهة أساسا إلى جلالة الملك عبر رئيس شئون القديس في المملكة الشيخ عبد العزيز بن باز! صاحب الفتوى الشهيرة التي ملخصها أن من يعتقد أن الأرض كروية ويصرح بذلك يكون قد أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة وإذا لم يتب خلال ثلاثة أيام كرامل- أي بلاليهم- تطلق عليه زوجته ويحل دمه وعرضه وماله)، إفا الفجاجة التي لم يكن يتوقعها أحد والتي عقدت الألسنة من الدهشة وأصابت العقول بالحيرة هو أن عددا من أبرز رجال الدين الرسميين والمترطين بالدولة أبدوا (المذكرة) وذكروا ولم يكتفوا بذلك بل أفرغوا تأييدهم وتزكيتهم في وثائق مكتوبة بخط أيديهم

-١-

منذ حركة «المجهان» التي بدأت مع مطلع القرن الخامس الهجري حتى مذكرة النصيحة محرم ١٤١٣هـ - والتي حصرها ووقع عليها عشرات من رجال الدين والأستاذة والمثقفين وجهوها إلى ساحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ليرفعها بدوره إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود «صروا به والحركة الثمانية الاعجابية» التي نفذتها صفوة من النساء اللاتي يعملن في التدريس بالجامعات وفي بعض المهن الراقية منذ عاصمن في الرياض وتقلت في توليسن قيادة السيارات بأنفسهن، وصروا أيضا بالتكتلات والجمعيات الشبانية التي يكونها خريجوا الجامعات والمعاهد العليا على هيئة نواد وجمعيات ثقافية وأدبية وفنية ورياضية



الملك
فهد

«صروا مرة ثالثة بالمحركة المحتدمة في أغلب الصحف والمجلات الأسبوعية والشهيرة والدوريات السعودية بين الأصالة والحداثة. فإن المراقب والمتتبع لهذه الظواهر لاسمح إلا أن يؤكد أن النار مضطربة تحت الرماد - وأن المظهر الخارجي البراق الذي يزعم لناظره أن هناك استقرارا وأمانا ورخاءا ورفاهية كل فرد، هذا المظهر خداع ولكن ليس للملمين بهواطن الأمور.

مجنات
أمريكيات
في
السعودية

في تقاريرها: إن حقوق الإنسان في المملكة مهدورة، وفي معرض القارة الدولية للكتاب (فبراير ٩٣) كان بعض تلك التقارير يباع بعكس شرات سابقة كان للعرض فقط، والذي أنهت له فرصة الإطلاع عليها أو على بعض منها لا أعتقد أن يشيب قبل الأوان.



وطالبت المذكورة بمنح (المفصصات المالية للأسر الفقيرة وصرف مبالغ من بيت المال المسلمين لاستهلاكه الشخصي لغير المحتاجين) و(الحفاظ على الثورة النفطية) و(تشييد المباني القارة من بيت مال المسلمين) و(الانقطاع الأراضي الشاسعة لغابات من أولى الجاه والسلطان المتعجزة بها... الخ).

وهي إشارات واضحة ولا تحتاج لأكبر عناية لتصرف من المقصود بها. الأهم أن واضعي المذكرة حرصوا على أن يؤكدوا ويكرروا أن ثروات البلاد هي ملك لجميع المواطنين دون تفرقة وليست حكراً على أسرة معينة أو أفراد بذواتهم وهذا يستتف من استعمالها لمباراة (بيت مال المسلمين) ذات الدلالة المعيارية والتاريخية.

وأهم -أومن أهم- مسألتها نظري في مذكرة التصحية وصف الطبقات المسحوقة في المجتمع السعودي والتي ترسب في الفئاع والتي تغطي عليها المظاهر الخادعة في السلع والتي تضخمها وسائل الإعلام في الداخل، وتؤازرها الأقلام، والتحقيقات المأجورة في الخارج: في الوطن العسري وفي غيره، فهناك:

(مناطق في المملكة تعيش دون

حد الفقر، المساكن أهلها ملاحيين من العشب والصنيع والاتساع بل إن معاشهم وتعليلهم وصحتهم بل إن الفقر دفع بعض أفراد الأسرة إلى الاتجار بالبشر، هناك شباب يمجرون في الزواج بسبب قلة ذات اليد وهذا مايرضهم للقاء أو بفهمهم إلى طرق أبواب المحتجين) كما (أثبتت الدراسات الاجتماعية أن أكبر أسباب انحراف الأحداث وتماطي المخدرات هو عجز الأسرة من التولاء بحاجات الصغار الضرورية) وهناك (أسر كثيرة في المدن والقرى لا تجد ما يمد حاجتها من الطعام والملبس والسكن حتى بلغت حالتهم حداً قريباً من حال رعايا بلاد العالم الفقيرة، إذ يجمع لهم الملابس من المساجد ومن المحتجين)، حتى دور العبادة كثير من المساجد (بلا دوات مياه ولا مساكن للأئمة والمؤذنين وتفتقر إلى المستوى المماري اللائق وإلى التأنث وغالبيتها شهدا الأهالي وهم الذين يقرمون على رعايتها).

وهي صورة ناطقة لاحتياج لشرح أولئك وأهم أن غالبية قراء اليسار سوف يدعشون عندما يعلمون أن هذه هي حال البنى التحتية في المجتمع السعودي لأنهم ماخوذون بالصعرة الزائفة التي تجتهد الأسرة الحاكمة كل إمكاناتها لتعكسها في عيون ووجدان الناس سواء في الداخل أو الخارج.

(وهذه شاهد من أهلها)

فلو أن غير سعودي كتب هذه التقارير لما صدق أحد أو إنسأ كما أنه لا يجد بين من وقع على المذكرة أو أيها يساري أو يسوي ولا حتى اشتراكي حتى يقال إنهم كتبوا هذه التقارير المذهلة إنطلاقاً من أيديولوجيتهم المعروفة.

وفي مقابل هذه الصورة الكالحة الكتبية للطبقات المطروقة في ذلك المجتمع توجد قلة مترفة تعيش عيشة أسطورية ويقرا الناس في أركان الدنيا الأربعة وجميع اللغات عن السفة والتبذير وعن الملايين التي يصرفها أبناء تلك القلة المفرقة بتمجيب المذكرة (الحوائل الغنية) على موائد التمسار وتواد (البنات يوي) في أوروبا وأمريكا... الخ دعك من التبرعات السخية لبندية نيويورك وغيرها.

ثم تناولت المذكرة جانباً خطيراً وهو الفساد الذي تزكم واتسعه الآثوف المشحونة والرشاوي والعمولات والاختلاسات والتبرعات التي

تتزي بأزياء مختلفة:

(احصول البعض على مناقصات الدولة) والامتحانات التي تعطى لبعض الشركات والمؤسسات (للهيمنة على وكالات الشركات الأجنبية) وقصر التراخيص في بعض الأنشطة التجارية على ذوي النفوذ ومعاسيهم... الخ.

ثم تحدثت عن الجيش وكان يهديها أن يتطرق الحديث إلى ما أسسته المذكرة (أزمة الخليج) وتابعت: إن الميزانية البالغة الضخامة للقطاعات العسكرية لا تتناسب مع هدد أفراد القوات المسلحة ولا إمكاناتها، وحتى بعد حرب الخليج الثانية (أو أزمة الخليج) فإن الحال لم يتغير قيد أفلة بل ظل كما هو.

ويضيق المجال المسرح به لهذا المقال من سرد كل ما جاء به مذكرة التصحية، ثم اقترح محروها الإصلاحات التي يرون ضرورة تطبيقها وفورا في كل القطاعات:

في مجال حقوق الإنسان للقضاء والمحاكم، في المال والاقتصاد - في المرافق الاجتماعية والإدارية وأخيرا في الجيش وفي القراعات مجدة وإن جنت للمثالية في بعض الأحيان.

ولكن الذي يصيب المذكرة أنها وهي تستعرض واقع الحال في المجالات التي تناولتها اكتفت بالترصيف دون التحليل أي رصدت النتائج وهي مبنية على الطبيعة دون ذكر الأسباب التي أدت إليها، فعلى سبيل المثال عندما وصفت حال البنى التحتية المزينة لم توضح لنا العلل الكامنة وراء انقسام المجتمع السعودي إلى قلة تعيش في قصور تتراعى منها قصور ألف قلة وليلة أو قصور هارون الرشيد في بغداد وإلى أغلبية مطحونة تعيش في الملاهي والعشب ومن الضيق، كذلك على تكشف عن حجم الفساد الذي يبعث على دواوين الحكومة والعمولات والاختلاسات والرشاوي في الميطرين على هذه الدواوين والمحيطين بهم لم تذكر الأسباب التي أدت إلى أن يكون الفساد هو السمة المميزة لهؤلاء وأولئك كما لم تجربنا لماذا تريد لدى الجيش السعودي معدات ممتات الممارات مع قلة عدد أفرادها ولم استمر الوضع على حاله رغم الدروس التي أسفرت عنها أزمة الخليج.

لو أن واضعي المذكرة عمدوا إلى التحليل وكشف الأسباب والعلل الكامنة وراء الأوضاع

المترتبة في القطاعات التي ذكرها لأضفى ذلك على المذكرة مصداقية أكبر تدفع إلى مزيد من القناعة بالمطالب التي نادوا بها أولئك يبدو أن قدراتهم أو ملكاتهم تعجز أو حتى تقتصر عن التحليل ومن ثم اكتفوا بالتوصيف.

٣-

المذكرة كما أوردنا تحتوي على جانب مشرق ولكنها في ذات الوقت تضم جانبها مظلماً شديد الإلزام شوه صورتها بل أولئك الكثيرين من قسيتها وكادت في نظري أن تتحول إلى وثيقة كهنوتية.

ذلك أن الإصلاحات التي نادى بها واضعها اشترطوا أن تتم مع رجال الدين أو بمعيهم (قضاة الشرع) فهم (حرس على حسن تطبيقه ومنع الخروج منه) وهم الذين يراعون كل القوانين والأفكار والأنشطة بلا استثناء، فما وجدوه مخالفاً للشرع أوردوه وما كان غير ذلك أفلتوا به.

إذن هي حكومة العمام البيض التي تحكم بالحق الإنهائي المقدس والتي يحسارون الإسلاميون في مصر - خاصة من ينسبون إلى أنفسهم الاستنارة - يحاولون أن يتكبروا ولكن الإخوة السعديين كانوا أكثر منهم صراحة وجرأة فكشفوا عن هويتها وأوضحوا قسمايتها ومحتجيتي في ذلك هي ذات الآيات التي يرسلها التيار الإسلامي في مصر بقريه المشي وصدى الاعتدال والاستنارة، وهم جميعاً (سعديون ومصريون ويعرضون الآيات (الشعار) من سياساتها وبخفاشون عن مناسبات ورودها وأسباب نزولها ودلالات ألفاظها وقت أن جاء بها الروح ثم نطق بها الرسول عليه الصلاة والسلام واختلاطها عنها الآن، يفضضون الطرف عن ذلك كله ليصلوا إلى غرضهم تحت وبها.

والسؤال الذي يرد إلى الذهن مباشرة من هو صاحب الحق في أن يقرر أن هذا شرائع للشرع أو مخالف له بوقد رأينا - وهذا على سبيل المثال - في حرب الخليج، كيف اختلف أصحاب الفضيلة في داخل الدولة ذاتها في المسائل المتعلقة باستنارة الجيوش الفريضة (بعضهم مشي في ركاب الدولة وأطلق عليهم الخلفاء وأهل الإستعانة بهم والتفريق الآخر وصفهم بالكفار وأدان الإستعانة بهم) .. الخ. ولاتدري هل قرأ الإخوة قراءة تدبر وقمن مقالته الرسول عليه الصلاة والسلام (لا يرددة) عندما أرسله لمحاصرة أحد الحصون: إذا أراؤك التزول على حكم الله

فلاتزل إلا أنزلهم على حكمك أنت إلتك لاتدري حكم الله).

فإذا كان أصحابها بمعية الرسول لا يعرف حكم الله في مسألة واحدة محددة فكيف يدعي رجال الدين في مصر والسعودية أو في غيرها أنهم يعرفون حكم الله في الصغيرة والكبيرة في الشريعة والورادة؟ أين رجل الدين الذي يحسب علمها بكل الأمور والأشياء:

في السياسة الخارجية والداخلية - في الاقتصاد - في المالية العامة - في الإسكان - في الإعلام - في الصحة - في التربية والتعليم - في البيئة - الخ. وهل يترك رجال الدين علومهم ليتفرغوا لإتقان هذه العلوم؟ وما الحكم في أسوأ استجدت تقرر بالألوف في كافة المجالات ثم تكن معزوفة وقت نزول الوحي ولا ترجد لها أمور مماثلة آنذاك أو حتى قرينة الشبه حتى يمكن أن يقاس عليها؟

لقد استعمر واضعوا المذكرة استحالة تحقيق مطلبهم وهو هيمنة رجال الدين هيمنة كاملة على تشريعات الدولة لذلك أخذوا يتخبطون وأفلت الخيط من أيديهم فصاروا يطلبون ضرورة وضع مذكرة فقهية لكل قانون (الاتحة) وأخري يرون ضرورة إنشاء محكمة شرعية عليها لمراجعة أي قانون يصدر، وعندما فطنوا إلى استحالة معرفة رجل الدين بكل العلوم والمعارف طلبوا تحويل الأقسام الأكاديمية والتعليلية للأفكار في الجامعات ومساعد الإدارة إلى أقسام متخصصة بالقلة الشرعية أي لا يدرس في الكليات النظرية (خاصة) بالمجامعات إلا دورس الفقه - وهو مطلب فوق أنه يشير الرثاء - فإنه يناقش نفسه إذ كيف يعرف الفقيه أن يقيم قانوناً متعلقاً بالاقتصاد مثلاً وهو لم يدرس لأن قسم الاقتصاد في الكلية يجب أن يلغى ليحتل مكانه!!!

وإذا كان هذا هو دور أصحاب العمام البيضاء في الدولة، يهدم وحطم الميزان ولهم دين غيرهم حق الحكم فيما يختلف أو يتألف مع الشرع فسا هو الفرق إذن بين هذا النظام وبين (نظرية ولاية الفقيه) أصحاب العمام السوداء في المذهب الشيعي الأثني عشري

وإذا كان كبير رجال الدين في السعودية يتنكر حتى الآن كروية الأرض ويقتى بكفر من يعتقد ذلك والناس في كافة أنحاء العمرة

وأروا بأعينهم وتأكدا بحواسهم أنها كروية فكيف إذن تكون حالة فتاوى هؤلاء الجهابذة في الاختراعات والاكتشافات الملهة التي تدعشتا وتحصر عقولنا كل يوم ويكنى أن تشير إلى ماتحققه الهندسة الروائية على سبيل المثال؟

ويجمع واضعوا المذكرة إلى التصويه والمزقة والشعبية بادعاء أن مايقولون به هو تحكيم لشرع الله الذي اجتمعت الأمة على الانتقاد له ولا يصح أحد الخروج عليه. وهكذا يتم توحيد أقوالهم بالشرع ومن يخرج عليها يكن خارجاً على الشرع وهي ذات التهمة التي يعزفها التيار الإسلامي من الجزائر حتى أندونيسيا. ومذكرتهم لا تدور على العقيدة أو العبادة بل تتناول أموراً معاشية ومسائل حيوية وفيها ومن أجلها : قال الرسول: أنعم أعلم بمشقين دنياهم.

والاجتهاد فيه أمر بشرى والاختلاف حولها أو بشأنها لا يبعد خروجاً على الشرع. ولكن لأن دعوى سيطرة رجال الدين وأصحاب العم على سرق التشريع بكلمه وفي كل قطاعاته - لا كانت هذه الدعوى هشة ومتعاقبة فاسيل لمؤازرتها وتدعيمها إلا باللجوء إلى سلاح التكفير - المصهور - والمخرج على الشرع وإجماع الأمة. الأتقي وبجمال الدين - أصحاب الفضيلة - مايتعصبون - من مكانة ومايحظون به من تقدير لقاء علمهم الدني فلماذا يصرون على الخروج عن اختصاصهم الأصيل والدخول في دائرة أودواتهم غير موعلين لدخولها، وإذا أصروا فإنهم بذلك يسيئون إلى الدين الذين هم سدنته وإلى أنفسهم وليتخبروا (علماء الدنيا) وأشأنهم حتى يحتدل الميزان وتصح الأمور وتضع الشرع العربية والإسلامية أقدامها على الطريق الصحيح.

خلاصة الأمر أن (مذكرة النصيحة ١٤١٣هـ) حصلت بجوانب مشرقة أحسن مايمكن الإشراف وفي ذات الوقت ضمت جانباً مظلماً أشد ماتكون الظلمة أوشك أن يفسدها ويفقدنا كل قيمة وهو مطالبة محروية بهيمنة أصحاب العمام البيض على التشريعات أي بمعنى واضح وصريح لا ليس فيه المطالبة - (بحكومة رجال الدين).

وصلى الله العظيم (خطراً عملاً صالحاً وآخر سيئاً) الآية ١٠٧/ من سورة التوبة.



اغتيال كريس هاني في جنوب أفريقيا محاولة اغتيال تحالف الحزب الشيوعي وال مؤتمر الوطني الأفريقي

يشكل تحالف الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا مع المؤتمر الوطني الأفريقي ظاهرة متميزة للقاء الشيوعيين والوطنيين في الحركة الوطنية الديمقراطية في العالم الثالث، حيث فشلت من قبل تجارب كبيرة مثلما حدث مع «الكومنتاغ» في الصين، أو لم تتحقق إلا في ظروف قيام الحكم الوطني التقدمي بتنظيم الحلف أو التوحيد فيه (كوبا كاسترو، مصر عهد الناصر)، وهي من ناحية أخرى نموذج متميز أيضا لوقارنا، بوضع اليساريين اليهود في فلسطين تجاه مشروع الدولة الديمقراطية.

وقد أدت ظروف كثيرة لنجاح التجربة حتى الآن في جنوب أفريقيا وعلى مدى أكثر من أربعين عاما، وعاونت اختيارات الشيوعيين ومواقفهم الوطنية والاجتماعية المتصلة مع طروحات أكبر قاعدة جماهيرية على نجاح هذا التحالف. لقد صهر حزب المؤتمر الوطني منذ ١٩١٢ عن عمق الممارسة الجماهيرية لسيطرة اليسار والتعميم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ضد السرد وعزلهم تقاسا في أنماط مختلفة من نظم

على شعراوى

الابارتيد خاصة منذ ١٩٤٨. وكان الحزب الشيوعي الذي نشأ أساسا بين البيض عام ١٩٢٩ يحرك القرى التقدمية بينهم وخاصة من النقابيين والشققيين وبث فكرة الصراع الطبقي ضد مستغلهم البيض أنفسهم وبلغ بالمشات منهم إلى ساحة معارضة النظام العنصري والاستغلالي والالتصام في خط مشترك مع المؤتمر حول الدولة الديمقراطية. وفي نفس الوقت كان قاداته من البيض حريصين منذ البداية على نقل جسم الحزب إلى الأفارقة السود ليشكلوا الأغلبية فيه وهو ما حدث منذ ١٩٢٨... وتبع ذلك مباشرة تغيير إيديولوجية الحزب تجاه الاستعمار الاستيطاني من كونه مسألة قومية (اجتماعية) إلى اعتباره استعمارا امبرياليا.

تحالف عميق الجلود:

ليس مصادفة إذن أن يتعمق التحالف

السياسي بما هو أكثر من الجبهة، وأن يتصور النظام العنصري الذي تسلط تماما عام ١٩٤٨ أن عدوه الأول هو الحركة الشيوعية وأن يصدر لهذا الغرض قانونا خاصا بتجريم الشيوعية عام ١٩٥٠ مع إصداره قانون التخريب للقومية الحركة الوطنية.. ويحظر النظام وجود الحزب الشيوعي منذ عام ١٩٥٠ بينما فرض الحظر على المؤتمر الوطني عام ١٩٦٠.

وقد أعاد الحزب الشيوعي تنظيم نفسه سرى عام ١٩٥٣ وأعلن «تحالف المؤتمر» في ذلك العام أيضا وعاون الشيوعيين حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في تنظيم التحالف الشعبي الوطني العريض الذي أعلن ميثاق الحرية عام ١٩٥٥ ليشكل وثيقة العمل الوطني الرئيسية في جنوب أفريقيا يختلف ويتفق من حولها جميع الفرقاء.. وعندما تصاعد نفوذ الحركة الوطنية والوطنية الديمقراطية في ظل وجود دول التحرر الوطني والدول الاشتراكية، شكل الحزب الشيوعي مع المؤتمر الوطني الأفريقي منظمة «دمج الامة» وأصبحوا «سوري» الشهيرة عام ١٩٦٦ لتقوم أعمال العنف ضد النظام العنصري ثم الكفاح المسلح مع تصاعده في كافة المستعمرات في ذلك الوقت ولانكر أحد دور العناصر الشيوعية البسيطة في اغتصاب أو تهريب الوطنيين الأفارقة.

وحتي خرج مانديلا من السجن في فبراير ١٩٩٠ في ظل عرض حل تفاوضي من أجل دولة ديمقراطية لمواجهة الأوضاع المتدهورة والعنف المتصاعد في جنوب أفريقيا كان جوسولوتسو زعيم الحزب الشيوعي (الابيض) وكريس هاني أمينه العام (الأفريقي) من قادة استراتيجيته الكفاح المسلح وتنظيم عمليات العنف تخفيطيا وتنشيطا، سواء أثناء وجودهما في زامبيا وموزمبيق أو بعد عودتهما للداخل حتى بدأت المناقشات.. وكانت حياة سلفور كريس هاني تخصص لطلبها المكافآت الغرية من قبل النظام العنصري حتى انفجرت إحدى قنابله المدمرة في مكتب «سلفور» فزوجته الكاتبة المرموقة «روث فويرست» في موزمبيق فأودت بحياة «فويرست» وانتقلت الصدف حياة «سلفور»

التوازن الدقيق

وقد شكل وجود كريس هاني وسط

الوطني (ديكليرك) في ديسمبر ١٩٩٢
وتدور المناورة «الثانية» للمعتدلين حول تشكيل حكومة مؤقتة عام ١٩٩٣ وإجراء انتخابات جمعية تأسيسية آخر هذا العام، ثم تشكيل حكومة انتقالية ووضع دستور للبلاد عام ١٩٩٤. يتضمن نظام تصدّد الأضراب والتشميل النسبي (بالقائمة ٥٪ من الأصوات على الأقل) لضمان تمثيل كل القوى والفئات والأكران.

ورغم رفض الراديكاليين لمثل هذه الاتفاقات التي يعتبرونها «أجندة خفية» بين مائديلا وديكليرك فإن المعتدلين لا يتعمقون موافقة البيض عليها، حيث يصر الجناح اليسيني حول «ديكليرك» على ضمان قبول خاص للبيض في «مجلس شعوب» متوازن له حق نقض التشريعات، والتشميل النسبي في مجلس النواب (مجلس الأغلبية) بنسبة ١٠٪ من الأصوات كشرط دخول البرلمان، ووضع مواسفات لفترة انتقال تقيد من ١٠ - ٢٠ سنة أي أنها في مجملها صيغة شبيهة بما حدث في حالة اتفاق «ولتسكس هاون» الخاص ببروسيا. (زيمباوي الآن)...

بينما يرى المعتدلون أن الطرف الدولي لا يسمح بأكثر من ذلك، كما أن ظروف التطهير الاقتصادي أصبحت تطول جنوب أفريقيا ولا بد من السعي لتحقيق «استقرار» سريع خاصة للاستثمارات الرأسمالية ورأس المال الأجنبي ولعل مائديلا أكثر من مرة أن جنوب أفريقيا لن تستطيع اتباع نهج الاشتراكية لتطمين أصحاب المصالح، فإن الراديكاليين يرون أن مثل هذا الوضع لن يسمح بتغيير الأوضاع العنصرية إلا شكليا وأن زيمباوي نفسها انتهت باستقرار سيطرة المصالح الأوروبية وتكوين برجوازية الفريق كوسمادورية حليفة لهذه المصالح رغم الأدعاء باستقرار «الفرجة الاشتراكي» غوب زانو.

استطاعت معادلة ثنائية مائديلا-ديكليرك أن تضمن استمرار المفاوضات حتى الآن ويكاد الزعمان لا يحققان سيطرة فعلية على المتطرفين في معسكر كل منهما. ومع ذلك لمينا كانت شخصية مثل «كريس هاني» تفت كصمام الأمان بجانب وطنية مائديلا، وقوة ضبط للشباب وحركة الراديكاليين الضاغطة (وهي التي تفجرت في الشوارع فعلا عند اغتياله في ١١ أبريل ١٩٩٣) فإن المتطرفين البيض لم يتوانوا في



كريس هاني

على الشعارات الاشتراكية للمزق الوطني وضرورة مشاركة المنظمات القاعدية في المفاوضات وليس فقط المنظمات القيادية أو الحزبية الساسية كما في صيغة «كوديسا» الحالية (مزق جنوب أفريقيا الديمقراطية).

وعلى المستوى المسمى «بالمعدل» أو الماساوي: يعتبر مائديلا على رأسه، ويرى معظم قادته مثل سولوكوي وروما لوزا أن لعبة التفاوض تتعرض للتدريج ومساومة الأطراف العنصرية وبهذه هذا الجناح بقبول تفاوض ثنائي مع النظام العنصري على نحو ما كشفته وثيقة صادرة عن المزق نفسه واجتماعات ثنائية تفت فعلا مع الحزب

جبرلور زعيم الحزب الشيوعي



التنظيم المسلح لتحالف الحزب الشيوعي والمزق الوطني الأفريقي ظاهرة في حد ذاتها، لم تؤثر فقط على بلورة مواقف حركة الشباب الذين يشكلون جسد «ومع الأمة» ولكنها أثرت على الاختيارات السياسية والاجتماعية للحزبين معاً. وكريس هاني من كيب تاون بلد التفتح الفكري والسياسي والتفرد العنصري، وهو أقرب إلى الحركة المصالية والتقابلية بحكم نشأته المصالية وأصوله القسوة، وأتاح له وضعه التنظيمي وخطه الراديكالي شعبة بين حركة الشباب والحركات الديمقراطية القاعدية جعلت استقباله مع عودة الكراد من الخارج وشعبيته أثناء حركته وسط التنظيمات الجماهيرية موضوع حسد البعض في حزب المزق نفسه وموضع حقد النظام العنصري وقادته، وقد أعلته شهيته تلك لمضبط إيقاع التوجهات الراديكالية والوسطية على الساحة السياسية كلها في فترة التفاوض الحاسمة مع النظام العنصري:

- فعلى المستوى الراديكالي: كانت المنظمات القاعدية لاغالي المدن السوداء والحركة الطلابية والنسائية -التي تمتنع وهي مائدا بكافة بينها- وشباب «ومع الأمة» طلاب استمرار العنف والكفاح المسلح يطالبون بنقل السلطة في جنوب أفريقيا مباشرة إلى الأغلبية الديمقراطية، أي الأغلبية السوداء، ويجهزون قادة المزق «الثانويين» بالمساومة في عملية تفاوض لوفية تتجاهل تنظيم الجبهة الديمقراطية المتحدة السابق والذي شمل أكثر من مئة منظمة تنظيم قاعدية، ويضمهم هذا الجناح مائديلا نفسه

بالمساومة في المفاوضات، بل ولا يمتنعون عن نقضهم في الأمين العام الجديد لحزب المزق «سيريل رامافوزا» رغم أنه من قادة اتحاد العمال (كوزا) إلا أنه تروج حوله إشاعات عن معاداة أصحاب المصالح من الرأسماليين الأميركيين. إلغ.

ويكاد هذا الجناح أن يشكل حلقة مستقلا يلتقي فيه شباب ومع الأمة والحزب الشيوعي ببعض عناصر حزب الوحدة الأفريقية (باله) الذي كان يرفض المفاوضات حتى وقت قريب، ويجمعه «العمال الماركسيون» داخل المزق الوطني والمشتكلة منذ عام ١٩٧٩، ومشتقة «حركة الوحدة الجديدة» الثورتسكية.

ويرى هذا الجناح عدم التسليم بتوقف العنف قبل تسليم النظام العنصري بحكم الأغلبية في دولة ديمقراطية كما يرى الأبقا.



جانب من الأبرامات الأمنية التي اتخذت حول مقر الحكمة التي مثل أمامها المدمر بقدر كريس

تأكيد وجسدهم وعظمهم الرافض للتسليم للأغلبية الاثريمية.

من قتل هاني؟ ولماذا؟

لقد بقي جناح قسري في المؤسسة العسكرية البيضاء يستعرض وجوده في الانتاج الثوري ليقنع الغرب بقاعدته جنوب الاطلنطي طهير بلدان الجنوب القلقة، وفي استمرار اضطراب الموقف بما وضعته في الجحول وعوالمهم، كما بقي جناح الشرطة السرية والعسكرية يقتال الأثري في أية مناسبة تطاهراً لاثارة الاضطراب أمام النظام، كما شكل البيض المتصرون أنفسهم تنظيم «حركة المقاومة الأثريمانية» من المزارعين البيض أصحاب المصالح المضارة من أي اصلاح في قانون ملكية الأرض مقابل قانون الاستثمارات الصناعية. هذه الأجنحة العنصرية التي تساند في النهاية ديكلورك ككرة ضغط على مانديلا، هي التي ساندت الاضطرابات العرقية بقيادة قليلين أفارقة [إنكات] وهي التي ضمت جنرالات مذبح سويتو القريبة وهي التي نظمت قيام رجل أبيض عنصري يدعى «مانتوش فالوس» باغتيال كريس هاني.

ولست المسألة هي مجرد قيام بعض المتطرفين البيض باغتيال زعيم أسود مثل «كريس هاني» ولم يكن «هاني» مجرد موازن جيد بين جناح التفاوض وجناح الرفض، أو أنه احتياطي جيد لقوة الرفض، ولكنه كان رمزاً وألمة نشطة، لصحائف خطر على المصالح الأميركية في جنوب أفريقيا هو تحالف الحزب الشيوعي والمؤثر الوطني الأثريمي، في وقت يشر الجميع بانتفاء موجة الشيوعية وسقوط قواعدها وروعها هنا وهناك. إن جناح هاني في الحزب الشيوعي بجنوب أفريقيا هو الذي زحف «بالماركسية اللينينية» واستهدف «الاشتراكية» في العمل الديمقراطي في آخر مؤثر للحزب (ديسمبر ١٩٩٩)، وهو الذي عبأ الحزب عضوية بعد عودة اعلانه حزباً شريعياً تزيد على ٢٥ ألف عضو في أقل من عامين، وهو الذي ضمن نجاح ٢٢ عضواً شريعياً في اللجنة التنفيذية الوطنية للمؤثر الوطني الأثريمي والتي تضم ٥٠ عضواً وهو الذي يهدد كثيراً من قيادات المؤثر الوطني الأثريمي في نفوذهم وسط شباب ونساء الحزب رغم أنه لا يتطلع إلى قيادة حزب المؤثر وإنما كان يعلن أنه بعد

الانتخابات الديمقراطية وتشكيل حكومة الأغلبية فإن النضال لن ينتهي لأن الحزب الشيوعي سيظل يناضل من أجل الاشتراكية والسلطة الكاملة للطبقة العاملة. وكان نفوذه في الحركة العمالية يهدد حزب المؤثر نفسه ويشير اشاعات عن تكوين «حزب للمصالحة» بعد انقضاء صيغة المؤثر الوطني وتحالفه..

لذلك كان ديكلورك يصرح -مصرحاً- إن وجود الحزب الشيوعي مع حزب المؤثر لن يساعد الأخير على كسب الاستثمارات للبلاد لتساعده على تحقيق وعده، وكان مانديلا يلح على أن الحزب الشيوعي سيتخذ طريقه الخاص «لأن حزب المؤثر لن يتبع الاشتراكية». وفي صيف ١٩٩٩ رفض مجلس الشيوخ الدولارات لمكاتب المؤثر الوطني الأثريمي ضمن مقررات الهيئات العاملة بالديعابة في الولايات المتحدة الأميركية وذلك بسبب استمرار تحالف المؤثر مع الحزب الشيوعي بجنوب أفريقيا، وحتى يفض هذا التحالف! اعتقد أنه لكل ذلك انعزال مانوش فالوس.. المناضل كريس هاني..

عودة اليمين إلى الحكم:

مرحلة انتقالية.. أم بداية لحقبة جديدة؟..

دخلت فرنسا منذ نهاية مارس الماضي حلقة جديدة في مسلسل تداول الحكم بين الأحزاب، حيث تسلم اليمين الوزارة في ظل رئيس اشتراكي تنتهي فترة رئاسته بعد سنتين.

ويشير الواقع إلى أن نهاية هذه الحلقة مفتوحة على جميع الاحتمالات انتظاراً للأمرين. أولهما ما ستسفر عنه تجربة التعايش الحالية- وهي الثانية خلال ١٢ عاماً- بين رئيس اشتراكي ووزارة يمينية، وكانت الأولى قد انتهت بعودة الاشتراكيين إلى الحكم بعد عامين قضاهما اليمين في الحكم (من ٨٦ إلى ١٩٨٨).

والأمر الثاني هو ما ستقدمه الوزارة اليمينية من حلول ملموسة للمشاكل الجماهيرية- وخاصة البطالة- التي كانت السبب الرئيسي في هزيمة الاشتراكيين والتي يدرك قادة اليمين أنها ستشكل تحدياً كبيراً لهم، إلى جانب تحديثات أخرى على رأسها العلاقات بين رموز الحكم اليميني أنفسهم.

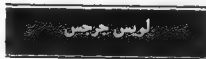
هذا الواقع انعكس على رد فعل قادة اليمين على انتصارهم في الانتخابات التشريعية في مارس الماضي حيث اتسم بالتواضع الشديد، وبالقلق من المستقبل.

الشيوعي عل كليلحه النيابية (٢٤) مقلعاً، وخرج اليمين المتطرف من البرلمان وفقد مقعده الوحيد الذي كان يحتله العنصر جان ماري لوهان رئيس الجبهة الوطنية، كما خرج انصار البيئة والحضر أيضاً

هذه التشكيلة البرلمانية- مع الوضع في الاعتبار نسبة القسوت (٩٨٪) مقابل ٣٢٪ متعنتين وهي نسبة ضئيلة للغاية في بلد ديمقراطي مثل فرنسا- تضع أيدينا على أهم أسباب سقوط الحزب الاشتراكي، فهي لا تشير إلى تفضيل الناخبين لليمين ورفضهم التام لليسار (نلاحظ احتفاظ الحزب الشيوعي بمقاعد) بقدر ما تشير إلى وخسة في تلقين الحزب الاشتراكي وقادته درساً بسبب تخلفهم عن مبادئهم وتحولهم إلى قيادة بورجوازيين يميلون إلى تنهى الحلول اليمينية للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وبسبب فضائلتهم، وتعاليمهم بعد أن مكثوا في الحكم اثني عشر عاماً

الصخرة الأولى

تعتبر الأزمة الاقتصادية عامة- ومشكلة



ميران



بداية نؤكد أن نتيجة الانتخابات لم تكن مفاجأة لأحد لاني فرنسا ولا في خارجها... الكل كان يدرك- لأسباب كثيرة- أن الحزب الاشتراكي الحاكم سيحتل إلى صفوف المعارضة، وأن المعارضة اليمينية ستقدم إلى مقاعد الحكم.

مؤشرات هذه النتيجة كانت واضحة ويعترف بها قادة الحزب الاشتراكي أنفسهم، ففي يناير الماضي كان الوزراء الاشتراكيين يحزمون حقائبهم ويستعدون لمغادرة مراكزهم، ويحدثون عن مشاركتهم لما بعد الانتخابات، وفي فبراير- وقبل الانتخابات- كان الرئيس ميران يصرح بأنه يستبعد إمكانية تعيين شخص مناهض للوحدة الأوروبية على رأس الحكومة اليمينية بعد الانتخابات، مما يؤكد اعترافه بخسرة اليمين الحكومة.

المخدد في الأمر هو أن سقوط الحزب الاشتراكي كان مدفياً وغير مسبوق في تاريخ فرنسا، حيث حصل تحالف اليمين على ٤٨٦ مقعداً برلمانياً من أصل ٥٧٧ مقعداً بينما حصل الحزب الاشتراكي على ٦٧ مقعداً فقط، في المقابل حافظ الحزب



البطالة خاصة- الصخرة الاولى التي تحطمت عليها شعبية الحزب الاشتراكي قبعد حكم دام ١٧ عاماً- بينما ستان للحكم اليميني- زاد جيش العاطلين بمقدار مليون شخص من ٢ مليون عام ٨١/ الى ٣ ملايين حالياً)، وقد شهدت فرنسا في الشهر القليلة السابقة على الانتصحات مظاهرات واحتجاجات على تفاقم هذه المشكلة وعلى فقدان الآلاف لوظائفهم نتيجة الكساد الاقتصادي.

وإذا كان الرئيس مهران يسر هذه الأزمة بانعكاسها الازمة الاقتصادية العالمية على فرنسا، فالواقع انه لم يتخذ من المخططات ما من شأنه حماية الاقتصاد الفرنسي بل انه تراجع منذ منتصف الثمانينات عن اجراءات الاشتراكية التي بدأ بها حكمه.

١٩٨١ (التأميمات-وظرات الاصلاح الاجتماعي مثل تخفيض ساعات العمل...) وتحول الى سياسات يمينية مثل السماح للاجانب بالمعاملة في المشروعات الحكومية بقيمة ٤٩٪ وغيرها من الاجراءات التي أدت الى ازدياد العجز والتضخم وارتفاع معدل البطالة الامر الذي أدى الى فقدان الحزب الاشتراكي لسمعته.

ورى على خلفية الأزمة الاقتصادية ذلك الانتفاخ الفرنسي بقيادة مهران نحو اليمين الاقصى والذي يهدف الى تغطية تحوّل الحكم الاشتراكي نحو الحلول اليمينية، وقد وافق على مساعدة ماسقريعت للوحدة الأوروبية بدون تضمينها أي شق اجتماعي، بل الاسرأ أنهم انهمروا نحو ضبط اقتصادهم

على المعايير الليبرالية التي تفرضها المعاهدة مثل رفع سعر الفائدة واستمرار البطالة.

الصخرة الثانية وكانت الصخرة الثانية التي تعثر فيها الحزب الاشتراكي في ترحل الحزب وقادته، والفضائح السياسية التي اثرت حولهم- ومنها اقتراض ميين بيجور رئيس الوزراء مليون فرنك بدون فواتر من أحد رجال الاعمال لتجهيز منزل اشتره في باريس- واعتصامهم على أهل القلفة في المناصب بدلاً من أهل المحبرة... وكانت هذه النقطة في السبب في انقراض المفقين من حول الاشتراكيين، وانتهاسهم لهم بانهم تحولوا الى بروجوازية جديدة. ومن وجهة نظر هؤلاء المفقين فان البرجوازية اليسارية هي أمر مفروض أكثر من البرجوازية اليمينية، ولعل موقف المفقين هذا يسر انخفاض نسبة التصويت وارتفاع الممتنعين عن التصويت.

وقد أدرك الرئيس الفرنسي الاشتراكي هذه الحقائق وتأكد- قبل الانتخابات- من استحالة اصلاح صورة حزبه أمام الرأي العام فحصر اهتمامه في كيندية غرض تجرية التعاضد مع الأغلبية اليمينية، وأكد انه لا يريد حالياً علاقات بارزة بينه وبين المعارضة خلافاً للوضع في فترة التعاضد الأولى (٨٦-٨٨) حينما تولى جهالة شرواك رئاسة الوزراء وسعت الأغلبية اليمينية الى اشراك فرنسا في برنامج حرب النجوم الامريكي.

مواجهة الدوس

بعد الانتخابات قال لوران فابيوس أمين عام الحزب الاشتراكي إن لناخبين اصغروا حكماً قاسياً وسعوا لليمين بتحقيق هيمته الشاملة على البرلمان، وأكد على ضرورة إعادة بناء الحزب عبر الولاء للاشتراكية والانفتاح

على القيم الديمقراطية الاجتماعية. ميشال وركار رئيس الوزراء السابق قال إن الذي مات ليس الحزب الاشتراكي ولكن الأطر السياسي الذي سار عليه في الفترة الماضية، وأنصاف الحلول في مواجهة مشاكل خطيرة في البطالة.

وقال إن الناخبين لم يصابوا بالاشتراكيين لأنهم اشتراكيون بل لأنهم تخافوا من الاشتراكية، وقال ان الناخبين الذين صوتوا لليمين يتوقعون تحسناً في أوضاعهم المعيشية، ولكنهم سرعان ما يكتشفون أن أزميتهم ستعمق، وان الديمقراطية ستراجع.

تحدثات في طريق اليمين هكذا جاءت نتيجة الانتخابات... وهكذا تحدث زعماء الحزب الاشتراكي عن دوس الحركة الانتخابية فضلاً عن مستقبل الحكم اليميني؟ وصاحي التحذيرات السياسية والاقتصادية التي تنتظر... وتنتظر فرنسا معاً؟

يدرك قيادة اليمين خطورة وعظم المسؤوليات الملقاة على عاتقهم من أجل اخراج الاقتصاد الفرنسي من أزمته، وخاصة من أجل تخفيف حدة مشكلة البطالة، ولذلك لاحظ المرابرين تراضع تعبير قادة اليمين عن فرحهم بالانتصار الذي حققوه في الانتخابات، وكان أول مظاهر ذلك هو رضاؤهم بالتعاضد مع رئيس الاشتراكي لمدة سنتين.

قبل الانتخابات أعلن آلان جوبير أمين عام حزب اليسار-الجمهورية، وفرانسوا ميرو أمين عام حزب الاتحاد من أجل الديمقراطية البرنامج الانتخابي للتحالف اليميني وكان يتضمن عبارات إنشائية مثل وتعبئة كافة طاقات الأمة في إطار خطة تطبق على مدى خمس سنوات لمكافحة البطالة ونقل عدد من مؤسسات القطاع العام الى القطاع الخاص... ولكن هذا البرنامج لم يحدد أرقاماً للفرص العمل التي يتعهد بتوفيرها.

أكثر من ذلك فإن أحد رموز حزب اليسار-الجمهورية- صاحب الأغلبية الجديدة- وهو الوزير الأسبق فليب ساجان والذي انتخب رئيساً للجمعية الوطنية يؤكد انه من الخطأ الاعتقاد بان النمو الاقتصادي سيأتي تلقائياً بحل مشكلة البطالة، وهو بذلك يعارض واحدة من أهم الفلوات التي يركز عليها اليمين في دعايته لقدرته على حل مشكلة البطالة.

هذا بالنسبة للبطالة، أما بخصوص بيع القطاع العام- وهي النقطة الثانية المجرهبة

روكار: تخلينا عن الاشتراكية فعاقنا الناخبون.

هل يستوعب الحزب الاشتراكي الدرس ويعود لمبادئه

قبل ١٩٩٥؟

البطالة... وخلافات قادة اليمين تحدان مسار

المستقبل.



جاك شيراك



جيسكار ديلور

ويخضع الفائدة عليه حتى يمكن تطبيق برنامج التخصيص بتشجيع المستثمرين على شراء أسهم الشركات. هذه الحوافز الاقتصادية تخفي وراءها اقتضاعات تاريخية بين أجنحة اليمين كانت السبب وراء سقوط ديلور في انتخابات الرئاسة عام ١٩٨١ وذلك عندما طلب حليفه - قسره جاك شيراك - من حزبه التصويت ضده.

والسرم فإن كلا القطبين - ديلور وشيراك - مازال يتطلع إلى انتخابات الرئاسة في ١٩٩٥ وهو السبب الذي جعل شيراك يرفض رئاسة الوزارة حيث يدرك حجم الصعوبات الاقتصادية التي تواجه الحكومة في هذه الفترة والتي يرى أنها تحتاج إلى معجزات اقتصادية لكي تتصدى لمشكلة البطالة، ولإعادة انعاش الاقتصاد... فهل يتكرر سيناريو ٨١ نفسه بعد سنتين من الآن ويعود الاشتراكيين مرة أخرى بعد أن يكرزوا قد استوعبوا الدرس؟ أم تدخل فرنسا في دوامة الالتزام السياسية الناجمة عن عجز اليمين واليسار معاً عن إيجاد حل لمشكلة البطالة، وعن فقدان النائب الفرنسي الثقة في وعده معاً؟

أم ينجح اليمين خلال هذه الفترة في كسب ثقة الناخبين ولكن على حساب الوحدة الأوروبية التي يتنادى بعض أقطابه بالتضحية بها في سبيل انعاش الاقتصاد الفرنسي؟ وهل يسمح الرئيس ميتران بهذا الحل الذي يمثل خربة لأحد إنجازاته التي يمسك بها بكل قوته؟ هذا ما ستجيب عنه الأحداث من الآن وحتى ١٩٩٥...

أراد الوفاء بوعده، فإنه يصطدم بالترهيب ميتران وسيريك عمل رئيس الوزراء الممتد. وإذا هو تناسى وعده وتحول إلى المرونة وقيل الشروط الأمريكية فإنه سيخسر تأييد المزارعين في الانتخابات الرئاسية بعد عامين، بينما قاعدته الانتخابية الأساسية من المزارعين... كما أن مرونته ستجعله يخسر تأييد عدد من رجال حزبه مثل ساجان الذي يجسده بربريخ اتفاقية ماستريخت للوحدة الأوروبية ويعلم تصميمه على استأطافها، وهو يعمل في ذلك مع زميله في الحزب شارل ماسكوا الذي عين وزيراً للخارجية في الحكومة الجديدة، والمعروف ببعض مراقبه المؤيدة والمتماشية مع مواقف اليمين المتطرف تجاه المهاجرين.

معارضة ساجان وباسكوا وغيرها من رموز الحكم اليميني لا تقتصر على الموقف من ماستريخت فقط بل إنها يعارضان التزام اليمين بالاستمرار في سياسة الحفاظ على الفرنك قوياً، وهما يطالبان بخفض قيمته

في برنامج اليمين - فإن الصحفي هانيل جهرليه يطرح تساؤلاً هاماً في عدد أبريل من مجلة "موند ديبوماتيك"... التساؤل هو هل تستطيع الأسواق المالية المحلية استيعاب الاسم المعروفة للبيع...؟ ويجيب بان الكشيسرين يشككون في إمكانية ذلك رغم أهميته حتى لا تتسرب المشروعات الوطنية إلى الأيدي الأجنبية! الأهل ما يقولون في فرنسا ذات الاقتصاد القوي فما بالنا بالحل عندنا ونحن نعرض قطاعنا العام لأي مستثمر في العالم!

واتصالاً بالتحديات الاقتصادية يجد رئيس الوزراء أدوار بالادور يؤكد في أول اجتماع لوزارته على ضرورة خفض الانفاق الحكومي بنحو ٢٠ بليون فرنك، وتخفيض النفقات المخصصة للاستقالات بنسبة ٢٠٪، وفي هذا الإطار جاء تشكيله للوزارة من ٢٩ وزيراً فقط مقابل ٤٢ وزيراً في الحكومة السابقة.

السياسة الزراعية والحدائق اليمينية

يحدث آخر يواجه اليمين وهو التعلق بالسياسة الزراعية والعلاقات مع الولايات المتحدة في إطار مفاوضات الجات... وقد تعهد جاك شيراك وحزبه الفوز بالأغلبية والوزارة للتشدد في موازنة تجاه المطالب الأمريكية المتعلقة بالتنازلات الأوروبية، وهذا التشدد كان ضرورياً من أجل كسب أصوات المزارعين. ولكنه بعد النجاح والوصول إلى الحكم سيؤدي بشيراك إلى مأزق: فلو أنه

هل تضحي الحكومة اليمينية بـ"ماستريخت" لكسب ثقة الناخب الفرنسي؟



الصراع الأذربيجاني - الأرمني وتقسيم النفوذ الدولي

أحمد الحسني

رسالة موسكو

كان أحد الأسباب الرئيسية التي أدت للاطاحة بمطاليهوف الرئيس الشيوعي السابق لأذربيجان هو موقفه المتراضي من الصراع على قره باغ، واسترشاده الثابت برؤى الأجراس الهاتفيّة التي تصله من الكرملين، عبارة على أن الشعب الأذربيجاني لم ينس له أنه - وكان السكرتير الثاني للحزب - لم يفتح فيه بكلمة عندما اقتحم الجيش السوفيتي ياكو في ١٩ - ٢٠ يناير ١٩٩٠، بل أصبح في مايو من نفس السنة رئيساً لأذربيجان. وخلال فترة حكمه من مايو حتى ٦ مارس ٩٢ تمكن الأرمن تقريباً من قره باغ، وبلغ تخاذل مطاليهوف نهايته خلال مجرم الأرمن على قرية «طجلي» والمنطقة التي راح ضحيتها السكان الأبرياء. ما أدى لتصبح المعارضة بأحزابها : الجبهة الشعبية والفتاح الثوابي المسموح به : «أذربيجان المستقلة»، وحزب «الاستقلال القومي»، «وحزب النهضة» للاطاحة بالرئيس، لكنه عاد للحكم في ١٤ مارس بتدخل من المخابرات الروسية، وحاول أن يفرض حالة الطوارئ، إلا أن المعارضة نجحت فجر ١٥ مايو في الاستيلاء على مقرات الحكم - وإتزال الرئيس من مقعده، وفي تلك الفترة نجح الأرمن في

مترجماً ما بين ٩٢-١٩٩٤. وفي حوار خاص معه في أحد قصور الضيافة بموسكو، تعدلت أن لباد «الحديث بالعربية، فترك كل من حوله متدهشاً وسألني: الله... أنت من أين؟ قلت: من مصر. قال: أنا عرفت من لهجتك، لكن من أي منطقة في مصر؟ شبرا... المطرية. قلت له: السيدة زينب، فعلق بصيحة قصيرة: الله أكبر... منطقة عسرانة وحلوة. وبعد عشر سنوات من عودة العشي - به من مصر استقبلته السلطات السوفيتية عام ١٩٧٥ بتهمة تأجيج النزعات القومية الأذربيجانية، وبعد ١٧ سنة إذا به يصيح رئيساً لأذربيجان، إذا بالانتظار تتعلم به ليهل مشكلة قره باغ التي بدأ الصراع عليها مع الأرمن عام ١٩٨٨. وفي سراجيه أبو الفضل، وقف على الجانب الآخر مشفق آخر هو الرئيس الأرمني بيجرفسكيان، لكن الاثنين لم يمتكنا من التوصل لحل للصراع الذي بنا لسبب ما أن وقفه أو حله مستحيل، وهو الصراع الذي استخدم فيه الطرفان نوعاً من القنابل أشد من تلك التي ألقيت على فلسطين، وأسلحة كيميائية محرمة دولياً وتساقت في هدير اللذائف المعادلة آلاف الضحايا والمبادرات السلمية المتعددة وكان أهمها مبادرة ماروي وماتيلالي الانطالي رئيس اللجنة التحضيرية لمؤتمر مينسك لتسوية النزاع في مايو ١٩٩٢، ثم مبادرة تازار بايف الرئيس الكازاخستاني في ألماتا أغسطس ١٩٩٢ على الرغم من اعتراف الطرفين بأن تسوية النزاع بالوسائل العسكرية أمر مستحيل على الأقل من ناحية توازن القوى.

وقد دخل الصراع الأذربيجاني - الأرمني حله الخامس هذه السنة مفتحة الشهر الأول منها بالزمن من القسطنطينية والجرحى والبيوت المهتدة والتدمير المتواصل للهيكل الاقتصادي في ياكو وورميان، وجرى تصعيد النزاع العسكري الشعبي في بدايات مارس عندما احتلت القوات الأرمينية عدداً من القرى في منطقة «مورداكوت» بشمال قره باغ، وفي الأراض التي كان الجيش الأذربيجاني يقوامه البالغ ٧٥ ألف عسكري قد استولى عليها صيف العام الماضي، ثم أتبع الأرمن انتصارات مارس بانتصارات أخرى أقوى في الأيام الأولى من أبريل الحالي عندما كبدوا الجيش الأذربيجاني الذي وقف بينهما وبين قره باغ خسائر فادحة أدت عملياً لتفكيك قوامه بالكامل. وسيطرة

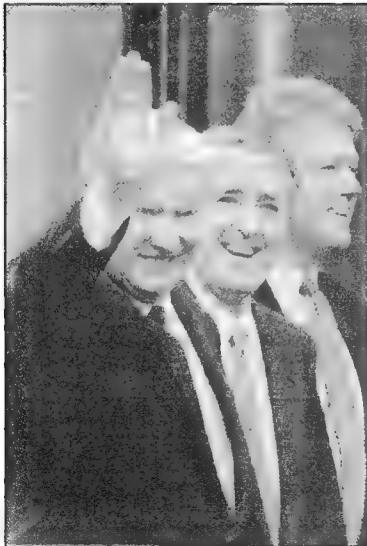
السيطرة على مر «اللقطين» هزيمة الوصل بين أرمينيا وقره باغ. وبعد شهر من إقالة مطاليهوف وصل الحكم في ٧ يونيو رئيس جديد فاز على منافسيه في انتخابات شعبية وتعلقت به الآمال، بعد أن بدا أنه ابن للشوارع والمظاهرات والمجابهات، والزعيم الحقيقي للجبهة الشعبية : أبو الفضل العشي - به الذي بلغ الرابعة والخمسين يوم توليه الحكم. وكان تاريخ العشي - به يوحى بأن رجلاً مثقفاً وصل للحكم، فهو حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة ياكو بمعهد الاستشراق عام ٦٩ عن رسالة مرضعها هو : «دولة أحمد بن طولون» وله أكثر من خمسين مقالة ودراسة مثيرة تدور كلها حول الأدب العربي والفلسفة الإسلامية، وتحدثت العشي - به بالعربية باللهجة المصرية أفضل مما يتحدث بالروسية، وكان يعمل في مصر

تاريخيا يجتذب أذربيجان والتي دخلت المساحات الإيرانية منذ عام ١٨٧٨ والتي يعيش فيها الآن داخل إيران خمسة وعشرون مليون أذربيجاني، كما أن لتركيا أطعماها التي تعود الى تأييد الرئيس اتاتورك عام ١٩١٨ للقيام بجمهورية أذربيجانية مستقلة، وإدخال قرية باخ في الجمهورية الحديثة. أما عن روسيا فإن لها- علاقة على أطعماها- نصف مليون روسي يعيشون في أذربيجان، بينما يعيش في روسيا حوالي أربع مائة ألف أذربيجاني. وقد كانت منطقة ماورا- القفقاز: جمهوريا وأرمينيا وأذربيجان تاريخيا موضع صراع مستمر بين الروس والأتراك والبرانيين، الأمر الذي مازال قائما لظروف جغرافية وسياسية وتاريخية.

من الامبراطورية الروسية، فأعلنت فيها جمهوريات سوفييتية في جمهوريا وأذربيجان أولا في فبراير ١٩٢٠. أما أرمينيا فلم تكن جمهورية سوفييتية بعد، لأن الحزب الذي وصل للحكم هو حزب: الانفكاك القومي المعادي للشيوعية. وعند تعيين حدود أذربيجان أعلن زعيمها الشيوعي حينذاك نازيك نازيكوف أن منطقة قرية باخ تعود تاريخيا لأرمينيا، لكن سقالين- وكان مفوضا لشؤون القوميات- أجبر نازيكوف على ابتلاع تصريحاته تلك وسحبها بعد ثلاثة أيام فقط، والإعلان عن أن قرية باخ تعود لأذربيجان، وذلك لمجرد أن زعماء أرمينيا كانوا من القوميين. وتتداخل في عقدة قرية باخ بشكل وثيق أطراف كشميرة، أولها إيران، لأن إيران تخشى قيام دولة أذربيجانية قوية يدهم تركي، قد تطالب بالمنطقة المعروفة

القرات الأرمينية على تقطعون حاصدين الأولى: عمر لاثنتين جنوب غرب قرية باخ، وعمر آخر فحده عبر كليجار شمال غرب قرية باخ، وذلك نشرها قواهم متحدين في مساحة بين عشرين والمئتين زادت عن ألفي كيلومتر مربع، ويقطنها أكثر من مائة ألف نسمة. وقد أدت تلك الانحصارات الأخيرة للخروج بالصراع من حالة «اللاخاسر واللافتصر» و«فواز» التي انعطافة كبيرة في صالح الأرمن، أثارت قلقا خاصا لدى تركيا وإيران، فأعلنت انقرة أنها لن تسمح بانتصار عسكري يحتل الأراضي الأذربيجانية، وأن تركيا على استعداد لإبذل كل التضحيات لمساعدة باكرو وأنها ستتخذ كافة الاجراءات بما في ذلك الاجراءات العسكرية ضد العدوان. أما طهران فلم تكف بالتعبير عن قلقها العميق، بل قامت بنقل فوجين إيرانيين الى الحدود، لأن القرات الأرمينية بزحفها نحو مدينة فضولي أصبحت قريبة من الحدود الإيرانية ولم يعد يفصلها عنها الا مائتي كيلو مترا.

وقرية باخ التي يتقاتل عليها الطرفان فعلا باتسا للامام الخامس مشكلة تضرب بجنورها في التاريخ البعيد، فخلال قرون طويلة كان معظم سكان هذه المنطقة الجبلية (مساحة ٤٠٠٠ كيلومتر) من الأرمن الهاربين من وجه الاعتداءات الإيرانية، ثم ضمت المنطقة لروسيا خلال الحرب الروسية الإيرانية أعوام ١٩٠٤-١٩١٣، الأمر الذي نصت عليه رسميا معاهدة جوفان الموقعة بين البلدين عام ١٨١٣، وضمت قرية باخ لمحافظة روسيا ماورا- القفقاز حوالي مائة عام بأكملها. في الوقت الذي كانت فيه أذربيجان وأرمينيا وجمهوريا أجزاء تابعة للامبراطورية الروسية. وخلال تلك السنوات كان الأذربيجانيين هم أيضا يسكنون قرية باخ حتى عام ١٩١٧. واعتبر الأرمن- بما أنهم يمثلون غالبية السكان- أن المنطقة أرضهم حتى وإن وقعت جغرافيا في أذربيجان خاصة أن هناك حالة عائلة هي «ناخيشان» التي يسكنها أذربيجانيون لكنها تقع في أرمينيا ومحاطة من كل ناحية بالأراضي الأرمينية والسكان الأرمن. هكذا شاعت ظروف التداخل التاريخي السكاني أن يكون لكل بلد نقطة سكانية في البلد الآخر... وعندما وقعت ثورة أكتوبر في روسيا، كان على مرسكو أن تفكر في وضع للجمهوريات التي كانت جزءا



بالمنشور
ومالرو
وكليتين



موسكوفية تبحث وسط القمامة عن الترت

سعيدجر التي تطلق من الكلف،
ومعدات اتصال عسكرية معطورة،
كما أن عددًا كبيرًا من الجهراء
العسكريين الاسرائيليين يحملون في
باكرو ويهرون الجيش الأذربيجاني،
وقد بدأت تلك العلاقات العسكرية بعد أن
أحت تركيا وباكرو على أن تقوم اسرائيل بدور
أكثر نشاطًا في المنطقة وفي آسيا الوسطى،
وارتبط ذلك باعتراص أميركا عن
استخدامها لتحويل مطامع اسرائيل
البعيدة المدى للتوغل في آسيا
الوسطى عبر مشاريع ثلثي والزراعة
والعقارة الخ..

والآن بعد استمرار الحرب في قره باخ
للعام الخامس، يبدو بالاعتقاف العسكرية
الآخيرة لصالح الأرمن، أن المسرح صعد
للتعديلات الحدودية، التي يلزمها انتصار
عسكري لصالح أحد الطرفين، يعقبه سلام،
وقد جهزت أميركا من قبل في الشرق
الأوسط هذا السيناريو السلام بقوة
الحرب.. فتجج مرة، وهامى بحريه
الآن في مناطق أخرى..

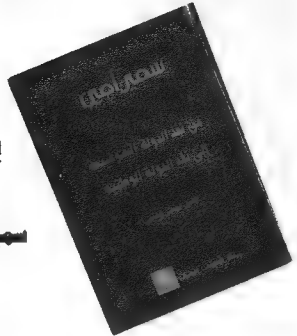
روسيا الشاغرة في منطقة ماروا، القلتاز،
لقرتها دولة إسلامية، علمانية، ذات
علاقات تاريخية سابقة بالمنطقة،
يكنها قديم السياسات الأمريكية
بوجه شرقي، ولذلك تبدو الحرب
الطويلة المنهكة كأنها تمتد المسرح
للتغيرات الجيو- بوليتيكية الكبيرة
المرتقبة التي تطلع قره باخ لفتحها،
التغييرات التي يفترض أن تحرم
روسيا من نفوذها- أو جزءًا من ذلك
النفوذ- والتي يفترض أيضًا أن
تضعف الرجوة الإيراني، وأن تقوى
النفوذ التركي الأمريكي الاسرائيلي،
وجدير بالذكر أنه في فترة تصاعد الصراع
مؤخرًا، اتصل طهران بالقيادات الأذربيجانية
عارضة عليها أية مساعدات، إلا أن باكرو
رفضت حتى الرد باتصال مماثل مع القيادات
في طهران، مفضلة أن تتصل بإسرائيل لتطلب
منها العين الذهبية، والعصوف أن
إسرائيل قد بدأت منذ فترة في
تزويد باكرو بالأسلحة ومن بينها
صواريخ «أرض- جو» من طراز

ولكن تلك الأسباب والتعديلات وحدها
لا تكفي لتفسير استمرار هذه الحرب القذرة
التي أوالج فيها للأرمن أو الأذربيجانيين،
والتي أرغمت نصف مليون أذربيجاني على
الهجرة من مناطق الصراع، كما أرغمت مائتي
ألف أرمني أيضًا على هجرة معاكسة من
أذربيجان إلى أرمينيا حيث يعيشون هناك
في الأكواخ، بينما لا يلاحق أحد الطرفين
المتصارعين على دفن موتاه في قره باخ. أما
التفسير الحقيقي لاستمرار الحرب فيمكن في
انهيار الدولة السوفيتية وحتمية إعادة تقسيم
ممتلكاتها، ومن هنا كان الاتساع الكامل من
الشرق الأوسط، ومن أفغانستان، وكوبا،
وألمانيا، ومن هنا أيضًا تركزت يوغسلافيا إلى
قطع صغيرة.. وفي ذلك الإطار دعا السياسي
الأمريكي المعروف بول جويل مورخرا- وكان
يحمل بالمحارجية الأمريكية- دعوة صريحة
لأن تتبادل أرمينيا وأذربيجان الأراضي.. أي
أن تتنازل باكرو عن منطقة «ناخيتشبان»
التابعة لأذربيجان وإن وقعت جغرافيا في
أرمينيا، مقابل أن تتنازل أرمينيا عن قره باخ
التابعة لها وإن وقعت جغرافيا في أذربيجان
، وخطورة ذلك الاقتراح أنه يمثل دسرة
صريحة- للمرة الأولى- لاهادة النظر في
الحدود الدولية المستقرة المتعارف
عليها منذ انتهاء الحرب العالمية
والفكرة من ذلك أن التنازل الأرمني عن
«قره باخ» سيمنحه بالغتم تنازل عن قطاع
حدودي طوله ٤٦ كيلومترا، هو الذي يفصل
تركيا عن أذربيجان، ويملك للمبادرة بفتح
الطريق أمام تركيا- حضرة حلف
الناتو- للنفوذ الرابع في المنطقة
وفي آسيا الوسطى، ولهذا لم تكن صدفة
أن رئيس الوزراء التركي أطلق على ذلك
الشرط الحدودي «الأسفين»، متحميا ليزال
ذلك الأسفين من طريق النفوذ التركي، لأن
يزال سيسمح بتفتيش مشاريع مد أنابيب
النفط بين باكرو وأذربيا، بينما مستحرم تلك
المبادرة أرمينيا من أية حدود مع
أيران، وتضيق الكشف على إيران
التي يسمي الغرب بالمحصرة
إسرائيلها الإسلامية. لكن الأرمن رفضوا
ذلك الاقتراح لكي لا ينفذوا الدعم الإيراني
لهم، وهو دعم مقصود لاضعاف باكرو
وحرمانهم من فرصة تحالف قوى أذربيجانية-
تركي يهدد طهران مستقبلا. وفي محاولة
تعديل الحدود تلك، تتلظى أميركا من تحتها
في التوكيل التركي، عضو حلف الناتو، ولهذا
فإنها ترشح تركيا- أساسا- لشغل مواقع

الخيال

بين الاشتراكية والبربرية

سمير أمين.. والبديل الوطني الشعبي



فريدة النقاش

التحالف الوطني الشعبي - ملاحظات أولية.
وفي الكتاب ملحق مترجم عن الموسوعة
البريطانية للمفكرين المعاصرين عن «سمير
أمين».

ولن لايسرف هذا الفكر المصري الذي
أسهم بشكل مرموق وأصيل في تطوير الفكر
الماركسي نسوق بعض أهم ما قالته الموسوعة
عنه:

«تندرج أهم مساهمات سمير أمين تحت
أربعة عناوين ١- نقد نظرية ومحارب الفتنية
٢- القراع بدليل لتحليل النظام العالمي الذي
يسميه الرأسمالية القائمة بالفعل ٣- إعادة
قراءة تاريخ المجتمعات الاجتماعية ٤- إعادة
تأويل للمجتمعات التي يسميها المجتمعات
مابعد الرأسمالية.

وفي نقده لأحكام علم الاقتصاد
البورجوازي في مجال دراسة «العطف» أبرز
الحدود الضيقة لهذا العلم وأخطأه الأساسية
كذلك فإن الفلسفة الاجتماعية البورجوازية
عاجزة عن تناول تاريخ التطور المجتمعي.
ويقترح سمير أمين بدلا منهجيا من أجل
تحليل الرأسمالية العالمية. ويقدم فكرته
الأساسية التي تقول بأن الأطراف في النظام
الرأسمالي تخضع للآليات تكيف لمقتضيات
تراكم رأس المال المهيمن، وهي آليات تعمل
بشكل مستمر عبر تاريخ التوسع الرأسمالي.

الكبيرة والصغيرة مبكرا ففاجأهم الانهيار كما
فاجأ الناس العاديين

وكتاب سمير أمين المهدد «من نقد
الدولة السوفيتية الى نقد الدولة الوطنية..
البديل الوطني الشعبي؟» الذي أصدره «مركز
البحوث المصرية» هو بلورة لاجتهاد
السنوات الأخيرة للفكر الماركسي، ومحاولة
الأصيلة للرد على الأسئلة الجديدة كلها، يقرأ
فيها سمير أمين بنفسه- كما يقول تقديم
الكتاب- بعض أفكاره السابقة في إثنين من
أهم قضايا العصر.. بناء الدولة الاشتراكية،
ومحارب الدولة الوطنية. وفي محاولة أولية
يطرح مفهومه عن البديل الوطني الشعبي..
وهو مايعتينا بصورة أساسية الآن.

يقع الكتاب في أربعة فصول: ثلاثون
عسا من نقد النظام السوفيتي- الدولة
والاقتصاد والسياسة في الوطن العربي-
المادية التاريخية ونجدى الثقافة الرأسمالية-

تشهد ساحة الفكر الاشتراكي إجتهاادات
واسعة في شتى الميادين.. الفلسفة،
والاقتصاد، والسياسة، وعلم الجسما،
والمجتمع، والإعلام.. تسمى جميعها للرد
على الأسئلة الصعبة التي طرحها سقوط
الاتحاد السوفيتي والنظم الاشتراكية في
شرق أوروبا، ثم انفراد الامبريالية الأمريكية
بالمهيمنة على العالم، وتسمى من جهة أخرى
لنقد تصورات جديدة وأصيلة لبديل ممكن
على طريق الاشتراكية أمام شعوب آسيا
والمسياسيا وأمريكا اللاتينية، أي الدول
الرأسمالية التابعة، بدليل يخفطي
الرأسمالية التي هي قهر البربرية
والفرش في هذه البلدان، ولايكرر
أخطأ التجربة الاشتراكية الأولى في الاتحاد
السوفيتي السابق.

ومن بين هذه الاجتهادات مايقوم به الفكر
المصري «سمير أمين» الذي سبق أن نقد
التجربة السوفيتية في أوان ازدهارها وقاسمها
وعلى مدى ثلاثين عاما هي عمر إنتاجه
العلمي، وهو الشئ الذي يعلى نقده
الجديد المجلد من صفة الفصل أو
الغلق التي أخذ أعدا الاشتراكية ونقادها
يسجلونها ضد بعض المفكرين والكتاب
الاشتراكيين، الذين قدموا صورا ودية
للتجربة السوفيتية ولم يقدروا أخطأها

ولهذا يعنى هذا التحالفات نهاية الاشتراكية والماركسية كما تكرر أحاديث وسائل الاعلام السائدة "بل نهاية التاريخ؟" أعني أن هذه الأقوال لا أساس علمي لها، ولو أن مرحلة تاريخية قد انتهت بالفعل، ولهايار الآن ليس بين الرأسمالية أو الاشتراكية بل هو بين الاشتراكية والبربرية

وفي الدولة والاقتصاد والسياسة في الوطن العربي يقول أمين:

"يتكون العالم العربي المعاصر من ٢١ دولة قطرية تعاني كل منها من أزمة عميقة، وتندرج في مجموعات قطبية واضحة الشكل مجموعة الدول الشعبية التأزمت (الجزائر، سوريا، العراق، اليمن، ليبيا) مجموعة النظم التكنوقراطية السيمية الديمقراطية المحدودة (مصر، المغرب، تونس، لبنان، الأردن) مجموعة الدول السليبية الشابتة ظاهريا (السعودية، الكويت، الامارات، قطر، البحرين، عمان...) مجموعة دول الرابع في حالة تفكك إجتماعي (السودان، موريتانيا، الصومال، جمهورية) ودولة لاتزال تحت الاحتلال الاجنبي. فلسطين. لقد تفكك التخلل الرأسمالي التكوينات الاجتماعية السابقة على العصور الحديثة في الوطن العربي ووقع مختلف الأجزاء المكونة لهذه النظم، وكيف كل جزء على حدة، وخصه في طبقة خاصة به.

وأصبحت المجتمعات العربية معدنة بمعنى أن أكثر من نصف السكان يسكنون المدن نتيجة أزمة المجتمع الريفي، بينما المدن صارت بدورها مريضة بسبب نقص التصنيع، كما يتسم الرضخ بغلبة عنصر الطبقات الوسطى في المدن والريف حتى أصبحت هذه الطبقات الوسطى تمثل ثلث إجمالي السكان، لم تقوم الدولة الاستيعابية المستعملة في رأس هذا المجتمع وتفتقر عليه، وقد فقد أي قدرة على صنع مصيره حيث تحولت الدولة إلى كورميرادور ينقد سياسة التكنيف المفروضة من صندوق النقد الدولي، ولاجها لاملال الملكية الخاصة محل الملكية العامة وهي خطة استيعابية تؤدي إلى تصفية الدولة الوطنية، وتغلي في ابيدولوجيا التنمية. وتقدم الشروع الاستعماري للثقل بعد حرب الخليج على أساس تثبيت الانفتاح والارتباطات المتبادل لصالح هيئة الاستعمار من جانب، وإعطاء دور إقليمي ليهادي للكيان



– يرفض مراجعته لا بد أن يؤدي الى جمود ومروءة.

انتهت المقتضيات من تعريف المرسعة البريطانية لسمر أمين.

أما اللكرة المحورية للكتاب في ثلاثين عاما من نقد النظام السوفيتي، فهي أن اghيار الرأسمالي العلني الآن في شرق أوروبا والاتحاد السوفيتي السابق يمسد في جدول التاريخ إحصال «تطريف» الاقتصاد والمجتمع وعلمًا بأن كلا من الطبقات الشعبية والبرجوازية المحلية غير مهتمة لمراجعة تحديثات النظام العالمي بسبب غشابه وعلى سياسي، وإن الانزلاق السريع نحو رأسمالية جديدة لا يجد حاليا عائقا في سبيله، ولكن، يتساءل سمر أمين الذي رفض طيلة ثلاثين عاما القول بأن النظام في الاتحاد السوفيتي هو نظام اشتراكي.

واليس من المحتمل في الأمد الأجل أن يهتم الصراع الإجتماعي مرة أخرى حول هذه المشاكل بعد أن تكتشف الجماهير أن التضييقات المفروضة عليها ليست مؤقتة؟

وينقد نفسه إذ «كنت أعشقد أن والوطنية السوفيتية» ونسك الطبقة الحاكمة بدور الاتحاد السوفيتي كنزلة عظمى من شأنهما أن يتعاضدا حدا يخطر الانزلاق نحو التفكك، ويبدو أنني لم أقدر تماما قوة المجهود الاستيعابية لهذه الطبقة وطموحاتها في اللحاق السريع بالقرب في هذا المجال لصالحها ولو على حساب أي اعتبار وطني آخر..»

وهو يرفض اعتبار ماحدث في الاتحاد السوفيتي قوة مضادة بل هو تعجيل تطور الاتجاهات كائنة، وهو نفس تفسيرى لما حدث في مصر في ظل أنور السادات.

ويستخلص أمين مفهوم «فك الارتباط» الذي يدعو اليه، ومضمونه عكس هذه العلاقة في البلدان التابعة من خلال اخضاع العلاقات الخارجية لنطق ومقتضيات النمو الداخلي، فهو يعتبر أن الاستقطاب على صعيد عالمي ناتج ضروري للتوسع الرأسمالي القائم بالفعل، بخلاف الى ذلك عدم التكافؤ في المصروف على الثروات الطبيعية، واحتكار التكنولوجيا وآليات سياسية بل وعسكرية وثقافية ومايشابهها غير الاقتصادية الطابع، وهي جسيما عواملا تضمن إعادة تكوين الاستقطاب وتفاقمه، وهو يعتبر عقدة السيميةيات بداية للفشل في مرحلة جديدة تنصف بهيمنة التكنولوجيا الحديثة وأشكال مستحدثة لرأس المال المالى العالمي لا بد أن تفضي بدورها الى نتائج للاستقطاب، يتخذ الآن شكل تصنيع العالم الثالث من جانب وتمشيط العالم الرابع من الجانب الآخر، مما يهتم ضرورة تنمية أخرى تخفف نوعيا عن التشنج التي تتم في إطار الاندماج في المنظومة الرأسمالية العالمية.

وفي هذا الاطار أعداد أمين النظر في تجارب العالم الثالث خلال عقدي الستينيات والسبعينيات وهي «مرحلة بانديونج» كما أطلق عليها.

وهو يعتبر أن الفكر النقدي هو بالتحديد ذلك الفكر الذي يهتم بالبحث عن التحالفات الاجتماعية البديلة التي يمكن من خلالها الخروج من «مأزق السروق» ، وفي هذا الاطار يرى أن هناك تباينا ملحوظا بين مختلف مناطق العالم يدعو الى إنتاج مناهج مختلفة وخاصة لكل منطقة لا يمكن إستنتاجها من عقلية السروق البهتة. وعلى هذا الأساس لا بد من بناء عالم متعدد الأقطاب. والتحالف الوطني الشعبي المقترح يعطى مضمونا للمشروع الاجتماعي مختلفا عن المضمون الذي يمكن استنتاجه من مسجرة عقلانية السروق على أن مسجستهمات «النهج» و«الشرق» تواجه هذا التحدي في ظروف أكثر دراماتيكية منها في الغرب.

ولايشي أمين أن يقل أن الماركسية في أزمة ، فليس من هؤلاء الذين ينهرون للمادة التاريخية على أنها منهج وليست نظرية تم استكمالها في لحظة ماعدت ولاأ ماركس أو لينين أو ماو. ويرى أن التطور التاريخي يطرح في كل لحظة جديدة مشاكل مستحددة تدعو الى ابتلاع خلاق، وعلى الماركسية أن تواجه هذا التحدي المستمر والتواصل.

فعلا حقيقيا في التاريخ وهو دور أساسي
لفك الارتباط.

ويرى أمين أن الاستقطاب المستقبلي
سيقوم على أسس جديدة تعمل فيها الهيمنة
التكولوجية والمالية والثقافية (بما فيها
الهيمنة على وسائل الإعلام) والصكرية
لصالح المركز.

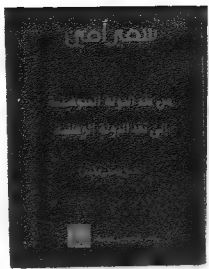
ويستلطف بناء التحالف الوطني
الشعبي المعادي للكمبرادورية تحديد أعداء
مختلف الطبقات والفئات الشعبية تحديدا
ملموسا، ويتساءل هل توجد أمثلة تاريخية
مقتعة لكل هذا التحالف وجيب:

نعم في أسئلة الشوروات الاشتراكية
المزعومة في روسيا والصين حيث التقت
ثورات عمالية وثورات فلاحين.

كذلك يتطلب بناء هذا التحالف ضرورة
تطور إنتاجها «صناعة الملقون» ثورية
صاحبة المشروع المعادي للكمبرادورية، ثم
تكوين الأشكال السياسية المناسبة لهذا التطور
وإدارة التناقضات «هذا أشك في الشكل
الخرى (نظرية المركز الديمقراطية) والشكل
الجمهوري الذي يتضمن قيادة الحزب والحاجة إلى
ممارسات ديمقراطية حقيقية. وبالتالي تعدد
أشكال التنظيم».

وكذلك لا يمكن التمسك المرحلة على
الطابع الاشتراكي وكان الاشتراكية هي غط
اتصاف خاص، فهي مرحلة فو متناقض
وتتواصل نزعات رأسمالية واشتراكية أي
بعبارة أخرى تطور إيجابي من اتجاه
تدرجية للمتجبن على وسائل الإنتاج...»

هذه هي باختصار القضايا الرئيسية في
كتاب سمير أمين الأخير الذي لا يخلو من
تناقضات داخلية عميقة فهو يرفض القول
بمرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية
رغم أن العالم كله هو وحدة التحليل حيث
نظرية الاستقطاب والمركز والأطراف، ويخصص
للأطراف مهمات مختلفة حتى أنه يرفض -
دون منطق - إمكانية التحالف بين الطبقات
الثورية في المراكز الرأسمالية ونضال الشعوب
في بلدان الأطراف من أجل تحريرها، وعلى
مستوى التنظيم الخري يرفض المبدأ اللينيني
للمركزية الديمقراطية فيبدو كما لو أن هذا
الهدبل الوطني الشعبي سوف ينضج وحده
دون مبادرة أو قيادة فتصبح الفكرة طوباوية
عن شعب مظلوم يعيش ديمقراطية مثالية.
ولكنها مخطط صغيرة لاتنفي أهمية
الكتاب وجدارته بالقرارة والمناقشة المستفيضة
لأنكاره.



«وفي القرب حافظ الدين على هويته
في مواجهة التساؤل الميتافيزيقي، بعد أن
تحررت الأيديولوجيا من هيمنة الفكر الديني.
وهنا هو مضمون الفقرة الداخلية التي
مرت المسيحية بها بدءا من عصر
النهضة. أخيرا إلى ذلك أن المسيحية، رعا
على رشك أن تحقق ثورتها الثانية المتجلى في
ثيولوجيا التحرير ولاهوت القديس، حتى
تكتيف لاحتياجات مجتمع اشتراكي متحرر
من الاستغلال والاستلاب السلبي...» ويضيف
«هنا ولم يحقق الإسلام تقدما مماثلا إلى الآن،
بل ظل متجسدا في تأويله. وأسفر هذا التجسد
اجتماعيا بلاطحة غياب قوى اجتماعية فاعلة
من المجتمعات الإسلامية تكبر قد بلغت
درجة النضج المطلوب لانجاز هذه المهمة. سواء
كانت هذه القوى بورجوازية جذرية، أم كانت
تقدمية يتضمنون اجتماعي شعبي، ويرجع
غياب النضج هذا إلى أسباب اجتماعية بحتة
تتعلق بالتركيب الاجتماعي الخاص للأطراف
الرأسمالية ولايت لمضمون الإسلام بصفة. ففي
أحسن القروض، لم تتجاوز البرجوازية في
الأطراف الإسلامية فكر فلسفة التنوير ثم
تراجعت عن هذه المواقف خوفا من تأثير الفكر
الحري على الجماهير...»

وفي الفصل الأخير يرفح سمير أمين
بدلا من الطبقة العاملة وحزبها التحالف
الوطني الشعبي ليقدم هيمنة تلك الارتباط
واستكمال التحديث. وهو يقدم هذا الفصل في
شكل ملاحظات أولية وأستلة، من أهمها،
أخذ عامل الاستقطاب - وهو فكرة محورية
في كل عمل سمير أمين - أخذ هذا العامل
في الحساب بشكل جدي فهو عملية تزدى
بدورها إلى اعتبار عامل القومية وأعانه دورا

الصهيوني من خلال ضمان تفرقه
المصري المطلق.

ويطرح سمير أمين بدله المشهور وهو
فك الارتباط وإخضاع العلاقات
الحارجه للقضيات تنصبة داخلية
ذات مضمون شعبي مع الرضى بأن
العمل المشترك من داخل النظام
العالمي لن يتجزأ كثيرا ويصبح الملح
هو إشاعة الديمقراطية في المجتمعات
العربية سياسيا واجتماعيا وثقافيا
وفكريا، والاشتراك في نضال آخر عالمي
لإعادة بناء عالم متعدد الأقطاب يخلق طروفا
من أجل أمية شعبية في مواجهة أمية رأس
المال.

وفي الفصل الثالث عن المادة
التاريخية ويحدث ثقافة الرأسمالية عودة
للتأمل حول المحسورية والحدثة والأصالة
ومسوق القسم الأخلاقي في البناء
الأيديولوجي. «ونفهم الاستقلال الثقافي»
يقول سمير أمين أن سبب ضعفنا ليس هو
التحديث بل نقص التحديث، ومن ثم فإن
التواصل في سبيل التحديث واستكمال بعث
يصبح تحديثا شاملا يلقي نواقص التحديث
الثقافية في إطار رأسمالية الأطراف، هو
مشروع لا يبدل عنه. فالثقافة السائدة عالميا
هي ثقافة الرأسمالية وليست كما
يشاع خطأ ثقافة الغرب، وهناك ثلاثة
مواقف منها فاما تبرئها كما هي دون تحفظ،
أو رفضها كلية، أو النضال من أجل تطويرها
حتى تتجاوز حدودها التاريخية الرائدة.

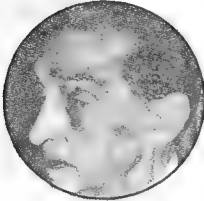
وتجاوز حدود الرأسمالية كطاهرة تاريخية
يفرض النضال من أجل نظام أرقى لانفوخ له
في الماضي السابق على الرأسمالية، هذا هو
مضمون القول بأن الاشتراكية ضرورة تاريخية
موضوعية فالاشتراكية لم تفشل طالما أن
الرأسمالية لاتزال تسود عالميا ولتستطيع أن
تحل تناقضها الرئيسي المذكور، فمثل
فعلا هي التجارب الاشتراكية التي
وضعت أمامها هدف تجاوز حدود
الرأسمالية فلم تفعل.

إن بناء اقتصاد وطني متمركز على الذات
وفي خدمة الجماهير الشعبية هو الشرط
الأساسي والضروري الذي دونه يظل الحديث
عن الثقافة معلقا في الفراغ.
أما القضية الثانية في هذا الفصل فهي
قضية «الدين» فهناك مسافة للتساؤل
الميتافيزيقي لن يلقها أي تطور أو «تقدم»
اجتماعي ولذلك أعتقد أن للعقيدة الدينية
مكانة يستحيل أن تُلغى..»

أنور كامل ونظرية الفن/البارود

لا أحب

أن أعيش ميتاً!



وأنور كامل شخصية متفردة في تاريخ المثقف، موسوعي، معتزل، متمول، يفكر بالفرنسية ويكتب كلاماً فوق طاقة الفهم العام، تروتسكي، مثابر، يعرف كيف يسك بخرط الحقيقة ليصنع منه فعلاً ملقطة رصاص. البداية قديمة جداً رعا أقدام من كل قروناته ومناصبه، الفتي الشاب الذي يتقن الفرنسية (رعا جنى عليه هذا الاقتان إذ دفعه إلى المزيد من الاعتزال) هذا الفتى يستشعر مرارة الاحتلال البريطاني لوطنه، ومرارة القهر الرجمي لفكره، المتفجر بنزعات التفتيح رعا كانت أكثر من طاقة للمجتمع، ومرارة الفكر القاشي الذي بدأ يتسدد عدداً من بلدان العالم ليجد له صدى هنا في مصر.

وبعداً عن طريق الخلاص انضم الفتى إلى جماعة من تلك الجماعات « المتحصنة » أو « المتأجنية » والتي خست عدداً من الأجانب المتحصنين، وقليلاً من المصريين « المتأجنيين ». والتي حاولت أن تخلق في مصر مناخاً عامياً داعياً للمقاومة النازية وأفكارها.

ورسب جماعة « المحاولين Essayists » بدأ أنور كامل أولى غطاء في رحلة طويلة مريرة متشابكة خاضها سعيها رواة المزيد من الاستنارة للعقل المصري.

لكن « المحاولين » الذين كانت كل حواراتهم بالفرنسية، وكذلك محاولاتهم لم

د. رفعت السعيد

يستطيعوا أن يشعروا بهم الشاب المتفجر نحو العمل ضد كل القيسود فكرية كانت أم مادية، وأياً كان مصدر هذه القيود.

ويتفجر كل غيظ أنور كامل تجاه المجتمع في كتاب كان جديداً تماماً على مصر أسماء « الكتاب المنهوبة » (١٩٣٦) ولحمل هذا الكتاب قد اتخذ طابعا « تحرورياً » في العلاقة الجنسية بصورة لم تحتلها أوضاع هذا الزمان..

والكتابة جديدة تماماً، والأفكار غريبة تماماً.

هرى على وجهها بالسوط

قالت: لذا أحبك

فهوى عل وجهها بالسوط

قالت: كلما تمنى في هذا أمنى في حبك

ص ٧٧

ويؤكد أنور كامل في كتابه المنهوبة أنه يرفض أحادية الحب لقلبه يفتتح لكل جمال يراه.

.. يصادر الكتاب بقرار من مجلس البزرا «لأنه كما يقول القرار » يدعو إلى الإباحية، والتجرد عن الأديان، والتخلي عن الفضيلة في سبيل الشهوات الجسدية..»

.. ومن طريق هذا الكتاب تصرفت بكامل التلمساني، وتدعت العلاقة بيننا بشكل وثيق، وعن طريق التلمساني تعرضت بهجوع حثيث وانفصلنا عن جماعة المحاولين وبعدها إتصلنا بالانحاد الديمقراطي لكن لم نشعر بالارتياح معهم.. وأسأنا معا جماعة « الفن والحرية » وفكرت « الفن والحرية » إلى أداة للصراع السياسي ضد الفكر المتخلف وضد القاشية لكنها كانت بالأساس ذات طابع فني.

فتمتدأ أصدر هتلى قراراً بتدبر عدد من روائع الفن التشكيلي يدعو أنها فن منقط أصدرت الجماعة أول منشور لها بعنوان « يحيا الفن المنقطع ».. المنشور صدر بالفرنسية وعلى ظهره « جبرنيكا » لبيكاسو..

ولم صياغة البيان تحدد لنا معالم الطريق الذي سارت عليه جماعة « جورج حثيث-أنور كامل » تحت مختلف مسمياتها وفي مختلف عهودها..

.. تعرف مدى عداة المجتمع البرجوازي

أنور كامل:
تحتل حرقاً في معنى المدل



لكل خلق آدمي فني يهدد مباشرة أو غير مباشرة النظم الفكرية أو القيم المعنوية التي يخضع لها الكثير من بقائه وحياته لاستمرارها.

« نحن نرى أن الأحكام المسبقة في المجال الديني أو المتصوري أو الوطني التي يدهي بعض الدين أطاحت تشوة القسوة المؤقتة بصرايهم، ومحاولة إخضاع مصير العمل الفني لها، مما جديراً بالاحتقار الكامل. »
« نحن نرفض أن نرى في هذه الأساطير الرجعية شيئاً بخلاف مسمكات لتعذيب الفكر »

ويوقع على هذا البيان ٣٣ من الفنانين المصريين، ويقول أنور كامل: كان انتصارنا الحقيقي أن جميع الموقعين من المصريين (رفعت السعيد- البشار المصري ١٩٢٥-١٩٤٥- محضر نقاش مع أنور كامل. ص ٢٥٥)

إنهم يحمسون وكانهم يخوضون لكن الفكر الفرنسي والمعرفة الفرنسية واللغة الفرنسية تظل تلاحقهم دوماً.

٢٤ ساعة حرية

وفي عام ١٩٤١ أصدر أنور كامل كتاباً عنوانه مشاكل العمال في مصر وما كان تطلعه تحول جذبية في تفكيره حيث بدأ يتجه بفكره نحو الطبقة العاملة ومشكلاتها.. ويبدأ أنور كامل رحلة تأكيد الجديد في وجدان مصر.

لنا هنا نعاول تقييم الجديد. فقط نعاول أن نتجح خطاه فمن « الفن والحرية » إلى « الحزب والحرية » ومن جلسات الثفرنسين إلى محاورات الالتقاء بالمصريين والتقارب الفكري معهم.. بل محاولة تنظيمهم.

وقبل هذا وذلك تصدر « الطغور » وهي مجلة متحدة تعلن شعاراً أكثر قرداً « الفن محفل بأروء » وأنور كامل هو رئيس التحرير وأول عبارات العدد الأول (يناير ١٩٤٠) تقول « نحن نؤمن بالتطور الدائم والتغيير المستمر.. نحن نقاوم الأساطير والحرافات ونكافح القيم المتوارثة التي وضعت لاستغلال قري الفرد في حياته المادية.. » وتتناثر على صفحات المجلة شعارات مثله نحن نعارض الرجعية ونشور على القديم، ندافع عن حقوق الأفراد، ونهادي بحق المرأة في الحرية والحياة.. فلنأخذ المرأة حريتها بنفسها، ولانتظر من أحد أن يتحجها هذه الحرية « المرأة التي تخدع الرجل، والرجل الذي يخدع الرئيس كلاهما من طبقة واحدة.. طبقة العبيد »- لكل فرد في الدولة الحق في أن يعيش حراً ٢٤ ساعة في اليوم.

ويواجه أنور كامل رجال الدين على صفحات « الطغور » مواجهة عنيفة مثلنا « نحن نرفض هذه السجن التي تضغط على عقولنا فتع شنيعة جاتها القوي عقراً.. ثم يقولو لرجال الدين في التاريخ صفحة سوداء.. »
« الطغور - مارس ١٩٤٠ »

وتشوق « الطغور » بمد أن سحب جورج حنن الضمان المالي الذي قعده لها، وأعتقد أن هذا التوقف كان تعبيراً عن خلاف بينه وبين أنور كامل الذي كان يتجه سعيماً إلى الهيار محاولاً إقامة تنظيم مصري وعصالي إلى نزعة تروتسكية الأمر الذي كان يرفضه جورج حنن مطالبا بالانكفاء بالعمل الفكري والثقافي.

ويقع أنور كامل أكثر من مرة في قبضة الأمن، وفي كل مرة كان يعود ليحاول من جديد.

وفي ذات الوقت كان يواصل رحلة الكتابة.. وفي عام ١٩٤٥ أصدر كتاباً بعنوان « لا طبقات » وعلى غلاف الكتاب تقرأ « لن نحل بنا الهرطقة مادامت لم نهرب، وسادتنا لم نرفع أيدينا بعلامة التسليم.. قد تطرق للأغلال وقد يوضع الحديد في أقدامنا ولكننا هنا وسنبقي هنا.. سنبقى على عهدنا في تقبل أسأل الشعب والتعبير عن إرادة الجماهير- الجماهير الكادحة ».

وقبلها في عام ١٩٤٤ كان قد أصدر كتاباً عن « الصهيونية » أدان فيه الفكر الصهيوني إدانة شاملة وطالب فقراً اليهود بالتصرد عليه وأكد على عروبة فلسطين كاملة..

لست شيوعياً

وفجأة يتراجع أنور كامل. فجأة وعندما يحاكم في قضية الشيوعية الكبرى (١٩٤٦) يقول وفق نص حشوات الحكم « أنه لست شيوعياً وأن غرضه من الإصلاح والقضاء على الفساد.. وما يقطع بأنه ليس له نشاط شيوعي أنه ألف كتاباً « الفهم الشعب » وقد حمل في هذا الكتاب على الشيوعية ولا لا وكل له هذا العمل الذي يعمل به الآن والذي يحصل اتصالاً مباشراً بالعمل حيث يرصد المجال لترويج ما يحول له من الأفكار والمبادئ »
(راجع النص الكامل للحيثيات في د. رفعت السعيد. تاريخ الحركة الشيوعية- المجلد الثالث ص ٣٢١).

فماذا قال أنور كامل في كتابه « الفهم الشعب » ذلك الكتاب الذي قال بعض خسرناه أنه كان الحد الفاصل بين فترة من مطاردة السلطة له وفترة من رضائها عنه أو على الأقل سكرتها عنه، ومنحها له وظيفة عامة في مصلحة الكفاية الإنتاجية.

الحقيقة أن الكتاب في مجمله انتقاد مبرر للاتحاد السوفيتي ولستالين ولولا انتقادات محددة للماركسية ذاتها لأمكن القول أنه نوع من التطرف القويوسكي في العدا للاتحاد السوفيتي.

لكن العبرة دوماً تكون بالنتائج فالكاتب استخدم سلاحاً بيد الرجعية المصرية للهجوم على الحركة الشيوعية، واستخدم مبرراً للثقف عن ملقة الكاتب.

كذلك فإن الكتاب وقد صدرت طبعته الأولى في ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ قد استخدم من جانب المؤلف كما يبرأ أمام المحكمة « من « الشيوعية » ذاتها ما يعني أنه ليس مجرد انتقاد قسوتسكسكي للخصم السوفيتي، بل مجرد انتقاد مستحضر لديكتاتورية ستالين. وكان ذلك في عام ١٩٥٠.

لكن « أنور كامل » رجل لا يعرف التوقف فهو يرغم منصبه المحكومى الحساس ويرغم

سكوت المحكم عليه يواصل محاولاته لفعل شيء ما.

وعندما قامت ثورة يوليو علق عليها آمالاً كباراً، ووجه رسالة مطولة جداً إلى الرئيس محمد نجيب في ١٢ أكتوبر ١٩٥٢

والرسالة مليئة بالمديح، لغير بوجه حديثه إلى نجيب قائلاً: «ملكك وقد تصدرت هذا التحول التاريخي تكون أقدر من غيرك على استعمار هذه الرغبات، لأن حركتك نفسها لم تكن منذ اشعلت سرى انعكاس لما كتبت في صدر هذه الأمة في عهد الضغط والإرهاب». وهو يلقن نجيب أو يحاول ذات سوقته القديم التي تقع بانتقاد الكليتين، فيقول: «لقد جمعت معظم الدول في معسكرين وهيين تقتصر روسيا أحدهما وتقتصر أمريكا الآخر، ومن الناس من يدعوا إلى الانضمام إلى المعسكر الشرقي ومنهم من يدعوا إلى الانضمام إلى المعسكر الغربي، وفي رأيي أن كلا الفريقين مخدوع، فلا المارء الأمريكي ولا المارء الروسي يفكر في مصلحة الشعوب بل هو يقرئو. ولقد وصفت الحرب الماضية والحرب العالمية الثانية بأنها حرب تحرير، لكن الأحداث التاريخية أثبتت أنها لم تكن سوى موزلة تحرير ثم تقدم أنور كامل بعد ذلك رؤية «إصلاحية» تستهدف زيادة الثورة القومية وتحقيق قدر ما من العمالة الاجتماعية».

ويختم أنور كامل رسالته المطولة (١٣) فوسلكتاب) قائلاً: «وأنى إذ أبث إليك بهذا الكتاب أرجو من صميم قلبي كما يرجو كل مواطن أن توفق فيما أنت مقدم عليه بمعاونة زملائك وأبائهم الجماهير من مشروعات بدأنا نحن بالفعل أثرها على كيان هذه الأمة التي بقيت حبيسة الظغيان خلال آميال حتى قام الجيش بحركته فاضل فيها نار الثورة» وليدك بها أركان الظلم ركتا بعد ركن».

مرة أخرى تذكر أن الرسالة مؤرخة في ١٢ أكتوبر ١٩٥٢ أي بعد أيام فقط من إعدام خميس والبقري. وهكذا أوقع أنور كامل نفسه في ذات المأزق الذي وقعت فيه حسدو، رغم تبسببتهما في الموقف والتاريخ. لكن الفارق أن النهضة أمكنها أن تستعيد توازنها بعد قليل، أما «الفر» فقد عجز عن ذلك.

لكن أنور كامل لم يكن وحده من هذا الاتجاه الذي ساق للمديح للحكام الجدد فعدنا

لن تحل بنا الهزيمة مادمننا لم نهرب

أنور كامل

قامت الثورة كان جورج حنين في روسيا وأسرع إلى مصر ليكتب رسالة إلى صديق يقول فيها: «أواصل نقاؤي بالنسبة للتطورات المحلية، أعتمد بالأخص على بعض سمات واضحة بشكل كاف. مثل محمد نجيب الذي احتل الصدارة. الرؤوس لها أهمية كبيرة في التاريخ».

لكن جوردج حنين يعود لبهاجم دكتاتورية عبد الناصر. ويسميه «الأخير ذو الألف كحمود الإشارة» ويؤكد أن صورته يذكر بصوت هتلر) سمير غريب، السيرةالية في مصر - ص ٦٣.

لكن جوردج حنين رجل يمتلك ثروة كبيرة تكفيه من الهجرة من مصر إلى فرنسا قسداً يعلق موقف مثل أنور كامل لايتكلم سوى مرتبه.. لقد اعتل. وصمت.

ولعله يفهم ذلك بوضوح مغلف بالمرارة عندما يعترف بأنه قد تعرض لاضطهاد وتجريم ومطاردة ثم ؟! ولهذا توقفت، ولم أكن استطيع إلا التعرف في حدود قدراتي الاجتماعية والاقتصادية والنفسية. لكن وجدت مستقلاً في مجال لايتل في نظري أهمية من النشاط في المجال السياسي، لأنه بالتعاقب مصلحة الكفاية الإنتاجية اتبعت لي الفرصة لأن ألقى مئات المحاضرات وأن أنشر مئات البحوث على مدى ثلاثين عاماً تقريباً. وكانت معظم هذه المحاضرات والبحوث تدور حول العلاقات الإنسانية والاتصالات والقيادة والتفكير الابتكاري، حضرها وقرأها مئات من الكوادر القيادية على مستوى مصر».

ويختم هذا الاعتراف قائلاً «أنا إذن لم أكن ميتاً ولا أحب أن أعيش ميتاً» (أنور كامل - حوار معه. أدب. نقد. فبراير ١٩٨٨).

زمن الفساد

والحقيقة أن أنور كامل رغم تباعده عن الحتم السياسي لم يكن ميتاً.

فيذا كانت عقيدته الأولى «أن الله صمحل بأورده يفتقد تحي السياسة واستعجله من معانها جانباً، وترك لنفسه عنان الاقتراب من الفن».

«ويواصل أنور كامل عطا» ورغم كل شيء».

يكتب ويكتب ويكتب. لا يزعه علم إتاحة النشر، فهو يكتب وماكينة اللوتوكوي، تصور عدة نسخ كسفلة يتناقلها بين دائرته المحدودة.

وطوال سنوات عدة وكهمل وفاته كانت أرواقه تزوج تحت عنان غريب «الفسائل»، لعله كان متأثراً بالحديث النبوي «إن جاء أحدكم ملك الموت وفي يده قسيمله فليفرها».

ونظال بعضنا من قسائله.

« إلى أمشاط من ماس مكسورة وظلل صغير يصرخ في حلق من نعال طائلة تسقط فوق جسم لايمحمل

تعلعل حرفاً في معنى المدك.»

ولعل أنور كامل يخلص لنا كل كحمته في آخر أيام حياته عندما يتحدث عن رحلته إلى باريس عام ١٩٦٧ أي في ظل طنين الحديث عن اشتراكية عبد الناصر فيقول: «و حين سافر أنور كامل إلى باريس في ١٩٦٧ لم يتصل بأحد من كانرا يمشون هناك سوى جورج حنين ويولا الملاهي ثم البحر قصوري أما جورج حنين فقد تساءلو ماذا يصنع الشان الاشتراكي في بلد غير اشتراكي؟ فاجابه أنور كامل فوراً «يتحول إلى ليبرالي غير ليبرالي».

وأياً كانت إحباطات أو حتى تراجمات أنور كامل بسبب «أمشاط الماس المكسورة فقد ظل قادراً على العطا بأسلوبه الخاص جداً بوظيفته الخاصة جداً.

وعندما رحل ترك لنا تراثاً هائلاً من كتابات تستحق الدراسة والتقييم».

وتباختصار فيذا كان قد قال معتزلاً عن فترة سكوتة «أنا لم أكن ميتاً ولا أحب أن أعيش ميتاً».

فلنأتمعتقد أنه ليس ميتاً حتى بعد أن مات.

لينين بؤرة الجدل هذه الأيام (٨)

هل عدل لينين عن الاشتراكية؟

التقاني وسط الفلاحين». ومن الواضح أننا إذ تركز اهتمامنا على جزء واحد من العبارة ولا نكتفرك بتبسيطها، فإننا نعطى تأويلًا أحادي الجانب لفكرة لينين، سواء أكان ذلك بإزادة منا أو بدون إرادته. والواضح أن لينين عندما تحدث عن تبديل وجهة نظره في الاشتراكية كان يقصد طرق بناء قاعدة المجتمع الاشتراكي. وقد أشار لينين إلى أن الاهتمام الأساسي لا بد أن ينصب خلال تلك العملية على توفير رفاهات جديدة لتنظيم الاقتصاد القومي واستكمال الجهاز ونشر التعاونيات في الأرياف. فهل يدور الحديث هنا عن تفسير نظرية الاشتراكية؟ ينبغي علينا أن نفصل العام عن الخاص بدقة. إن المسألة العامة هنا هي تصورها الاشتراكية والعلاقات الأساسية المميزة لهذا النظام. أما المسألة الخاصة فهي تحديد طرق بناء المجتمع الجديد. وقد أكد لينين أن قضية الاشتراكية تنتقل من صعيد الصراع الطبقي ومصير السلطة الثورية إلى صعيد بناء قاعدة المجتمع الاشتراكي. وكانت هناك مقدمات لذلك الموقف في أعمال أخرى سابقة لـ لينين أيضًا.

ولنظر في أعمال لينين عام ١٩١٨، ففي الظهور التي انتهت فيها «هجوم الحرس الأحمر» على الرأسمال، وأصبح التدخل في أمر تنظيم المؤسسات المؤتممة والتدخل في ادارتها مسألة واضحة، قدر لينين ماتم المجازة بصورة اقتصادية في مارس وأبريل ١٩١٨ فكتبه يقول: «لقد أننا وصادرنا وطمنا وكسرنا أكثر ما يوسنا حتى أن نحصيه» - وبعد تحليل الوضع الناشئ قام لينين في عمله «المهام الدورية للسلطة السوفيتية» (في صياغة الأولى للمساءلة) ست مقولات يصدر المهام الدورية للسلطة السوفيتية) بتحويل

شأن رأى أن لينين قد أعاد النظر في أرائه عام ١٩١١ ووضع نموذجًا جديدًا للاشتراكية.. ماحصة ذلك؟ - يقول سيدوف راداً على ذلك: «الاجابة على هذا السؤال ليست بسيطة، وهناك اليوم ثلاثة مواقف مختلفة بشأن تبديل لينين لوجهة نظره في موضوع الاشتراكية، هناك موقف لبعض الباحثين يرى أنه من الممكن الحديث بالفعل عن تبديل كامل لاراء لينين، وهم يربطون بين السياسة الاقتصادية الجديدة «نويه» وبين نموذج جديد للاشتراكية نشأ لدى لينين في أواخر عشرينيات القرن العشرين. يرى هؤلاء العلاقات النقدية السلمية والاقتصاد الحر، نتيجة لفقدان لينين الأمل في بناء الاشتراكية المباشر في روسيا، بينما يعارض آخرون تلك الرؤية بقولهم أن السياسة الاقتصادية الجديدة لم تكن إلا خطوة مؤقتة وتراجعا تكتيكيا، كان لا بد أن تليه العودة للخطط والاكثار السابقة. كما أن هناك رأياً ينكر وجود أية تصورات مصاعبة بدقة لدى لينين بشأن الخطوات التي كان ينبغي أن تتلو هذه السياسة الجديدة، الأمر الذي أدى لعدم التناقضات في مجرى تنفيذها. ولكن المسجع الذي يبررها أصحاب تلك المواقف ليست كافية لحد بعيد، ولا تستند إلا على عدد بسيط من أقاريل لينين. فملاحظة الرئيسية التي يستند إليها للقول بأن لينين بدل وجهته نظره في الاشتراكية هي كلماته المعروفة المأخوذة من مقاله «حول التعاونيات» لكن التطرق لنص ذلك المقال يكشف أن هذه الفكرة ذات مغزى أوسع، كما أن لينين يختم تلك المقالة بمبارة تدل على معناه بوضوح، إذ يقول: «وأن أماننا مهمتين تشكلان عصاراً كاملاً ما مهمة إعادة بنا جهازنا، والعمل

دقيق لفكرة التي تطابقت إلى حد كبير مع فكرته من مقالته «حول التعاونيات»:- ضرورة إعطاء الأولوية في المسار لتنظيم الاقتصاد. وأشار في البند الرابع من مقرراته بمصادرة المهام الدورية إلى أن: «مصادرة البرجوازية تدخل طورا جديدا، وبالتحديد فإن تنظيم الحسابات والرقابة يصبح مركز الثقل. وعبر هذا الطريق وحده يمكن الأعداد للتصديق على البرجوازية، أي الترميز الكامل لأفهام الاشتراكية». ورأى لينين أنه من الممكن استخدام عناصر لرأسمالية الدولة لدى إجراء هذا العمل، وكان يخصص لها مكانة ملحوظة في مجال تنظيم إدارة المؤسسات وإقامة نظام دقيق للحساب والرقابة. ولكن من المهم ألا ننسى أن لينين لم يكن يعتبر الآلية الاقتصادية التي تشكلت أثناء اشتراكية. نفس عمله حول «نزهة الطفولة الصاعدة» كتب يقول: «ولا يمكن لشخص سبق أن اهتم بموضع الاقتصاد الريسي أن ينكر الطابع الانتقالي لهذا الاقتصاد، كما أن شيوعيا واحدا لم ينكر أيضا أن عبارة الجمهورية الاشتراكية السوفيتية لا تعني الاعتراف بأن النظم الاقتصادية الجديدة هي نظم اشتراكية، لكنها تعني عزم السلطة السوفيتية على تحقيق الانتقال للاشتراكية، ولكن ما الذي تعنيه عبارة الانتقال للاشتراكية؟ ألا تعني صليبا - إذا طبقتها على المجال الاقتصادي - أن هذا النظام يحسوى على عناصر وجزئات وقطع من الرأسمالية ومن الاشتراكية معا على حد سواء؟».

كان لينين يقول ذلك عام ١٩١٨، ولكن ألا يصلح نفس هذا المصطلح لوصف الوضع الاقتصادي عامي ٢١-١٩٢٢ أيضا. ولتعد بالذاكرة إلى أن لينين دعا عام ١٩١٨ لوقف الهجوم لصالح هجوم لاحق مستتيل. وعام ١٩٢١ أكد لينين في كلمة له أمام مؤتمر الحزب السابع بموسكو: «لقد أصبح ربيع ١٩٢١ وضع واضح: ليس البناء الاشتراكي المباشر وإنما التراجع في عدد كبير من ميادين الاقتصاد نحو وأساليب الدولة...». وبالتالي فإن الآلية الاقتصادية للسياسة الاقتصادية الجديدة «نويه» حسب تصور لينين شكلت هيكلًا لايميز الاشتراكية، ولكن يميز المرحلة الانتقالية لبناء قاعدة الاشتراكية المادية. ويشير لينين أيضا: «وأن الوضع الذي نشأ نتيجة للسياسة الاقتصادية الجديدة، تطوير المؤسسات التجارية الصغيرة، وتأخير مؤسسات الدولة. الخ، كل ذلك هو تطوير

للعلاقات الرأسمالية، وعدم رؤية تلك الحقيقة يعنى التقدم التام للصراب. وقد ظهرت السياسة الاقتصادية الجديدة نتيجة للأوضاع الناشئة على تخوم عامى ١٩٢٠-١٩٢١، وأشار لينين بذلك الصدد قائلا: «... لقد قمنا بتغيير سياستنا الاقتصادية مذهبين للظروف العملية على وجه المصير.

أن صيرورة التطور الاقتصادى محددا- وليس مراجعة المبادئ النظرية- هو الذى أثر فى القرار الذى اتخذته الحزب عام ١٩٢١ بإقرار سياسة اقتصادية جديدة. وما يؤكد ذلك الحفاظ على البرنامج الثانى للحزب الذى أقر من قبل عام ١٩١٩ فى ذروة سياسة الشيوعية المصكرية. ومع الاحتفاظ بنفس البرنامج كان لينين يفكر فى مداخل جديدة لحل الأوضاع الاقتصادية للبلاد. وفى يوليو ١٩٢١ ألقى لينين خطابا فى المؤتمر الثالث للكونمرتن، صاغ فيه فكرة قرينة جدا من الفكرة الواردة فى مقالته «حول التعاونيات» قائلا: «يجب علينا الانتقال من الاتحاد المصكرى الى الاتحاد الاقتصادى، والاماس النظرى الوحيد لذلك الاتحاد هو ادخال الضريبة الوحيدة. وفى ذلك تكمن الامكانية النظرية العملية للتوصل الى قاعدة اقتصادية ذات شأن للرجع الشيوعى». ويتبين من هذا المستط أن الحديث يدور عن عملية بتغيير خلالها المدخل إلى بناء القاعدة الاقتصادية للاشتراكية، ولا يدور الحديث عن تغيير فى النظرية نفسها. وبذلك فإن السياسة الاقتصادية الجديدة لم تكن نموذجاً جديدا للاشتراكية، ولكن طريقاً جديداً لبناء قاعدتها فى مجال الاقتصاد وإدارة الدولة، وفى آخر خطاب ألقاه لينين فى ٢٠ نوفمبر ١٩٢٢ قال: «واننا لن ننسى أبداً من الثغرات التى تعلمتها بالامس، وبكثنا قول ذلك باطمئنان كامل ودون أدنى ظل من التردد... ولصرف تتحول روسيا الاشتراكية» السياسة الاقتصادية الجديدة إلى روسيا الاشتراكية» والنتيجة النهائية أن لينين ظل وفيها للمبادئ النظرية للاشتراكية، كما أنه ضرب فى الوقت نفسه نموذجاً على التناول المبدع للنظرية للتوصل إلى أفضل النتائج.

فأولاموف:

لقد شاع ذلك الرأى القائل بأن لينين قد راجع تصورات وتصورات ماركس عن الاشتراكية خلال عمله وحياته فى الفترة الاخيرة، ويؤكد أنصار هذا الرأى أن التناول

نحو السياسة الاقتصادية الجديدة شكل اعترافاً واضحاً بالخطأ المبدئية المتعلقة بالرأى الاشتراكية السابقة على تلك السياسة، وليس فقط اعترافاً بخطأ الطرق المؤدية للاشتراكية، هذا مايقوله مثلاً برهمنكو فى مقالته الاشتراكية بين الماضى والمستقبل. ويؤكد أيضاً كويين فى مقالته «الاشتراكية والملكية» أننا نستطيع أن نقدر كل التقدير حكمة لينين ومسالته فى تخليه عن الماركسية وانتقاله الى الواقع. أيضاً يقول كوسيلوف فى مقالته «تطور الافاض الاقتصادية الجديدة فى مرحلة السياسة الاقتصادية كانت تمثل فى واقع الأمر ولادة نموذج فط جديدا للاشتراكية يختلف عن النمط الكلاسيكى.

ومع ذلك فليد من الاشارة إلى أنه مع جميع التغييرات التى طرأت على رأى لينين بالنسبة لاهداف السياسة الاقتصادية الجديدة وقهرها، فإن جوهر تصوراتها قد تجسد فيما قاله هو: «أن السياسة الاقتصادية الجديدة تدخل عددا من التغييرات المصكرية فى أوضاع البروليتاريا... وتعود هذه التغييرات الى أن الحزب الشيوعى والسلطة- فى عملية الانتقال من الرأسمالية للاشتراكية- يمارسان الآن اساليب خاصة لهذا الانتقال، ويستخدمان جملة من الوسائل المختلفة عما فى السابق، ويفوزان بعدد من المراتع عن طريق حركة التفاف جديدة اذا جاز القول، وقومان بتراجع من أجل الانتقال الى الهجوم على الرأسمالية مجدداً باستعداد أكبر. وعلى سبيل المثال أصبح مسحوا الان بتطور التجارة الحرة والرأسمالية اللتين تضغطان للضغط الحكومى. ومن جهة أخرى يجرى تحويل مؤسسات الدولة الى نظام الاكتفاء الاقتصادى الثانى. أى عملياً تحويلها الى المبادئ التجارية والرأسمالية لحد ملطرح». «وكانت إحدى الاختلافات الكبيرة للسياسة الاقتصادية الجديدة عن نمط ربيع ١٩١٨، طرح المسألة الخاصة بماحية العلاقة النسبية بين اقتصادنا من جهة والسوق والتجارة من جهة أخرى». وفى وقت لاحق اكتسب فهم لينين خطة السياسة الاقتصادية الجديدة، أى فكرتها، أو جوهرها، طابعاً ملموساً أكثر. ذلك أن فكرة ماركس عن ضرورة وجود مرحلة انتقالية من الرأسمالية للاشتراكية تنمو لدى لينين لتتحوّل الى تحليل ل الانتقال لاقامة المقدمات الاساسية للحضارة فى بلد مختلف عن جميع البلدان الاوروبية الاخرى - ولم تكن تلك السياسة بالنسبة للينين الا تطبيقاً لاساليب خاصة للانتقال من الرأسمالية الى

الاشتراكية، فقد كانت الشيوعية المصكرية- على حد وصف لينين- هى قيام الشيوعيين بمقرهم بمحاولة جر العربة، أما السياسة الاقتصادية الجديدة فهى أن تقوم الرأسمالية بجر العربة، ويتبعمر لينين كانت السياسة الاقتصادية الجديدة وسيلة لتحويل الرضع من: «عندما نكون مبدوناً ونجر من العربة، إلى رضع عندما يقومون هم بجريها...». وتكفى متابعة مقاله لينين بصد التغيير الجذرى لوجهة النظر الاشتراكية حتى يتضح أن الحديث يدور عن طرق واساليب الانتقال للاشتراكية. وينبى أن نضيف أيضاً أن الموضوع المكرسة له مقالته لينين «حول التعاونيات» هو موضوع حول مهمة «كيف نتعلم بناء الاشتراكية بصورة عملية بحيث نستطيع كل فلاح المشاركة فى هذا البناء» إن الموضوع نفسه يجعل محاولات الحديث عن طرح لينين لنسجج جديدة من الاشتراكية محاولات مشوهة تعتمد على جعل المقطعت من السياق. الاكثر من ذلك أن المبادئ التى وضعها لينين فى مرحلة السياسة الاقتصادية الجديدة تشكل تجسيدا عمليا لفكرة المرحلة الانتقالية، بهل إنها أول رضع افكار المرحلة بهذا الصدد فى الواقع، كما انها تسمح لنا بالحديث عن مراجعة جذرية للتصورات السابقة بالفعل، ولكن أين تكمن هذه المراجعة؟ إن جرهرها- اذا أخذنا بين الاعتبار مجمل أعمال لينين وليس مقالة واحدة- يكمن فى الانتقال من الديكتاتورية القوية للبروليتاريا الى أعمال اصلاحية للغاية، ولكن فى ظل المحافظة على ديكتاتورية البروليتاريا: «لاينسفى تحميم النمط الاقتصادي الاجتماعى القديم، التجارة، والاقتصاد الصغير، والاستثمارات الصغيرة، والرأسمالية، ولكن انعاش التجارة والاستثمارات الصغيرة والرأسمالية والسيطرة عليها بصورة جزئية وتدرجية، أو الحصول على إمكانية اخضاعها للمراقبة الدولة وذلك بقدر انعاشها فقط». «والاخرى كان الانتقال يكمن فى التخلي عن فرض الاشتراكية بالقوة وبقم واستئصال الافاض الاقتصادية غير الاشتراكية. وكان الانتقال يكمن فى طرح برنامج للانتقال الى العلاقات الاجتماعية الاشتراكية عبر تحرير طاقات نقيضها أى علاقات الملكية الخاصة.

أحمد الخميسي

الميسار/ العدد التاسع والثلاثون/ مايو ١٩٩٣ > ٧٣



فيلم «مستر كاراتيه»

لحمد خان

فلاح مصرى أصيل..

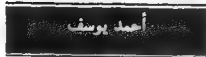
من تايوان!



استسلاما، وإنما تفاعلا خلافا من خلال الدائر والعائير، قاسا مغنا استطاع فكسبير ومولير وموزار أن يخلقوا صيغة توائم بين الفن الرفيع، واحتياجات هذا الجمهور القادم بعد يوم عمل طويل لمبحث عن لحظات المصعة، وصبارات من الحكمة، تمنحه في اليوم العالي على أن يستكمل رحلة حياته المليئة بأسباب السعادة والشقا.

الفرجة الى الجماهير:

الآن يصرف محمد خان لى «مستر كاراتيه» إلى من يتوجه في صالة العرض المظلمة، وهو الذى حفر اسمه في تاريخ السينما المصرية بسلسلة طويلة من الأفلام التى كان معظمها من أفضل أفلام عقد الثمانينات، وتقع أغلبها بأصالة مستمدة من عالم فننى خاص، تتخلله روح شغالة شغوف بالاقتراب من الناس، والتصوير عنهم بلغة سينمائية راقية. طاف محمد خان بقطاعات



النجاح الجماهيرى الذى يتخذ البعض عن نجاح السينما ستارا لا يتنازع مشاعر المتفرج، واستغلاله على نحو يكاد يكون نوعا من «الفن التجارى» أو النصب والاحتفال. تقف الجماهير دائما في فن وصناعة وتجارة السينما في مركز الصورة، فالجماهير هي البساية والنهائية، وليس هناك في تاريخ السينما الروائية على نحو خاص أى عمل فننى يكتبى بأن يستمد قيمته الحقيقية من خلال العروض الخاصة للنقاد والمثقفين، بل إنه لا يحقق «التمديد» إلا عندما يتبع في أن يحرص في وجدان الجماهير. تلك الجماهير التى تحدث عنها المخرج مرفت الحس والعاطفة والفكر داود عبد السيد فقال أنها تبدو مثل «القدر بالتصميم للفنان، الذى يكون من المحتم عليه أن يقلل هذا القدر ويرضاه ويتعامل معه، ليس

نقطة الضعف في فيلم «مستر كاراتيه» لمحمد خان في جوهر قوته، وتلك هي المارقة الأصيلة التى لا بد أن تقلها في الأعمال الفنية، أحيانا عن رضى وأحيانا أخرى على منحن، عندما تستحضر على الفنان فكرة تحقيق النجاح الجماهيرى، بعد ما بدا أن الجماهير قد انصرفت طويلا عن أفلامه، وهي في الحق فكرة مشروعة، بل هي بالأحرى أكثر الأفكار شرعية ونبلًا، إن من «الواجب» على الفنان أن يتوجه إلى الجمهور، بنفس القدر الذى يملك «الحق» في أن يتنظر بشرق وشغف ثمرة نجاحه عند الجماهير.

ولطالما اشتاق النقد الجاد إلى أن يصل فيلم يجمع بقدر كبير من الفن الرفيع والفكر الناضج إلى الناس، فينقل النقد إلى جانبه ملقبا الضوء على ما بدا غامضا ملتصبا على المتلقى. بنفس القدر الذى يكشف فيه هذا النقد في أفلام أخرى عن محاولة تعسف الجدية واقتمالها، واتخاذ امتناع الجماهير عن فيلم ما برهانًا على أن الفيلم يسبق عصره، بينما يحاول النقد مع أفلام ثالثة أن يقف مرقفا أكثر تشددا، عندما يتضح زيف مفهوم

عريضة من الناس، وشعر بالآفة المحيطة
الدافئة وكأنه يقف على أرضه التي يعرفها
شيرا شيرا عندما تاتول حياة الطبيعة المتسقة،
مثلا فعل في «زوجة رجل مهم»
و«صومراكت» و«عساني من الاستغراب»
والقصور عندما تعامل بحقله دون قلبه من
حياة الذين قفروا في غفلة من التاريخ إلى
أعلى السلم الاجتماعي، كما في «فارس
الدفينة»، وأظهر قدرًا كبيرًا من الدقة
المزوجة بالحلم عندما اتقرب من حياة الفقراء
الذين يعيشون لأنفسهم من مكان في زحام
المجتمع الذي أصابته لومة مابسي بالافتتاح،
كما في «أحلام هند وكاميلها».

الآن يصرف محمد خان نسي «مستر
كارااته» إلى من يتوجسه، إلى هؤلاء
الذين يصبر عنهم في أفلامه من الكرام،
والطحورين، ولا تعرف أقدامهم طريقها إلى
دور العرض الفاخرة في وسط القاهرة، وإنما
تجبع بهم دور العرض المتواضعة في الأحياء
الشعبية والذين الصغرة، هؤلاء الذين كانوا
في الماضي يتنظرون إلى «وحش الشاشة»
فريد شوقي وهو يصبر عن رغبتهم في
الانقسام من ظالمهم، ويتنقض لهم في الخيال
حقوق المسلوب في أن يملكون مصائرهم. لكنهم
اليوم يفتقدون هذا «القفز العادل» في
الحياة والذين على النساء، فيبحثن عنه حينما
في بعض أفلام عادل إمام، ويرفرون من أجله
في يصبر أفلام أصحاب بائشان وأفلام
قرر محمّد خان أن يتوجه إليهم بعد طول
الكارااته الممنوعة في شرق آسيا.

ولذا كان من السابق لأوانه أن يتنبأ الناقد
بالتراجع الجماهيري لفيلم «مستر كارااته»
أو فشله، فإن ذلك الأمر لن تحسمه العروض
الأولى للفيلم، وإنما عروضه في صالات
العرض الفقيرة أو المتواضعة، وقد يكون هذا
التراجع أو الفشل هو الحكم الصائب على تلك
التجربة، عل مستوى التشكيل أو المضمون،
لأن من سوف يصدر الحكم هم هؤلاء الذين
قرر محمد خان أن يتوجه إليهم بعد طول
انقطاع.

الألوان الرمادية

يلتقط سيناريو وحرف توفيق واحدا
من بين الجمهور المشغول بأفلام الكاراته،
ليكون يظن لفيلم «مستر كارااته» القادم
لنوره من الريف، قائما بعد فترة بطالة طويلة
أن يرمي وراء ظهره مؤهله الدراسي وانتظاره
يقدمه «القرى العائمة» ليندب إلى الانتظار
ليستكمل مشوار أبيه الراحل، عاملا في
«جارج» أسفل إحدى المصارات المائية،

قبيدو وكأنه يرلد من جنيد، يتصر على
العالم بقدر من الدعشة والبرائة، وإن كان
سرعان ما يستطيع أن يستوعب مايراء بقدره
القلع المصري على التكيف أحيانا، والرفض
أحيانا أخرى، وإدعاء الصبر أحيانا تالفة حتى
تأتي له فرصة الانقطاع.

في هذا العالم الجديد يقف الفتى صلاح
عبد الراضي (أحمد زكي)، محاولا أن
يجمع شخات نفسه، يحتضنه في ذل الرس
عمر (عفان عبد المنعم) صاحب المخرج،
وليس شفاف قلبه بساطة وتلقائية نادية
(نهلة سلامة) التي تمسك في مكثبة
الشيء القريب، ويقوده حسن (إبراهيم
تصر) إلى عالم جنيد، يبدأ من المقهى
الصغير حيث يفرض حسن من نفسه فترة
يأخذ حيل الإيراد مقابل ما يعرضه على
الزائن من شرائط أفلام الكاراته، لكنه يأخذ
صلاح إلى إحدى الساحات الشعبية حيث
يلدعه على الكاراته، بعد أن ترسم فيه الرغبة
والفترة على ذلك، حتى أنه يطلق عليه
«مستر كارااته».

من تلك الحيلولة الإنسانية البسيطة يفزل
«مستر كارااته» نسجته التي يحسّ ليقدم
في لمسات رفيقة لوحة بانورامية عريضة
لشخصيات عديدة في عالم أحد شوارع القاهرة
وبيوتهما، وكأنه شريحة لواقع هذا المجتمع في
الفترة الحالية، دون أن يقع في مآزق الأبيض
والأسود، الخبير والشر، في الجزء الأكبر من
الفيلم على الأقل.

وإذا كانت صورة القاهرة في الأغلب الأهم
من الأفلام، بالنسبة للقادمين إليها من الريف،
في صورة «النداء» أو الرشح الذي يتلح
كل من يتقرب من روضه الصديفة، فإن
القاهرة في «مستر كارااته» هي ذاتها
تعاين من التمتع بين هالين، أولها عالم جبل
يلدع دون عودة، جسدا في الاستاذ عزيز
(هدهدي هيث)، ذلك الرجل المعجز صاحب
السيرة القديمة الذي يصبر على نظيفتها
بنفسه، ويهبط إليها في الليالي الباردة
ليؤنسها ويغفها، وعندما يموت يفحص آثاره
السيرة باسمشواز على أنها «خردة» يجب
التخلص منها. أما العالم الثاني فهو ذلك الذي
لا يعرف للكريمة معنى إلا استغلال الآخرين
واستغلالهم، مثلا يقبل المهندس الشاب
شريف (مرواح وافي)، الذي يعيا باسحا عن
لذة رخيصة عابرة، ينالها مقابل ثمن أرض
يقدمه للفتيات الباحثات بدخون في غفلة
استهلاكية من تلك التي تحتشد بها
الاعالات.

سؤال واحد، وإجابات

بين تلك المتابعة يحيا صلاح، أو «مستر
كارااته»، فلا يصرف إن كان عليه أن
يصدق أنه يستطيع من خلال الكاراته أن
يصبح في ما من من «ميكال أنشوفة» على
حد تعبهم، وفي الخيلة أن شخصية حسن
في السيناريو، والتي قلّمها المثل إبراهيم
نصر بعبد شديد، والتي تذكر على نحو ما
بشخصية مدرس التاريخ عبد العظيم
القرنفل في «جاسوس الدفينة» إن هسله
الشخصية نقل بالنسبة لصلاح غرؤجا ومشالا
يحتديه في قلب المدينة الصاخبة، فهو مدرس
التربية الرياضية السابق، الحاصل على بعض
بطولات في المصارعة، لكنه أمام صديقات
الحياة يضطر للعمل «تلقاها»، كما يفرض
نفسه «قفوة» على المقهى، ويقتن الطريق
أمام صلاح لكي يقتن رياسته المحيرة.

وبما يظل السؤال مطروحا حول قدرة هذا
التوجه على الاستمرار في الحياة، ولتصرف
نظرا من أخلاقيته أو مشروعيته في مجتمع
تحمكه شرعية الغياب، في قلب الفيلم سوف
تجد الأجوبة الحقيقية، حتى لراوهر في
النهاية إلى تقديم إجابة أخرى زائفة. إن حسن
يأخذ صديقة صلاح إلى إحدى دور السينما
حيث تعرض أفلام الكاراته، ويعود هو أن
تصنع العالم ويدخل إلى عالم الفيلم، حيث
يحمي الجماهير كاتنا واحدا يردد الصيغيات مع
البطل الذي يخوض على الشاشة معركة
دامية، يمدد الفيلم يخرج صلاح منتشيا وقد
اسكرته الرقية في التلف في الهواء، كأنه يلاطم
بهديه العاصيتين وساقية المتخيلتين عدوا
مجهولا، أو لعله يصارع كل أعدائه الذين
يقهرونه كل يوم، وإن كان لك أن تغفر للفيلم
أغنية يقطع بها أحداثه، ويتناقض فيها مع
أسلوبه، حيث يصور أحمد زكي وهو يمشي
في شوارع القاهرة وفريق جسدورها مستغيا
لقدرة على أن يقهر العالم والدنيا بنت
الأيام، فإن الأجابة على سؤال إذا ماكان
الكارااته حللا لأزمة البطل سوف تأتي صفة
قاسية، حين يعرض صلاح لطفل أرمن بقدر
سيرة أبيه، فيقطع صريحا تحت المعجلات
لتكسر ساقه، وتنهزم ألامه إلى الأبد.

ومن الكضياء إلى مزيد من الضياع يحسّ
صلاح، كما يحسّ معه في تواز درامي رفيع
صليبة، التي ينتهي «قفوة» أو «تلقاها»
«يلطعها» في أحد الملاهي الليلية، وتخلّ
عن كل أسلمة الدفينة في عالم الرياضة، وإن

يدفعهم لحلم بقطعة، بالتصارات وحمية زائفة من خلال السينما، فإن الفيلم ترك هذا الجانب القوي، ومنحهم يدوره حلسا من تلك الأحلام المستحيلة. وهكذا جعل فيلم « مستر كارافيه » من سفره قسوته بالحديث عن الجماهير المقهورة المخدرة بالأوهام نقطة ضعفه عندما عالج قهرهم بجرعة وهم جديدة.

وإذا كان لك أن تتحدث من خيالك هذا الشهد المصنوع من أجل أن يقدم أحمد زكي بدور «بروس لي» أو «جاكى شان» ، وأن تغض الطرف عن أغنياته التي تسود وكأنها نغم خارج على تسليق القيلم وأسلوبه، (وليسال المتجرب والتجرب أنفسهم كما يشاؤون عما يبقى لكي يضمن القيلم نجاحه)، فإن مايقبى حقا هو واحد من أكثر الأنلام علوية ورقة وصدا، على كل المستويات السينمائية ، بدأ من سيناريو وحرف توليف المكنوب برعى فائق في تصوير الشخصيات التي التقطها بين الفنان الحساس، ومرورا بتصوير كمال عبد العزيز الذي يؤكد فليسا بعد قبل أنه واحد من جيل مديري التصوير الذين لم يعودوا ينظرون إلى الكاميرا على أنها أداة لصنع صور فيوتوغرافية جميلة، أو هؤلاء الذين يضعونها كيفما اتفق أمام المشاهدين، وإنما تشعر بها كأنها حيا تشارك ومعايش ويتقرب في حميمية داخنة، يضي وكأنه يتدشش بالمياه، ويتوقف فجأة ليتأمل شخصية بعينها، ويحطل في نعمة سقريا من وجوه الناس وكأنه يتلمس أرواحهم وأصايقهم.

وليس غريبا على أفلام محمد خان أن تصنع أن هؤلاء المشاهدين الذين تراه على الشاشة ليسوا بالقليل إلا تلك الشخصيات التي يؤذن أدوارها، النجوم منهم وأصحاب الأدوار الثانوية على السواء، فهم جميعا يدخلون تحت إهاب الشخصيات ويغوصون في عائلها، ولن تستطيع أن تنسى تلك الملابس شديدة البساطة التي اختارها أحمد زكي بعناية فائقة ليرتديها في المراحل المختلفة لدوره، أو التفسير الحاد على ملامحه بين سذاجة البداية ورسالة النهاية، أو المشية الخاصة التي كانت تسير بها نهلة سلامة، دون تأنق أو انفصال، وكأنها بالفعل واحدة من هؤلاء الفتيات القادمات من الحواري الضيقة بحثا عن فرصة عمل وحياة في الشوارع الراسعة النظيفة، أو ذلك الحذر الدواني الذي علا وجهه أبواههم نصر عندما قابل صلاح للمرة الأولى، ليتحول الاحساس شيئا فشيئا إلى ارتياح عميق، حتى أنه يصبح استاذة الحكم الذي يعلمه في النهاية كيف يراجه

بين هاتين النهايتين، المفتوحة والمغلقة، حشر القيلم مشهدا لايت بصلة للعالم القنى للقيلم أو لتواقع على السواء.. وإذا كان من المفهوم أن هذا الشهد يغازل المتفرجين، فإن هؤلاء المتفرجين هم الذين قفروا أفواههم دهشة من تلك السذاجة التي تدفع بصلاح إلى أن يعود عالم المجريين، لينخل وهو أعزل قلمتهم المذجة بالصلاح، ويقاظمهم بيده العارية وساعة العرجاء، في استماعة، ليصرعهم واحدا بعد الآخر بحركات الكارانية المزعومة، كما يليق بهطل لعقت عليه عبارة: «صنع هونج كونج» أو «يوهان»!

الشعر بالسينما

لقد كان القيلم يفكر بنفس الطريقة التي يقصر بها بطله اعجابه بأفلام الكارانية، وهو أن «يكسب البطل في النهاية كل شيء، لكن القيلم إذا كان قد جعلنا في البداية نرى تفسيرا لهذا الاعجاب، بمرمان هؤلاء البشر من الحياة الحقيقية، وانسحاقهم أمام الضربات الثوارية في كل نواحي حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والانسانية، ما

كان الزمن الذي سوف يدفعه أعلى مما تصور، حين يجد نفسه وقد اتفق رواد الملهى الأغنياء، ووجهها، المجتمع على أن يتحمل وحده جرعة قتل لم يرتكبها. أما صلاح الذي يعمل متاديا في إحدى ساحات السيارات فإنه يجد نفسه شاهدا وشريكا على جريمة انجار بالمخدرات، ليكتشف أن الفساد قد ترغل إلى أبعد مما كان يتصور، وأن التقصير المتعمد الذي يشوب أداء الإدارات الحكومية مع أزمة عجز (تؤزو نهيل)، ومعاتاتها من أجل الحصول على معاشها، ليس إلا جانباً من تقصير متعمد أكثر عمقا، وأشد فداة، في جريمة للمخدرات التي تحدث على مرأى وسمع من الجميع.

إن كان لتلك المواجهة الجديدة من نهاية في الفيلم، فهي ذلك المشهد الذي نحاول فيه صلاح يخبسه القنرى على أن يشى إلى السلطات بالقاعلين دون أن يظهر على مسرح الأحداث، وإذا ما كان للمشاة من نهاية في الواقع فهي أن يهرب منها صلاح دون عودة، رجا إلى متاحة جديدة في نهاية مفتوحة، أو فلتكن النهاية المغلقة التي اختارها الفيلم بعودة صلاح مع تاتية إلى قريته.

أحمد زكي ومحمد خان خلال تصوير القيلم بشوارع القاهرة



العالم بعد أن ذاق القساد المستعشري: «كل وطنش يامسعر كارااتيه، هاتعمل إيه يعني؟» جايز البوليس عارف ومطنش واخر. كل وانت ساكت.. الدنيا خيلت فينا لأحد قال لنا انتوا مين ولا انتسوا فين.. احنا مالتاش ههسر يحمينا».

لاصغر.. ولاكارااتيه

وفي الحقيقة أن مايجعل محمد خان واحدا من أهم مخرجي السينما المصرية خلال الحقبة الأخيرة هو ذلك الوعي الجسالي والسياسي بضرورة الوقوف إلى جانب هؤلاء الذين بلا ظهر يحميهم، من أبناء الطبقة الفقيرة الذين يزحفون للخروج من ظروفهم القاسية، وأبناء الطبقة المتوسطة، المهدين بالسقوط بين عشية وضحاها إلى حضيض السلم الاجتماعي.

من هنا العشق للبسطاء يتجسد حب محمد خان للسكان، من غرفة صلاح في الجاراج، إلى الشوارع، تحت الجسر وشقة حسن المتراخنة شديدة البساطة والنظافة في منزل قديم مهمل.

ومن الوعي الجسالي الذي يتمتع به محمد خان تأتي تلك البلاغة البصرية، التي تنجلي في التعبير الرائق الصافي دون كلمة واحدة عن جوهر الدراما، فصرية نقل الموتى التي أتت من الأفق البعيد حاملة جثة الأب قادمة من المدينة هي التي تخفى في الأفق عائنة بصلاح ليدور الناظر ذاتها التي أفنى أبوه فيها حياته، كما تهدو الكاميرا في أول لقطة لها في شوارع المدينة وكأنها تكشفها في حركة عرضية، ترى فيها نادية وهي تفتح محل شرائط الفيديو في الصباح، ويخطف طفل ذاهب إلى مدرسته إحدى الشطائر من طفلة، ونهيك شاب في غسيل السيارات تتخفاه الكاميرا للحظات لكنها تعود إليه فتكتشف أنه صلاح، لتعالي اللقطات في مزيج متلاحق تعرض لنا شخصيات متباينة لأصحاب السيارات وردود فعل صلاح تجاههم.

على شريط الصوت، ومعبدا عن الأغنيات الساذجة (حتى وإن حبلت اسم الشاعر سيد حجاب، والملمن كمال الطويل) تتركز وفي محمد خان باستخدام الموسيقى، حين تنتهي رحلة صلاح في الجاراج بفادته المكان دون عودة بعد مكرهه مع شريف انتقاما لاستناده نادية، فتسمع صوت بوق ياتل «غزل البتات»، سائرا مدويا، كأنه يعلن هزيمة «مسعر كارااتيه»، ليستكرز اللحن، بنفسه حزينة، ويصير الريق الأوركسترا، مصحوبا بالآلات الوترية



أحد زكي

يكن المازق التي يعيشه «مسعر كارااتيه»، لكننا نظلمه إذا أغفلنا أنه في الجانب الأكبر منه ينتمي إلى أفلام محمد خان الحسية الدافئة، حتى لو أراد صناعة أن يجعله أكثر سخونة واشتعالا. وربما بسبب ذلك احترقت بعض من سلاحه الواقعية الصادقة، لكن الجوهر يظل واقعيًا صافيًا، بعيدا عن كل «مسعر»، وبدون أي «كارااتيه»!

الغلظة تارة، والأورغن تارة أخرى، في عدة مشاهد تعبر عن الاحساس المرير الذي يجتاح صلاح لاستحقاقه الدائم أمام مايراء حوله. وفي هذا التناقض الحاد بين الاستسلام للاستخدام الاستهلاكي للدارج لاحتفاء أغنيات ساذجة- أيا كان الجهد الذي بذله محمد خان لتأني «استعراضيته» متقنة وهو مايتناقض مع أسلوب الفيلم- وبين الاستخدام الواعي لشرط الصوت لاختفاء دلالة درامية عميقة،



عبدالله غيث
في دور الرئيس
السادات من
مسلسل
والثعلب

الثعلب

مسلسل عن مخابرات السادات

مأجلة الرئيس

في اللقطة الأولى لهذا العمل، قبل التغيرات، يظهر الرئيس السادات في مجلس الشعب، بشخصه الحقيقي، يتحدث عن ثقته المطلقة في القوات المسلحة وبعدها تقرأ شكراً من التلفزيون للمخابرات العامة المصرية وسفارة مصر باليونان وأسسة الرئيس السادات الخ... ثم تبدأ أسماء العاملين في المسلسل يعلوها التأكيد على أنه من (ملفات المخابرات العامة المصرية)، وفي اللقطة الأخيرة، نجد أنفسنا (الحلقة رقم ١٣) أمام الرئيس السادات أيضاً، ولكنه هذه المرة مشغول من خلال ممثل قدير هو عبد الله غيث، وحيث أنهت حلقات المسلسل بحصول المخابرات على شرائط تسجيل اجتماعات الموساد التي سميت عملية (صقر سامع) وحتى يضمن للرئيس- بعد سماع الشرائط- أن يخطط لهم (الضربة التي أعادت الكرامة والعزة لمصر) و(الظ

الرئيس السادات يسمع ويسمع العديد من شرائط عملية صقر سامع الخ... وما بين البداية والنهاية كانت الحكاية.. فنحن أمام مسلسل تم صنعه- كما هو واضح- من أجل الدفاع عن الرئيس السادات أو تحسين صورته أو تأكيد وجوده وأرتباطه بعملية هامة للمخابرات المصرية، أو ارتباط بعض عملياتها الهامة هي بمصر... ومن هنا فيلن أبرز ما يطرحة المسلسل علينا هو هذه الرسالة التي

يرجمها إلينا منذ اللقطة الأولى وحتى الأخيرة ليبدو وكأنه ينطلق من «دم» الرئيس السادات حقاً، ومن خلال رغبته الشخصية في أن يحضر «اجتماعات الموساد مع بقية المخططين على الأضرار بمصر، ومن قبلها شكركم في تلك الدولة الصديقة وخيانتها لنا مع الأعداء، والمسلسل لا يسميها لكننا ندرك في نقطة سريعة أن الرئيس في مطار موسكو ثم عاد ليؤكد لقائد المخابرات وقتها شكركم ولتبادل رجال المخابرات قميصاً بينهم ورقة عليها أسم تلك الدول التي تتظاهر بالصدقة لمصر ثم تتعامل مع الموساد خديناً، وبهز الرجال رؤوسهم أسفاً وهم يقرأون الورقة- ويكون علينا نحن المشاهدون الذين قد صنع المسلسل لاقتناعاً، أن نفهم أن عدم ذكر تلك الأسماء في مصلحتنا، مع أن الأمر مضى عليه عشرين من السنوات (يناير ١٩٧٤)، وفيما بعد هذا، على أعتاد المسلسل يكون علينا أن نتعامل مع (صورة ما) لرجال المخابرات وعملهم فرضها المسلسل، أو فرضت عليه، بصراحة شديدة من خلال شخصية- شوكت فهمي أو (الثعلب) التي قام بأدائها نور الشريف ومن خلال زملائه أعضاء اللجنة المؤقتة الذين قسام بأدوارهم عادل هاشم ومصطفى متولي وأسماعيل محمود ومحمد أبو داود، وقبلهم السيد رئيس المخابرات الذي قام بدوره صلاح ذو الفقار والذي تلقى ترقية في نهاية المسلسل، بعد نجاح رجاله في الحصول على الشرائط، فأصبح اللواء أحمد اسماعيل وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة.. باختصار نحن أمام صورة جديدة لرجال المخابرات مرتبطة بالضرورة بتلك الحقبة، وذلك الرئيس، صورة تؤكد على جماعية القيادة من خلال اللجنة، بل وديكتاتورية الجماعة أيضاً فندما عاد الثعلب من أثينا وقدم تقريره المفصل عما حدث له وعن أصعب من يستطيع تخيلهم خدمة مصر قال أنه يفضل تجنيد أولئك فصررت اللجنة غير هذا وقضت تجنيد (أدم) مع أن اختيار البطل نفسه- أي شوكت فهمي الملقب بالثعلب- جاء لأنه رجل نابه شديد الذكاء، محترف ومتعبر وقادر على الحكم الدقيق على عناصر عمله! لكن، جساء هذا الموقف من أجل (صورة) المخابرات كما أرادها المسلسل، قاسما كما أن تلك الصورة فرضت على صاحبها أن يكون صارماً أخلاقياً، وأنسانياً، جاف المشاعر، يقذف إلينا، عبر الشاشة، بدروس في العادات والتقاليد وكأنها المنصود أن نرى مسلسلاً عن رجل فاضل تعرض لمؤامرة شوهت سمعته (من



نور الشريف في تلق المجرى وصلي (سفر سامح)

الخاص بالعام في حياه لبطالنا، وأرتباط البطولة بالمشاعر الوطنية والقومية للوطن العادي، ولا أصبح هذا العمل أو ذلك مجرد عمل برئسي صغير. لكن (الشعلب) يمتد بين البطولة ومشاعر الناس، ويعتبر البطولة حقاً خالصاً منسوباً للرئيس، ويعتبر البطولة الضباط الذين يتعاملون بسرية تامة، وكأنهم مضطرون، أمام الكاميرا. وهو بذلك يحصر البطولة في (الصقوة) وبعدها عن المراتن العادي الذي ظهر في مشهد واحد - وثائق - في الحلقة الأولى، من خلال مظاهرات طلبة الجامعات مطالبين بالحرب بعد الهزيمة وأنتهاء مرحلة (الغياب)، ولقد كان هذا المشهد مفاجئاً حقيقية بقرته البالغة ورسده للرغبة الشعبية المجارفة في تحطى الهزيمة وكيف تسابقت قرات الامن المركزي هذه الرغبة بالهراوات.. ومن ثم كان المفترض أنه عندما يتعد الموقف من خلال مسيرة المسلسل، أن يعده بعض الفضل لهؤلاء الطلاب، أو للناس العاديين الذين عبروا عن مشاعرهم في ذلك المشهيد، لكن المسلسل يجعل من لحظة المظاهرات سبباً لبراز بطولة الرئيس وحده، ولذلك أوقف الكاميرا في لحظة الأخيرة عند الرئيس والشرايط والقرارات ونسى أن الناس هم الذين طابروا بالحرب، وهم الذين عبروا وصنعتوا النصر..

لنقات جميلة في اليونان وجيزها وشوايعها وأسواقها، لكن جهده هو ومصوره البارعين أجدر لأن أحداث المسلسل تدور عام ١٩٧٣ واقعا الحياه الذي التقطته الكاميرا ينتهي إلى عام ١٩٩٣، وخزائن إنتاج التليفزيون عجزت عن توفير كل ما استعمله الناس منذ عشرين عاماً من ملابس وسيارات وأكسسوار وأجهزة ومن هنا كان عليه أن يدير دفة عمله وفق الامكانيات المتاحة، والضوابط، والرقابة، وذلك السيناريو الذي عجز عن أشعارنا بصعوبة مهمة البطل والمخاوف التي تحيط به، وعصبنا عن التسلف، فإن المشاهد الذي تتابعت عليه عشرات ومئات المسلسلات أكثرها أجنبي، وأقلها عربي، حول عوالم الجاسوسية والمخابرات أصبح لديه قدر من الخيرة والوعي بذلك البناء الذي يعتمد على الإثارة الشديدة والتشويق وإيقاع الترقب حتى يتخلى المشاهد موقف البطل أو يتعاطف.. أو على الأقل يهتف به.. ولم يحدث هذا مع (الشعلب)، وبالتالي فقد جنى المسلسل على ذلك البطل الحقيقي من حيث أراد تكريمه، وجنى على المشاهد من حيث أراد تقيمه أن ماضى المخابرات شرس، وحاشرها شيء، وجنى على الاثنين عندما فرغ العمل من المشاعر القومية والوجدانية.. فجاء عام من قيمة (الشراين) و(الهجان) هو في أرتباط

خلال أعمال أخرى) فأراد أن يظهر معدنه الحقيقي للناس وهو أنه مواطن صالح، لا ينظر للمرأة غير زوجته، حتى لو أضطره العمل لذلك، صلب وقولاً في الإرادة، وبالتأكيد فإن هناك معارولة واضحة لإعادة رسم صورة رجل مخابرات مختلف عن رجال (دموع) في ميون (وقحة) و(الهجان)، طبعاً غير التأكيد على اختلاف (رجل المخابرات) عن (العامل) وهو أختلاف يطرحه (الشعلب) من باب أخلاقي أيضاً، فما هو مسموح به للهجان، والشراين، غير مسموح به لشركت فهمي..

أولها أكثر تأثراً

هناك طرف ثالث يفرض نفسه علينا من خلال (الشعلب) هو الرقابة التي بداخلها القليل واضحاً في مشهد الثورة لابد أن يكون ما بعده مفهوماً للرايين المشاهدين في البيوت، وهو مشهد تتبع أولها الجاسوسية أو العميلة الاسرائيلية إلى حيث اكتشاف حكاية شلوهها وغرامها بالتصديق على يد (أدم)، ولأن الانفتاح لم يكن ضمن البند الهامة لدى صناع المسلسل، فقد انتهى المشهد لتبدأ الاسئلة عن معناه، فنحن لم نر شيئاً سوى الكرياح في يد آدم، ولم نفهم وكأنه من العيب أن يفهم المشاهد كيف جندت المخابرات المصرية العميلة التي أوصلت بطلنا إلى أفهام صليبيته، فأولها هذه هي المرأة التي خلقت النجاح للمخابرات المصرية وما قدمه المسلسل - ورغم التثقيب - في صالحها، فهي شخصية ديناميكية، مشرقة، تعيش صراعات متعددة وينتأها الدرامي - باستثناء الحكاية التي خلفتها الرقابة - أضاف بهذا انسانياً للحلقات لم يصفه البناء الدرامي للشعلب - حتى مع وجود زوجته وأبنائه كديكور - ولم يصفه ذلك البناء الجاسود لأعضاء (اللجنة) المخابراتية العليا، وقد بدا واضحاً أن كاتب المأخلة الدرامية والسيناريو والحوار إبراهيم مسعود لم يستطع أن يملأ الفراغات حول تلك الاسس البنيوية التي وضعت أمامه ليبرزها أولاً، وهي دور الرئيس السادات، وصورة رجال المخابرات في عصر ما بعد (الهجان) وأيضاً الحفاظ على الاختلاقيات والفضيلة التليفزيونية أما المخرج أحمد خضر، الذي ارتبط اسمه لفكرة طولة براجود من أهم وأفضل المسلسلات في تاريخ دراما التليفزيون وهو مسلسل (الرجل والحصان) فهو هنا يملك ولا يحكم، يملك مساحات حاول أن يملأها بقدر المستطاع، بما أتبع له من



خطيئة واحدة لا تكفي!

ليحارب معركة من إبداعه ومن أحلام اليقظة وأخترع انتصارات وهمية احتفل بها برفع أعلامه وعزف الحانته الزرقاء.. أنها معركة (الجنس) يحاول بها الأشخاص من رجال العالم الثالث إثبات رجولتهم على نساء العالم الثالث بعد أن تراجعت عقولهم أمام عقول أعلنت انتصارها الخامس في الإبداع الحضاري!

فلما بأس من أن نجعل نساءنا (حصونا) وراء أسوار التقاليد البالية حتى يكون هناك غزو وانتصار.. ولا بأس من أن نزل (الأسرى) في سواكب أشبه بمراكب العصور الوسطى بإطلاق النار وتفسير الحرب في صحف وأهائج لأن (المسجل) قسروا أن يهد (المصطبة)!!

وقد تأملت طويلا في مقولة أحد الرجال الأبطال وهو يتكلم جسادا عن أنه لولا (أرخص لبال) لقضى عليه الأحياء مما يحدث حوله من أزمات وفساد وتهوي تكافؤ القرص في كل مجال!

هذا في ميدان المعارك الشرعية!

أما عن ميسادين الغزو الأخرى فهي في كل ركن مظلم أو طريق ميسد حيث بهيم القناتيون على (انثى) عزلاء عند عودتها من زيارة لمرض أو في طريقها إلى درس خصوصي.. وقياس القناتيون وسائل التطويق والغزو حسب خطة أو دون خطة ليسرهموا وأيات التصحر حتى أعسود (الشارقة)!!

ويستمر (الغرب) في غزو

دماء الكادحين روح التضال والتحرر والتصر عند الظلم وعند استغلال الانسان لأخيه الانسان.

أشرف عطيه السيد رئيس رابطة المطرب محمد منير المؤسسة عام ١٩٨٥ وهيسادته لنا، وعثرناها؛

ميت غمر- ص.ب ٢٧

XXXXXXXXXXXX

خبيئة

غزو واقفا

الجنوبية!

يهدر أن العالم النامي وقد تراجع بلاطهم في المعركة الحضارية قد انكفأ على وجهه

على الحجار



الشحاحين التي ترفض بشدة الامبريالية الغربية والأمريكية، ويدعو فيها العرب إلى تهجيرها والتصدي لها. أن شريط (الطول- اللون- الحرية

هو ثالث شريط لمنير مع شركة صوت أمريكا، وعلى حد على فصاحتها مصري ويحترم عقله وعقلية مستعمر الشرائط التي ينتجها بشكل كبير، ووجاه يرجع تدني مستعمر هذا الشريط إلى فقد محمد منير للشاعر الخالد عبد الرحيم منصور والمعلن المبدع أحمد منيب، وكانوا يمثلون معا فريق عمل راقى الفكر والأحاسيس. وأرى أن منير يمكن أن يكشف عن هذه الخطيئة عن طريق الالتصام بالشارع بأغانيه الوطنية والانسانية السابقة من خلال فلات مجانية لتسري في

تحميها على رأي الأستاذ اسحق روي في آخر الأعمال الفنية للمطرب الثوري محمد منير، والذي نشر في باب يمين × شمال عدة مارس ١٩٩٣ بعنوان الحرية الجديدة، أود أن أوضح أن محمد منير في رأيي وفي رأي شريحة كبيرة من المثقفين هو أكثر فنان مصري يحترم فنه ويقدر كرامته ويعامل مع عقلية الانسان وضيقه بصدق ولا يشاركه في ذلك سوى المطرب على الحجار، ومحمد منير هو ضمير الفنان العربي، فهو حذوة مصر، وشجر اليبسون وشمس المقيب والمملك هو الملك وعقيد الغل والياسمين واتكلم، ويكتفيه فخرا شعبيته الجارفة في أوروبا رغم التجاهل المتصمم له ولقته من جانب الاعلام المصري. أما شريطه الأخير (الطول- اللون- الحرية) وأنا لا أختلف مع الأستاذ اسحق أنه أصابني

بصدمة شديدة ولكن لا يمكن أن يكون إيذانا بادانة محمد منير بالردة إلى أغاني التفسيب للدرجة أن الأستاذ اسحق يسقط أن صورة شمال الحرية التي وضعت خلف غلاف شريطه تعني انهيار منير بالأمسالية الأمريكية، وهذه ادانة شديدة الإجحاف، لمن قدم أغنية ملك

محمد منير



الفضاء... ويوغل (الشرق) في غزو مزعوم في عالم أحلام البسطة والدخان الأزرق حتى يلجأ إلى كهوف الماضي وأدغال الحيوانات المفترسة حيث تمارس الغدا والجنس والضياع! وتتأكل في أرض الحبيبة التي تراها بعينين غائمتين.. أنها أرض المعركة وماهى بمركة أنا هي معركة انتصار نحن فيها القاتل والتفيل والسكين! زلزل توفيق بنى سويل

موم جيل

كنت أود أن يلحق جيلى بجيل المد القرمي والشمس والأحلام العربية والأمال الكبار. أو أن تكون استعداداً له نضحي بأغلى ماملك من أجل تضايقاتنا وأهوائنا الوطنية تحت راية عربية مرفوعة.. ولكن قدر لنا أن نأتي في زمن لم يحسن استقبالنا، زمن منق مايربطنا بجيل الثورات الوطنية، وكأننا خرجنا إلى الحسبة كنيت شيطانى. زمن لم نحبه وبادنا هو نفس الشمس. زمن لظننا

وتركتنا عرايا وجعلنا خارج التاريخ. بالخسرة نحن جيل أتى للعالم مقتعد الهزيمة ولايعرف مصيره وإلى أى الشقائق يتبع وعلى نهج أى موروث يسير. جل لا يعرف فى هذا الزمن من هو عدوه، وإلى الميهبات يحارب، وهل عدونا هو ما تحدث عنه مؤلف لىالى الحلبية، أي القصاد والمفسدين فى الأرض؟ أم ما يتكلم عنه تطرف وأرهاب؟ أم من يتخسبون ويجهلون الأرض لهذا الأرباب بصادمهم؟ أم عدونا هو المحرك الأساسى لضيقنا ولتقدينا الانتصا.. وحب الوطن وكل حبة رمل عربية.. أى صديقنا المحب لنا عدو الأمم وجيراننا الجسدين؟ أم عدونا الاستعمار بأشكاله ووجوهه القبيحة الشرسة، مصاص الدماء، قديا كان أو حديثاً؟ أم الضعف الاقتصادى المفروض علينا من قبل مخطط عالمي؟ نحن جيل ضائع يفقد العذق والخربة والحق والحب والصدق والأسان وكل معنى جميل فى الحياة. جيل يعيش فى ظلام لا يبهو له نهاية ويفقد مجرد الحلم والأمل فى الخلاص. وصارت الحسرة فى زماننا هبة وعطية من السلطان



إسماعيل أنور مكاف

صدر بها مرسوم ملكي وتقتصر على المراء والتناج والتقسيم حرية مخاطبة الصغور والجمال وأديم الأرض ولاصميصيد بالخسرة أخروننا: ماذا تفعل؟ وإلى أين نحن سائرون؟ سيد هيد الراضى هيد الرحمن أسوط- القصصة- يوق

موم جيل

رغم صرامة الواقع وهي أشد قسوة من صرامة الكلمات، فإن الأمل لا يزال قائماً طالما ظلت لدى المصريين القدرة على المواجهة ولو بالكلمة فى البداية.. ولن يصعب على شعب مصر الذى انتصر على العديد من المستعمرين والظفان من كل ملة وترب أن يخرج من هذه الكسرة ليصنع مستقبله مستقلاً.. ولأنه لا أن نهدي لجيلك أبياتاً للشاعر أحمد فؤاد نجم:

دور ياكلهم على كيفك دور
خلى بلدنا ترمق فى التور
ارمى الكلمة فى بطن
الضمة
تجمل سائلة وتولد نور
تكشف عينا.. وتلهينا
لسمعة فى لسمعة نهج تشر
دور ياكلهم

م مايو القادم

فى هذه المرحلة المرحية التى تباع فيها كل جهود العمال بيع مصانعنا فى المزايا المعلن،

علينا نحن عمال مصر أن نجعل من عيد أول مايو عيداً للتضاد. وأقترح أن يقف عمال مصر فى مصانعهم دقيقة واحدة يوم ٥ مايو، أى بعد خمسة أيام من صدور هذا العيد، وذلك فى الساعة الواحدة ظهراً، احتجاجاً على بيع المصانع، أى توحيد صفوفنا ونجعل من مايو شهر انتصار الطبقة العاملة المصرية

صبيح حسن محمد
«شيلول»

حصنات البعثى- القواصى!!

تحية صبارية وبعد.. أحبيكم على صحتكم التى تحمل أسساً عزيزاً لأنه التيار التقدمى الذى يضيء دماء تقيّة فى هذا الزمن الردي. قرأت مقالاتكم «جنرالات القروم فى قفص الاتهام» وأنا استعرت فى النظام السودانى عسكرى يضى متخالف مع القوى الأسورية، وأنا ضده منذ قدومه فى ٣٠ حزيران ١٩٨٩، لأنه جاء بحجة قتل الديمقراطية الليبرالية وأنا أؤكد أنها الحل الوحيد لخلاص السودان لأنها ليست من صنع شبه الأقطاع والشرائح الطفيلية والمضادين والأحزاب الطائفية وإنما من صنع القوى التقدمية والقوى الحديثة المناهضة، ولكن للنظام السودانى الكثير من المواقف المشرفة مع العراق الباسل قيادة وشعباً، وكان بإمكانه أن يرضى أنظمة الخليج ويحصل بذلك على مساعدات اقتصادية ضخمة، بينما كانت الرجوازية الكبيرة الناصبة فى بلادكم تخضع لها. وهو من حق استرداد حلايب لأنها للشعب السودانى. وعلى الصميد

على الأثشكاح والفرششة
وعجوبة الفكر والتخليق في
دنيا الهبل اللاتهامية مع سريان
شعور لذئ والسلطنة والسمادة
من شدة جلالة الواقع والدعاء
بدوامه في البيوت والطرقا
والمواخير. ويقتصر صنع
الكوكابين السياسي على
اصحاب الكراسي العاليه والمواقع
المركزية ذات الكله والكرباج
والقانون وليس على بقية خلق
الله من الحرافيش المتهئين. فهم
البدعون والمتجنين والمروجون
في نفس واحد لذا يجسد
يحسرون الصف في السرق
كله. ولقد طرح حديثي في
الأسواق المصرية عدة أصناف
فنانة البودة وهي (شحة)
ديمقراطية للثقافات المهنية)
(أسطر الهيان لحكومة القروان)
(وبودة الشفاري بنقش
الأسمار) (والفكرة الأرمينية
لحزب الداخلية) (والهوسة
الصابغة في رفع الروابي) أما
حكاية تصنع تلك الأصناف
فإنها وحق تستحق أن تسجل
بحروف من نور في موسوعة
(جيز للمكيمات الجماهيرية)
نظرا لما أسخرقته من جهد
ووقت واجتماعات ومناقشات
على أعلى رأس حتى تخرج
إلى النور في أطهر ثوب
وأزهي صورة وأقوى تأثير وأبلغ
بيان ولا مانع من حقنها ببعض
مسأثورات الخطب السلطانية
واحاديث الصائم وقد صدقت كل
الوقعات والاستقرا ذات الحاصة
بتأثير تلك الأصناف الحديثة
على الحرافيش والدهام. في تلك
الأزمنة لا كان لها من وقع السحر
على عقولهم وقلمهم وجوارحهم
السكن منها والمتحرك. ومن
خلال التصفيق والتفصيل
والتأييد والمساندة ومن خلال
كتائب الأعلام المسرعة والمزينة
والمكتوبة نستطيع أن نتبين أنه
لقد تعاطى تلك الأصناف
ملايئل عن ٥٠ مليون زينا
خالد عبدالرؤف

=====

مضوء

وختنظر

ر صاكت

شكرا للصديق
مصطفى عباس فهمي على
تبرعه المالي للمجلة.

=====

موسوعة

جيزت للمكيمات

الكوكابين

السياسي

يصنع محليا كمشعر
موسى وهو (الكيف) الوحيد
الذي لاتستورده نظرا لتوافر
المادة الخام والصناعية لدينا
والحمد لله. فقط يشترط على
منتجة أن يكون مصري الجنسية
وأن يجسد لغة الحرافيش
والصعاليك وأولاد الإله إجمادة
فانه تحدثا وكعابه وتغيبا مع
الإمام بالمفردات والمصطلحات
الضخمة ذات البريق الديمقراطي
التي تشف الأذن وتلج القلوب
و تشرح الصدور ويبحث صداها

عادلا وغير ديمقراطي ، ولكن
هذا لايجعلنا ننسى حسناته
التي بسببها تهاجمه أجهزة
الاعلام الرجعية والامبريالية
كانه النظام الأوتوقراطي الوحيد
لـ ر. الأردن



..يعين في

شمال

* الصديق لـ ر. تأمل أن
تصلنا رسالتك القادمة حتى ولو
اختلفت معنا تماما موقفة
بأسلك، فمر تقليد لكتاب
اليسار ومحررين * شمال.
* جاءت رسالتك مليئة
بالأحكام والمقارنات بين النظم
دون استناد الى أدلة وواقع فيما
يخص قضيتي حلايب والتمنية
في السودان، وبدأت سهابا
نظام البشير الضرابي وانتهت
سدافعا عنه وهذا أياك لكننا
نقرح عليك مقالات د. حيدر
ابراهيم في الهمسار - حرك
أوضاع السودان لاعادة قراة
ماتيهنا من حقائق، فقد يكون
لك رأي آخر بعدها..

الداخلي حقق النظام السوداني
التنمية وقضى على المافيا التي
كانت تقفك بجسده، ومن
رموزها مبارك الفاضل والشبح
حسن الضرابي ونجم العمل.
صحيح أن النظام السوداني ليس

الخير



حسن البشير



الى عمال مصر والعالم

كل عام وأنتم بخير

للمستضعفين في الأرض وفي القلب منهم الطبقة العاملة تراسل «اليسار» الصدور
في ظروف تزداد صعوبة. ولهم تكون كلمتنا في أول ماير بطاقة المعايدة. وفي مثل هذا
اليوم منذ مائة وسبعة أعوام ناضل عمال شيكاغو ومعهم عمال العالم من أجل شعار ٨
ساعات عمل - ٨ ساعات راحة - ٨ ساعات نوم. واليوم ترتد ظروف عمال مصر إلى أسوأ
ما كان عام ١٨٨٦ (قبل ١٠٧ عاما) فيعمل معظمهم حوالي ١٤-١٦ ساعة يوميا
ليواجهوا أعباء المعيشة المتزايدة عليهم وعلى أسرهم، ولا يأمنون على غيرهم وعلى
مستقبل أولادهم فهم مهددون يوما بعد آخر بالاحتراق بجيش العاطلين، وبانخفاض
أجورهم الحقيقية أمام جنون السرق وآلياته المتلفة، ويعودة السخرة مرة أخرى يبيع
مصانعهم وشركاتهم للأجانب ولاكثر شرائع الرأسمالية المصرية فسادا.
وفي عيدكم الذي ما عاد عبدا.. لانلكم الا أن تكون تهنتنا لكم كلمة صادقة وأمل
في قدرتكم ، ونحن معكم في صنع مستقبل ترتفع فيه آيات العدل والحرية..

يعين * شمال

نرفض الحوار مع الأصوليين:

التحالف المشبوه

بين الحركات الإسلامية والصهيونية

صلاح المصري

ويساعد على بروز هذا الاتجاه اتساع نفوذ هذا الفكر بين الجماهير مما يساعد على البلبلة الفكرية داخل اليسار إذ في نظر البعض كل حركة جماهيرية تستحق محاولة التحالف معها وهؤلاء، يتناسون أن الحركات القاشية تتمتع في أحيان كثيرة بجماهيرية واسعة.

هؤلاء هم المجرمون

وبعد ذلك ينبغي أن نقول أنه لا يمكن أن يكون حوار تحت التهديد أي يهتد به أحد طرفي الحوار الطرف الآخر. إن اليسار من جانبته يعترف منذ نشأته بحق

فرقة
التفوق بقتال المفكرين



اليوم، ثلاثة عشر عاما بعد ثورة الشعب الإيراني المجهدة على حكم الشاه الطاغية وشد النفوذ الأمريكي، من حقنا أن نتساءل إذا ما كان الحكم الطلافي الذي يهتق إيران، هذا البلد المسكين ويسحق كل قراء الديمقراطية والتقدمية بالقتل والتعذيب والتفني في غياهب السجون ويطلق أي بصيص من أمل في تحقيق الحرية والديمقراطية للجماهير في المستقبل المنظور قد وفر شروط أفضل لمواصلة الشعب الإيراني نضاله من أجل التقدم والعدل الاجتماعي أم وضع مقبات جديدة تجهض هذا النضال لمرحلة تاريخية كاملة يصعب اليوم تقديرها.

إن هذه الصورة القاتمة يجب أن تكون دائما في أذهاننا ونحن اليساريين والديمقراطيين نتحاور حول «المسار» مع الأصوليين.

ثم إن الدعوة للحوار والتحالف مع الإسلام السياسي ليست جديدة في صفوف اليسار بل هي قديمة قدم الحركة اليسارية المصرية التي ازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية. إننا نذكر محاولة التحالف بين فريق من اليسار والأخوان المسلمين في لجنة الطلبة والمعال عام ١٩٤٦ والتي أجمعتها خيانة الإخوان وانتلابهم الفاسق وتأييدهم لاسماعيل صدقي حليف الانجليز وعسيلهم. كما أننا لا ننسى دعوة ح.ش.م. (الرابية) للجمعية الثلاثية مع الإخوان المسلمين وحزب أحمد حسين ذي الاتجاهات النفاشية ضد الوفد ثم ضد عبد الناصر. هذا الاتجاه إذا ليس جديدا كما يقول البعض، تدعو إليه ظروف جديدة ناتجة من اختفاء المعسكر الاشتراكي أو عن تقوير في موقف الإخوان من الامبريالية والصهيونية بل هو متأصل لدى أجزاء من اليسار في فهم معين لماهية حركة الإخوان المسلمين السياسية.

المعتدين في التشديد بل يضم في صفوفه العديد منهم. أما موقف التيار السياسي الاسلامي من العلمانية واليسار فكان دائما العداء المطلق. ولا يمكن أن يدعى اليوم بعض اعلام التيار السياسي الاسلامي قبولهم للحوار أو التعاون مع العلمانيين واليساريين لكن تصديقهم وتأمين لهم في الوقت الذي يهتسون في كل لحظة وفي كل وعظة بين جماهيرهم المحدث والكراهية والعليا بالنسبة لكل من لا يخضع لقبولهم الخاص للإسلام. وفي خبرتنا القومية المعالجة رأينا علما من اعلام الفكر العلماني، الشهيد الدكتور فوج قودة، يقتل على يدهم بسبب عقيدته ولم تسمح تندينا جذبا من قبل اعلام الفكر الاسلامي لهذه الجريمة الشنعاء، لم نسجم من منايرهم في المساجد، وهي من المقترض منابر الدين الاسلامي السمع، صوتا صريحا يهجم دون تحفظ على الجرم الشنيع الذي ارتكب باسم الإسلام، وذلك بينما يدعون دون هرواة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية بحدودها، كما يهيمونها، على شعب بأكله، بغض النظر عن رغبة هذا الشعب أو رغبة جزء منه حتى ولو كان هذا الجزء اقلية. لقد أعطانا الشعب التركي جسيما درسا في الوعي السياسي عندما خرجت الجماهير في شهر يناير الماضي في عدة مدن في تركيا، تندد بقتل الصحفي التركي وأشهر محكو على يد الأصوليين وهدفت: «هذه هي شرعية هؤلاء هم المجرمون ا إيران هي المسؤولة»

تاريخ التحالفات

إن العلمانية التي تؤمن بها هي الحق المطلق للفرق في تحديد موقف الشخص من العقيدة والدين دون وصى يفرض عليه نوعية هذه العلاقة أو واجباته الدينية. هذه هي الدعوة التمشية حقيقة مع مساحة الدين الاسلامي والأديان السماوية الأخرى. أما أن تصدق هذا الموقف الجديد تماما من قبل الاسلاميين فذلك جائز فقط يوم تتخذ قياداتهم المواقف العملية التي تتمشى مع هذه الدعوة الجديدة تماما من جانبهم، أي عندما يعتنقون هذا الموقف صراحة من المنابر الدينية

العديدة التي يشئون دعوتهم منها، واعتدا بدخول سرابرة ومن شذقيهم مرافق حكام السودان الأصيلين الناضية على الحرية الدينية والفتية للشعب السوداني، واعتدا بتسرون علنا من سياسات السعودية ولياها في هذا المجال بالتحديد أي في مجال الحرية المطلقة للفرق في تحديد موقعه من السعودية، ولا فهذه مناورات معادواتهم المتصاعدة الفكرية وتقنية لإخفاء أهدافهم الحقيقية التي تصود على أمثالها كل من درس تاريخهم وسياساتهم.

ولكن لماذا هذا الموقف الجديد قاسا في بلادنا من قبل الإسلاميين تجاه العلمانية والومار؟

إن هدف الفشار السياسي الاسلامي كان دائما الوصول إلى السلطة بغض النظر عن الوسائل والأساليب التي تستخدم لهذا الغرض ولهذا القلق الانتهازي الدائم في مواقفهم السياسية دون احترام لأي مبدأ عام سوى الصبي الالمهني إلى السلطة. تاريخهم في مصر محفوف بفترات التعاون مع المحتل الإنجليزي أو السكوت على هذا الاحتلال، وفترات التعاون ثم التحارب مع الحكومات الرجعية المسيطرة ومع السراي في بعد فترة تحالف قصيرة، التآمر المتواصل على النظام الرعني الناصر بسرا. في داخل البلاد أو بالتعاون مع ألد أعدائه الخارجيين مثل السعودية وطلقاتها الأمريكية. وفي المرحلة القريبة لا ينسى أحد تعاونهم الكامل مع نظام السادات واستغفاهم لهم لتعزيب اليسار والقاصريين حتى انقلبوا عليه بعد أن أشعد ساعداهم هذا في الداخل، أما في الخارج فالأشلة عديدة، فسكوت إسرائيل لمدة طويلة على حركة الإخوان المسلمين في الأراضي المحتلة واستغفاهم طوال هذه المدة لتقسيم صفوف الفلسطينيين وإضناك نفرة م.ت.ف. بل وتقومهم ضد الانتفاضة في أيامها الأولى ورفضهم الانضمام إلى قياداتها حتى اليوم، كل ذلك مشهور، وكذلك سكوت إسرائيل على الإخوان المسلمين في إسرائيل نفسها بل ومساعدتها لهم كي ينافسوا الحزب الشيوعي الإسرائيلي بين الجماهير العربية في إسرائيل معروفة أيضا، وكذلك لا تنسى إمداد إسرائيل إيران الخمينية بالسلح أثناء الحرب العراقية الإيرانية وتواطؤ أمريكا معهم الذي انتفض في الأبرار هيت.

علينا أيضا أن نذكر الحلف غير المقدس

منذ أكثر من أربعة عقود بين الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الشمسوي وأس الرمح الطلافي في العالم والمور الأساوي للحركات الأصيلية في العالم العربي خاصة (مصر، السودان، الجزائر، إلخ.) وعامة من باكستان شرقا حتى السنغال في الغرب الأقصى من أفريقيا. كما لا تنسى دور السعودية في قبول الحركات الأصيلية الأفغانسية ودور جهاز المخابرات المركزية الأمريكية في تسليمهم بينما أوفد الأصيليون من كل البلاد العربية، بما فيهم مصر، معاربيهم للقتال بهذه الأسلحة ضد النظام الرعني اليساري الأفغاني. كما لا تنسى محاولات مد يد التعاون بين النظام الإسلامي السوداني والولايات المتحدة وصحابة هذه الأخيرة للاجئين الإسرائيليين وعلم تسليمهم للسلطات المصرية التي تطالب بهم لحاكمهم، واستعداد أسراي للجزائر التعاون مع فرنسا ودفاع الحكومة الفرنسية عنهم ورفضها من المصيرين الذين قاموا بالانقلاب لنع وصول جهة الإنقاذ إلى السلطة من كل هذه الأشلة يفضح قاسا أن العدا بين الإمبريالية والصهيونية من جانب والحركات الإسلامية الأصيلية من جانب آخر عدا مناسبات خاضع للظروف وليس عدا مبدئيا أصلا وهو عدا قابل للانقلاب إلى تعاون ومحالف أو تهادن إذا قصص ذلك ضرورات الوصول إلى السلطة.

لكن الأسيود واضحة ينبغي توضيح ماحية القري الإسلامية السياسية التي نريد التصدي لها ولتكارها ولأعمالها الظلمية.

القتلة الإلهيون

إنها أولا تلك القوي التي تربعت في السلطة منذ زمن قريب أو بعيد مثل الحكم في السعودية ودول الخليج والحكم الإسلامي في باكستان والقري الموطرة حالها على أفغانستان والنظام الأسود في إيران والدكتاتورية العسكرية الإسلامية في السودان. وعندما تشير إلى القري الظلمية الإسلامية فإننا لا نقصد بالطبع القري الإسلامية المستتيرة التي لا ماديها بل لنا تاريخ في التعاون معها، إلا أن هذه القري المستتيرة للأشد الشفيع لا تقلل حتى الآن تيارا سياسيا ذا اعتبار مثل مقابلها المسمى من لاهوت القوي الذي برز في أسريكا

اللاتينية والتي يذلق بصرارة عن ضرورة العلمانية ولعل السلطة الدينية بصفتها هذه عن السلطة المدنية. إننا نعتي بالقوي الإسلامية الظلمية تلك القري التي تدعي الصلحة باسم الدين وكتاب الله للتدخل في السياسة وتتخذ الدين ذريعة للرض تقسيروا الخاص للقرآن الكريم على العباد مهما كانت آراؤهم ورفضهم وذلك المطالبة بتطبيق الشريعة عنوة على الجميع، كيف نقبل بالشريعة كحكم لتسورها جماعة تقسيروا الخاص وتدهي الحكم تعميروا عن حاكمية الله والشريعة، كما نعلم، قابلة للتفسير والاجتهاد بل واجبة للتفسير والاجتهاد من كل مؤمن. كيف نقبل بالشريعة كحكم سياسي لجماعة واحدة متعززة، والتاريخ الإسلامي ذاته يعلمنا أنه منذ الحلف الراشدين انقسم الاسلام إلى شيع وأحزاب وقرق متصارعة باسم الدين، لم تتم الغلبة لأي منهم إلا بعد السيف منذ اليوم الأول بعد موت النبي، كما يعلمنا نفس هذا السيلخ أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين بين أربعة قتلوا بيد قتلة إدعى كل منهم تنسيق الإادة الإسلامية... الدين الإسلامي في مفهوم الأصيلين الحاليين أو الأخوان المسلمين والمضامين الإسلامية الأخرى تحول إلى دين طفرس وحده وأقرق بمفاهيمهم هذه من الساحة والحب والرأفة والمضامين الاجتماعية التي دفعت شعرب أكغلبا إلى الإسلام في صدره الأول. إننا نعتي بالأصيلين الذين نريد التصدي لهم كل القري الإسلامية السياسية العلمانية والسرية التي تلعب دورا ذا مغزى على المسرح السياسي المصري (باستعفاء حكم القذافي في ليبيا الذي يمكن أن يعتبر القرب شيء في المجتمع الاسلامي العربي إلى لاهوت القوي المسمى).

علاقات «الهازار» الكبير

وهنا ينبغي أن تشير إلى العلاقة الوثيقة بين الأصيلين ومؤسسات مالية عربية كبرى في جميع البلاد الإسلامية. وهذه العلاقات شهيرة في السودان مثلا. أما في السعودية فسهل يمكن أن يشك أحد أن النظام الملكي الاستبدادي ذو الروابط الوثيقة بالرسائل المالي العالي، من بين السلطات الإبراهيمية وأقوى دعائمه، جميعه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأصيلية. إيران مثال آخر

لبلاد ارتبط فيها الحكم الأصولي بكبار ملاك الأراضي وكبار الرأسماليين. فبعد الإصلاحات الأولى في صالح المستضعفين التي تمت في الأيام الأولى للثورة تحت ضغط الجماهير، انقلب الوضع وأجهضت هذه الإصلاحات ومن بينها الإصلاح الزراعي، كما توثق الارتباط بين كبار وأسسالي «البنازار» والقيادة الإسلامية وعلى رأسها الرئيس وقسجاني.

أما في مصر فالمعاملات الوطنية بين الإسلاميين وبعض الرأسماليين الكبار من أمثال عثمان أحمد عثمان وكذلك مع شركات توفير الأموال والبنوك الإسلامية التي التفتحت أمرها ووقعت تحت طائلة القانون في السنوات الأخيرة فسمروا للجميع. إن هذه العلاقة الوثيقة بين فئة من الرأسمالية الكبيرة المالية في الداخل وفي الخارج وبين القيادة السياسية للإخوان في مصر بالإضافة إلى إيديولوجية الحكم المطلق باسم القرآن وحاكمية الله التي تتبناها هذه القيادة وجماهيرها، تشكل تربة صالحة تماماً لاستقرار نظام قاضي إذا ما استولى الظلاميون على السلطة كسما هو الوضع حالياً في السودان وإيران والسمروية.

فالدعوة الفاشية قديمة في العالم العربي وتستند إلى إيديولوجيات مختلفة ولكنها جميعاً تشترك في أنها استبدادية وعنصرية الفكر. تسرد على أساس العرق أو الجنس أو الدين شعب على شعب آخر أو فريق على

فريق آخر في شعب واحد. وفي مصر نقلت في حركات مختلفة مثل حزب أحمد حسين للقصصان الحضر الذي مجد في الثلاثينات النظم الفاشية والتازية. أما في لبنان فتمثلت في الحزب القومي السوري أيام انطون صعادة الذي كان يتفتن بالجنس السري والتفريق وبالمجسمة السورية!! وفي حزب الكتائب للمسيحيين المارونيون المتعصبين الذي اشتهرت جرائمه في المدة الأخيرة. إن الصفة الأساسية للأيدولوجية الفاشية كما قلنا هي التمييز والتفرقة بين فئات الشعب الواحد أو بين الشعوب المختلفة على أساس العرق أو الجنس أو الدين. الجنس الآري لدى هتلر، الشعب الإيطالي وبيت الامبراطورية الرومانية لدى الفاشيين الإيطاليين، الأصل اليهودي لدى المتعصبين من اليهود الصهيونيين، إلخ... كل هؤلاء في نظر اتباعهم يجب أن يمسودوا الجميعاً وهل الظلاميون الذين يكفرون أو يتعالمون على كل من لا دينهم بلونهم الخاص للإسلام بفعلون شيئاً آخر؟

إخلاص الجماهير

عندما نتحدث عن انتهازية سياسية الحركات الإسلامية تجاه الامبريالية والصهيونية فإننا لانس بذلك شرف الجماهير الفقيرة المضلة

الكلالي

أرب للمجمع الاسلامي العربي



فاه إيران

نهاية الفترة الأمريكية بسلطه



بدهايتهم والتي تسير وراهم قناعة ولكن دون وعي سياسي، ولائس شجاعة وطنية متاضلهم الذين يضحون بحياتهم في سبيل قضية عادلة رغم حاسرود دوافعهم من تعصب (مقاتلة العدو لأنه يهودي لا لأنه صهيوني اغتصب أرضاً فلسطينية، مقاتلة الأمريكان لأنهم مسيحيون كاثولون صهيونيون امبرياليون مستعمرين ومحتلين)، إننا إذن لا تقلل من قيمة مشاعر وتضحيات متاضلهم وجماهيرهم بل نهاجم نيات وأهداف وانتهازية سياسة القيادة الأصولية وخسوعها للمناسبة وتقلها بهدف الوصول إلى السلطة مهما كانت الوسائل. وللمقارنة هل يمكن أن يشك أحد في أن الشهاب النازي الذي ضحى بحياته على ساحات الحرب العالمية الثانية فعل ذلك وهو مقتنع بأنه يدافع عن قضية عادلة هي قضية وطنه وشعبه؟ بل أكثر من ذلك هل يمكن أن ينفي أحد أن غالبية من الجنود الصهيونيين الذين يقتلون الأطفال الفلسطينيين والفلسطينيين الفلسطينيين، يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن قضية بلادهم عادلة وأن الله قد وهب أرض فلسطين للشعب اليهودي كما جاء في التوراة التي يؤمنون بها؟! إن مهاجمتنا لسياسة الأصوليين صريحة إذن أولاً لهادتهم المسؤولة رغم تسليحتنا باخلاص وتضحيات المتاضلين عندما يناضلون في بعض الظروف ضد العدو المشترك، غير أن الذي يربك الجرائم ضد المعارضين مثل جريمة قتل الشهيد فرج فودة فهو هذا الشهاب الخلف المضل بالفكر الظلامي، وليست القيادة الأصولية التي تبت هذا الفكر وتحمله، وكذلك فإنها الجماهير والقواعد المضلة هي نفسها التي استخدمت في الماضي لإرهاب المعارضين والتي سوف تستخدم في المستقبل لفرض سياسة الظلاميين.

لاتحالف مع الظلاميين

وضع بعض حشش النية من اليساريين شريطاً للحوار بهدف التفتيش ثم التفتاح سوف نتناولها بالتخصيص فيما بعد، كما يقدمون أمثلة عن أحزاب شيعية ويسارية متحالفة حالياً أو تتسق عملها السياسي مع قوى دينية وبتهمين من يتخلف معهم في هذا الموقف بالتجبر! وسوف تناقش أيضاً موقفهم وغير التجبر! ولكن بادئ ذي بدء يجب أن استعرضي الانتباه إلى أن حشش النية هؤلاء لكي يشبهتموا ويؤكدوا عدم

اتحيازهم وبسلامة نيتهم في المناقشة يساويون بين والمتعصبين من الجانبين» الذين يرون في خصومهم كل المواقف، ويطالبون الجانبين بالتمهل والسماحة ولكن لألف معلنا الواقع في الماضي وفي الحاضر أن القوة والعنف حتى القتل والاعتقال لم يأت إلا من جانب واحد ضد الجانب الآخر. وهنا طبعى حبس الدين الاسلامي في نظر الظلاميين، يحلل ويسبب دم الملاحدين والعلمانيين والشيوعيين ودم كثيرين آخرين حسب الظروف والحاجة وعنف مقارسة المتأزمين...!!

أما شروط اليساريين حتى التية للحوار فهي شروط وجهية وقيمة ولكن لا قيمة لها إذا ما اقتنعنا بأن يتم الحوار في المقابلات بين جدران أربعة أو على صفحات الحوار التي يقرأها عدة معدود من الناس ولا تسمع عنها الجماهير الفخيرة المضللة. العلنية في نظرتنا هي أن تتداخل الزعامات الإسلامية عن الحوار مع العلمانيين والشيوعيين ومن حقهم في الترهيب من أعلى المثابر أسام الجماهير الفخيرة كما ينطق أمام الجماهير أيضا الموقف المتعصب السابق ويجرم اغتصابات الممارضين لجبره أنهم عارضوا التعصب بقوة. إنه لنا معتمدين ولكن المؤمن لا يندب من جحر مرتين! أما فهمنا يتعلم بالقرى اليسارية والأحزاب الشيوعية التي تقدم لنا كمشال يحثي لتعالها وتنسيقها مع القرى الدينية، فعلينا أولا وقبل كل شئ أن نتفحص نوعية هذه القرى الدينية وأقربها ويرامجها العلنة خاصة في البلاد التي تسودها نظم أصولية مثل الشيوعية ودول الخليج والتي قد تكون فيها القوى الاسلامية بحكم وضعها في هذه البلاد قد حملت معاداة الأصولية الظلامية وأسايليسها واقتنعت بضرورة العلمانية. أما في حالات أخرى فقد رأينا أن بعض هذه القوى اليسارية والشيوعية التي تقدم لنا كمشال للعكسة السياسية بسبب محالها وتنسيقها مع القرى الأصولية، فبرغم اقتناعنا بسلامة نيتها، فإننا لم نتميز في الماضي بحكمة كبيرة في تقديراتها السياسية السابقة وخاصة في محالها، ولكن كمشال أن نذكر بمرقها من نظام صدام حسين الدمري سواء منذ سنوات طويلة أو في المدة الأخيرة!!! وأهم من هذا كله ما هي هذه الحقبة التي تقدم وبجربة التحالف بين الاسلاميين واليساريين العلمانيين لم تات بشعارها النهائية



والمتجاني
نادي كبار الرسالين

بعد، بينما هناك ثمار قد أمنت في تجارب أخرى وقطعت فيها الرؤوس مثل ما حدث في إيران والسودان وأفغانستان! إننا نرى ما يحدث في السودان حاليا كما رأينا ما حدث في إيران حيث سحق الحكم الظلامي حلقاء الماضي من مجاهدي الشعب الاسلاميين ولداي الشعب الماركسيين وشموعى حزب ثورة الدين وقسموا في فح التحالف مع القوى الظلامية والذين لم يعلم من تجهتهم حتى الآن يساريونا حسنة التية!

معركة التنوير

إننا اذن نشترط أن يتجرأ إسلاميون في مصر من جرائم النظم الإسلامية في الخارج ضد الليبراليين واليساريين لا أن يمدحوا هذه النظم ويتفخروا بها ويقدموها كمشال يحتذى! إن فعلوا كل هذا اقتنعنا بالكلام المعسول من غيبتم الحقنقية في الحوار والتعاون مع اليساريين والعلمانيين ومع كل من لا يتفق في

الرأى معهم. إن فعلوا ذلك وهنا اتوجه في كلامي إلى يساريينا حتى التية، أقول إن فعلوا كل ذلك فقد تحولوا في نظرتنا إلى إسلاميين معنويين نسعى بكل قوة للتعاون معهم وأصبحوا حقا القهار الاسلامي الثوري المقابل في البلدان الاسلامية للامور التعويير المسحى المعادي للإسمانية في أمريكا اللاتينية والذي لا يوجد حاليا مقابل له في مصر إلا عملا في بعض الشخصيات الإسلامية المتتورة التي ليس لها نفوذ يذكر بين الجماهير لأسفنا الشديد.

وأخيرا في الوقت الذي فيه احتمالات الثورة الاشتراكية قد أصبحت بعيدة بهذا غير متطور تاريخيا في بلدانا وفي العالم الثالث وحتى في البلاد الرأسالية المتقدمة ذاتها وحيث يحتاج الأمر إلى مرحلة تاريخية جديدة تبلور فيها التناقضات وتفتاق حتى يصبح الحل الاشتراكي هو المنفذ الأروند والحتمي للخروج من الأزمة، في الوقت الذي نحتاج فيه إلى سياسة جديدة طيلة الأمد تساعد مجتمعنا على إنجاز ثورة اجتماعية شاملة قوامها التنوير العلمي والفقائي وتدهم المؤسسات الدينية وقطرش فاصل تحقيق الإنسان بأحدث مفاهيمها السياسية والاجتماعية متحصروا لثورة اشتراكية بعيدة المثال حاليا، تصبح الظلامية المتضلعة في بلدنا بالأصولية الإسلامية وبحركات التعصب المسيحية المقابلة والتي تقوم على مبادئ نفى المساواة الكاملة المطلقة بين الجميع، أي الاكهاط والمسلمين وبين النساء الرجال وبين المحدثين وغير المحدثين والتي لا يمكن إرساؤها في المجتمع إلا بمرافقة الجميع على العلمانية تصبح إلان الظلامية هي الصدور المياهر الجاثم على مستقبل شعبنا المهدد لكانه ووجدته والذي يشل بأساليب التعصب والفتنة بين المواطنين تحرك الشعب بجمع فئاته ضد مستغليه وهائمه من الداخل والخارج، وللا تصبح مهنتنا اليوم تتجمع كل القوى الوطنية الخليفة تكبيها أو استراتيجها للعمل على إرساء التنوير والعلمانية والديمقراطية في مجتمعنا المصري وتحويله إلى مجتمع معاصر يهذ الظلامية وتغفل العصور الوسطى الأيديولوجي. هذا هو واصلنا كعديمين واشتراكيين في فروقا الزائنة.

السياسية بعضها البعض وبالنظام الحاكم ، حيث ترك كل قوى سياسية يرمي حجمها الحقيقي والمدي والدرجة التي تقربها وتبعدا في ذات اللحظة عن الحزب الحاكم والأحزاب الأخرى.

ويعد في تلك الأيام ، بخصوص موقف اليسار المصري من ما يسمى بالإرهاب ، نفس السؤال القديم الجديد... مع من؟ أم ضد من؟ مع الحكومة ضد الإرهاب ، أم مع الإرهاب ضد الحكومة أم ضد الحكومة والإرهاب صمما ومع من القوي السياسية تلك؟ وأنها تعارض؟

أسئلة تبدو للوهلة الأولى كأنها أسئلة تراجيدية ومأساوية ليس لها من إجابة ، تلقى بها وتطور وتوقع اليسار بمصائله في حرج وحسار طويل بدون مخرج ، وتظهر بينها الخلافات وتهدر الطاقات المفروضة أن تتوحد.

نقري .. وديكتاتورية

ونقطة البدء في حوارنا هذا أن نقرر أن الإرهاب ظاهرة إجتماعية ، أي لها أسبابها ومسبباتها المحددة التي حين تتوافر تؤدي لظهورها واستدعائها ، وليست ظاهرة سلوكية لمجموعة من الأفراد ، أو نتاج فهم جماعي خاطئ لبعض قضايا الدين الإسلامي أو نتاج لأيدي خارجية تمتع في شترتنا الداخلية وتحركها ، وأنه لا يمكن فهم أو فصل ظاهرة الإرهاب عن غيرها من الظواهر الاجتماعية بدون فهم التطور الإجتماعي في المجتمع المصري في الأربعين عاما الأخيرة. إبتداء من سلطة يوليو ١٩٥٢ ومرقسها المعادي للديمقراطية لكل القوى السياسية على السواء. ومرورا بمصادمات الأضرحة والشوارعين بالسلطة الناصرية أعوام ١٩٥٤ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٤. ووقفا عند صدمة التكملة عام ١٩٦٧ وما كشفت عنه من زيف شديد وزود الأفعال الشعبية والسياسية حولها. ثم ممارسات السلطة على مختلف الأصعدة منذ ذلك الحين والتي بدت في إستبعاد الموروث الديني الشعبي كمنعت لطاقات السخط والغضب لدى المواطنين بعد التكملة. ثم بدأت مرحلة أكثر وضوحا في التوجه بحجم السادات الذي عقد تحالفا مع الاخوان المسلمين لضرب الخط الوطني والتقدمي في الشارع المصري ووسع لهم بالتواجد الإعلامي والشفافي وأضفى على الحكم صبغة دينية إسلامية مزيفة مما أدى لظهور موارد الفتنة الطائفية. ورغم خروج التيار الإسلامي عن الدور المرسوم له كمتد

مرة أخرى

من؟؟ ضد من؟؟

أحمد طاهر

سياسية ديمقراطية على مدى واسع وعميق. ففي الديمقراطيات السياسية في الغرب مثلا نجد أنه رغم نطاق الحريات الواسعة التي تتمتع بها المعارضة وعدم وجود قيود على أي تيار سياسي هناك ، إلا أن الوسط السياسي يتمتع بميثاق نسبي في حجم وتأثير القوى

أنور السادات



ستظل قضية التحالفات السياسية هي جوهر الخلاف بين فصائل اليسار المصري. كما كانت منذ زمن طويل.. ولنا أن نذكر الإختلاف حول الموقف من البرجوازية الوطنية إبان ثورة ١٩١٩ ومرقس الكومستين الناقد لذلك.. ثم الخلاف الدامي حول الموقف من سلطة يوليو ١٩٥٢ ، والتي تبادلت فيها فصائل اليسار الماركسي لعبة الكراسي الموسيقية في تأييدهم للنظام لقمرة ثم معارضتهم له لفترة أخرى.. ثم تعاون بعض رموز اليسار مع السادات في أول حكمه ودخلهم الوزارة معه.. ثم حديثا إختلاف اليسار حول الموقف من نظام مبارك إعتبارا من أكتوبر ١٩٨١ ، وما أدى إليه من شقاق وانشقاق داخل الصفوف بين من كانوا يرون أن التغيير في مؤسسة الرئاسة بما لها من ثقل وثقير يعني أن هناك تغييرا في طبيعة النظام ومن أروا أن مؤسسة الرئاسة ما هي إلا رأس حربة لطبقة حاكمة لا تتغير توجهاتها وإختلاف عظمائها في مؤسسة الحكم وإن أختلعت طرق الحكم.

وهذه الإختلافات القديمة والحديثة والمتجددة دوما حول نفس الموضوع وبذات جوهر الخلاف تقريبا تعكس خلا دائما في النظر لعملية التحالفات السياسية بوجهها: الوحدة والصراع. فجوهر الخلاف أنه في كل مرحلة تنفي الوحدة مع النظام أو غيره من القوى السياسية جانب الصراع في التحالف. أو يلغى الصراع. إذا تغلب جانبه- نقاط الانشقاق السياسي. وربما هذا الخلل مرتبط بطريقة تفكيرنا الشرطية شبه البنيادية.. فإدراك الأشياء بقتاتضها في ذات اللحظة عملية مركبة تحتاج لتراكم في الوعي والثقافة لا تتوافر إلا للشعوب التي خاضت تجارب



«سلامة موسى..»

أبي»

د. زكي سلامة موسى

لاستطيع أن أنكر ، بعد العرض الوافي الذي عرضت به الأستاذة لهذه النقاش كتابي «سلامة موسى.. أبي» أنها قد قرأت الكتاب قراءة واعية ومتعاطفة. ومع ذلك ، أجد أنها تختم سطرها بالكمة «ولكن» مرددة انتقادات للدكتورة عفاف لطفي السيد والأستاذة هبة الله العروبي والدكتور ولعت السعيد. عا أسأني بالأسى والأيأس. فهل باتري أخفقت ، بعد ٢٥٠ صفحة كبيرة من هذا الكتاب ، في بساطة أسأله والرد على كل الآراء والانتقادات التي أردت الرد عليها بأصداري. أسمحوا لي أن أخذ سطرا قليلة من «الهمارة» وأن أعرض في «كلمة ونصف» بعض ما عجزت عن عرضه على صفحات الكتاب.

أولا- إن سلامة موسى حين يدعو لتسييد أجدادنا الفراعنة ، لا يفكر في استعادة حضارتهم ، أو مجاراتهم في نظمهم ، أو أخذ عاداتهم ، أو ليس ملابسهم ، وإنما هو يجد أن هؤلاء الأجداد المظالم قد أرسوا أسس

مصادقية في الواقع ويرفضها المواطن البسيط بحسه الطبيعي الذي يدرك أن سياسات النظام في أسى البلاد ومصدره. وذلك مايفسر هذا التعاطف الشعبي الحفي للتيار الإسلامي بوصفه الماارض الحقيقي للنظام الآن.

ولسنا في حاجة للتأكيد على أننا ضد العنف السياسي بكل صورة وضد محاربة فرض أي تيار سياسي لآرائه بالقوة ومنع الآخرين من الترجيد تحت أية دعاوى دينية أو فكرية. ومع حق كل القوى السياسية في الوجود السلمي والمعنى وأن تحكم لصناديق الاقتراع الحر في تداول السلطة. وضد فكرة الدولة الدينية المتنافية لحقوق الإنسان والتي تزدي لديكتاتورية بشعه تحت شعارات ذات بريق إسلامي.

ولكن مراجعتنا لهذا التيار الداعي للعنف وقضج دعاويه الباطلة وإعلاء قيم العقل والانتشار والديمقراطية في المجتمع يجب أن يقتضي في نفس الوقت بلطخ دور السلطة ومسنوليها السياسية والاقتصادية والإجتماعية في إستمراء وتعميد الأزمة الإجماعية العاصمة والتي يعدد الإرهاب أحد صوره.

وحتى لا تكون في موقف من يصدري أحكاما ثابتة على أحد فلننظر لتسويق مواقفنا أو إتخاذ إجراءات صوده مع الحكومة ضد الإرهاب. يظهر مؤشرات عملية وحقيقية وجادة على إستعداد السلطة للعفيم في بعض مواقفها تجاه المعارضة وتجاه إعطاء المزيد من الحريات السياسية للشعب ومواجهة الفساد بحسم. إن السلطة صدعته لإتهام صدق نيتها في مقارعة الإرهاب. وفي تعاونها مع قوى المعارضة كذل.

إننا نقبل أن نقف بجوار السلطة وليس وراها وكذلك مع أي قوى سياسية أخرى بشرطنا وبدون تنازلات مع التمسك بمقتنا في نقد سياسات الحكومة ومراجعتها بأخطائها. إن هذه السياسة المزدوجة والتي تمسك بالوحدة والصراع مع السلطة في التعامل مع ظاهرة الإرهاب هي الطريق الوحيد المناسب لمراجعة تلك الظاهرة دون أن يطفى وجه من أوجه الصراع على الوجه الآخر. وحتى لايقعد البصار باقي مصداقية هذا الشعب بتحالته مع السلطة والرضا مرة أخرى بالوقوف وراها مكتفيا بأسلوب القرية والتابيد.

للنظام. وعطعمهم في الحكم وتبشير إغتيال السادات عما أدى للصدام الأمنى الدامى معهم من جانب السلطة والذي ما زال مستمرا ومستمرا حتى الآن في مناقسة على السلطة تستشعر السلطة الحاكمة خطرها الحقيقي.

واليسار اليوم وهو يحاول أخذ الموقف السياسي الصحيح من ظاهرة الإرهاب لاجب أن ينظر لتلك الظاهرة نظرة أحادية الجانب ، لانهن من خطر الإرهاب الحالى أو تقلل من شأنه أو تتغفل مع أحد في ضرورة ويوجب مواجهته بكل الوسائل. وأول تلك الوسائل هو الوقوف ضد السلطة القائمة بوصفها المصدر الأساسى وصعبت نشأة الإرهاب بممارستها المتنافية للديمقراطية وحقوق الإنسان وكبت المعارضة السياسية ومنع القوى السياسية من إنشاء أجهزها ووقف تكوين الجمعيات وإصدار الصحف إلى آخر سياسة التبع والكبت التي إحتدت على إتباعها ثلاثة عهده كما أن طبيعة السلطة القائمة كنظام إقتصادي عميل وتابع ، تمار فيه السياسة الإقتصادية لصحة الرأسمال الدولى وليس لصحة التنمية الإقتصادية الوطنية المستقلة. ويتحكم في أقداره طبيعة وكلا. وسماسية الإحتكارات الاقتصادية العالمية والمؤسسات متعددة الجنسية لابد أن يؤدى هذا النظام في دوراته الى الإفقار والمزيد من الإفقار لجمل الطبقات الشعبية. ويؤيد من عدد العاطلين والهمشين والمحبطين في المجتمع. مما يخلق بيئة لمرجبة لتربية ونشأة الإرهاب وتغذية مفاهيمه. هذا بالإضافة لما يؤدى إليه التفسر والديكتاتورية من خلل إجتماعى حاد في القيم والعادات الإجتماعية. وتحرق المجتمع لمجتمع إستعلاكي يعيش على الإقتصاد التظليل ، فريسة لإغليلات الدعاية الرخيصة مما يؤدى لإهدار قيم الثقافة والثرن الجيد الأمر الذى يسبب لدى الشباب خاصة أزمة روحية ونفسية حادة.

ضد الفساد والإرهاب معا

إن المراجعة الصادقة والجادة للإرهاب والمعن تكون بمحاولة نزع الفيتيل المحرك للأحداث. ومواجهة الإرهاب كظاهرة أمنية والرضا بالوقوف في صف واحد مع السلطة تحت دعاوى صراجهة الإرهاب. لاجد أي

حضارة ناجحة، ربما كانت أولى حضارات العام. وقد امتدت شرقا وغربا وربما بلغت ايرلندا والمكسيك. فمن واجبتنا أن ندرسهم لانهم بناء احدى حضارات الانسان الأول، ومن واجبتنا أن نفرح بهم لأتينا أجدادهم.

ثانيا- عثرنا أحد لفصول كتابي «الطائفية تطارد سلامة موسى» وليس «سلامة يطارد الطائفية». فسلامة، وأسرته، وأبناء طائفته الدينية، بل وجميع أفراد وطنه، ماكانوا يستطيعون الفكاه من حقيقة أن سلامة كان قبطيا. وأن الأقباط في مصر أقلية، لا تتنازل دائما حقوقها على الوجه الأكمل. وقد عانى سلامة من ذلك، وعانت أسرته، في حياته، وبعدما مات وربما كانت هذه الحقيقة هي السبب الأول لما لاقاه في بعض حياته، وما لا يزال يلاقيه بعد ٣٠ عاما من وفاته، من جحود وتكرار.

ومع ذلك، فقد ظل سلامة على الدوام علمانيا ولم تتأثر أفكاره ولا كتاباته في يوم من الأيام بطائفته بل تستطيع أن تقول أن طائفته هي التي تأثرت بعلمانيته.

ثالثا- لم تقتصر عضوية جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة في أي وقت من الأوقات- كما تفعل جمعيات أخرى- على المسيحيين. وكان فيها من الأعضاء غير المسيحيين أحيانا

أكثر مما فيها من المسيحيين. وأحداث سلامة موسى في جمعية الشبان المسيحية لم تتناول «الدين» في يوم من الأيام ، وكانت مواضعها على الدوام «ثقافية».

رابعا- إلتصت إبتسامه عريضة حين قرأت موارثه الأسعاف في مرة، من أن الاشتراكية الانجليزية «وجيمة». وقد ذكرت في كتابي «سلامة موسى.. أبي» أن سلامة كان ماديا، وعلميا، واشتراكيا، وماركسيا. ولكن كل هذه لم تكن عنده في يوم من الأيام «دوجما» عقنسة. لأن عقل سلامة لم يكن يقبل «الدوجمات» على اختلافها.

فحرة الفكر عنده ضرورة وغالية، مثل ضرورة وغلى الاشتراكية.

والديمقراطية عنده، كانت كما عند الغابيين الانجليز، مرادف ، ومقابل، واستعداد الاشتراكية وليس من الضروري أن تلقى اشتراكيته عند كلمات لينين ومن تبعه. أو حتى عند تعاليم ماركس والجنل ومن تبعهما.. ومن خطأ أهوال التجارب الاشتراكية الأخرى في أنحاء العالم، وخصوصا في الغرب. أو القبول أن الاشتراكية لا تتطور أو تتعدل.

خامسا- لم يتضح لي قاما- مع الأسف-

ماقصده عهد الله العروى عندما تحدث عن التقنين والبيروقراطيين وأهل الثقة. وأحب أن أكرر رأيي في جمال عهد الناصر. أنه لم يكن يعبر عندما أستحوى على السلطة الطريق التي يجب أن يتوخى إليها. وأنه قد انتقل من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، والعكس. واضعنا مختلف الأتصية مردودا مختلف الشعارات ومضطهدا هذه الجموعة، ثم الأخرى، من أصحاب الرأي المعارفين والمخلصين، وأن أكثر تصرفاته كانت ردود أفعال طفل غاضب تتبع من منجم فسيع من الأخفاد، والاعتصاب، والقمع لحرق الآخرين. سادسا- بقي انتقاد الدكتوروة عقاف لسلامة موسى أن قد أنهج- وهو صاحب الصورة لتحديد النسل- ثمانية أطفال. والتعليل بسيط جدا. وقد أشار إليه سلامة قبل أن أكرهه في كتابي. وهو أن زوجته قد أجهت في البداية (وكان هذا في العشرينات) أربعة بنات متواليات. ثم أجهت ولدا ذكرا. ثم ثلاثة آخرين «عن غير قصد».

وأما عن «ظن الدكتوروة عقاف أن سلامة قد فشل حين الزواج على العمل، فالحقيقة أن سلامة لم يفشل لأحد من شيئا من دون شيء آخر، وقد تركنا دائما أحرارا. وكترت في كتابي «سلامة موسى.. أبي» أنني قد شئت بعد ذلك أنه كان يجب أن يوجهنا ويتدخل في حياتنا بأكثر مما فعل. ولكن هكذا كان سلامة مع أفراد أسرته. وقد أضرت إلى اجتماع الأسرة الاسبوعي، الذي كان ينظمه لنا في بعض الأوقات حول مائدة الطعام، تقرير أعمال الأسرة وتخصيص معاشاتها، وإلى أنه كان يظن أننا نصبح بهذا أكثر مسئولية.

وأضيف حادثة خطرت لي الآن أنني عندما نلت شهادة التوجيهية في عام ١٩٤٧، كان مجوسى يتيح لي دخول كلية علوم الاسكندرية. فصحني سلامة للمقابلة صديقه وعسيدها في ذلك الوقت الدكتور حسين فوزي، الذي طمان على، ووعد بأن يتناهي عنه في كليته وفي حياتي بالاسكندرية. ولكنني لماعدت للقاهرة. فضلت دخول كلية الطب البيطري لأن أحد أصدقائي كان طالبا بها. ولم يكن لسلامة رأى آخر. فسلامة لم يتبع. كما لم يشجع بناته على الزواج أو على مواصلة التعليم. ولما هو تركهن أحرارا الذي، ربما بأكثر مما يجب فلما أقمن دراستهن الثانوية، أقرن الزواج على دخول الجامعة فتزوجن جميعا قبل أن يبلغن العشرين.



سلامة موسى

دولة المكفراتيه!

مستغيبات

فيه من التصح للمسلمين أكثر مما فيه من «الجهلاء» ونسبت أقوال عديده، الى كثيرين من السابقين واللاحقين تنتقد مافعله عثمان، وتتخذاستخدامه لقرين من الحفاظ كان على رأسهم ابن مسعود، وتختلف حول تفسير دواعيه لذلك، وإن كانت تؤكد أنه حفظ على المسلمين دينهم، وحال دون الاختلاف حول قرآنهم.

وليس في قول الدكتور نصر، بأن مافعله عثمان كان تعبيراً عن السيطرة القرشيه، تشكيكاً في القرآن الكريم ولكنه تفسير لاعتماد عثمان للراءاهم دون غيرها، وهو تفسير يحتمل الخطأ والصواب، ويدخل في إطار الجدل الذي سايزال سائداً منذ ١٥ قرناً. حول مدى صواب مافعله عثمان، ولو اعتبرنا رأياً مثل هذا كراءاً، لحكمتنا بكفر مشائ من هؤلاء العلماء، ولجأنا لنا أن نلغي فرعاً كاملاً من فروع الدراسات القرآنيه، هو «دراسة الناسخ والمنسوخ» التي حكم الأئمة - طبقاً لما يقوله الامام السيوطى- بأنه لايجوز لأحد أن يفسر القرآن، أو يدعى العلم بأحكامه دون علم كاف بالناسخ والمنسوخ منه.

واقترناص واقعة تاريخيه شائعة بهذا الشكل، وتفسير لها يحتمل خطأ والصواب، لالاندفاع لاعلان حكم بالتكفر والاحاد، يصدر عن غير ذي صفه، وينشر في صحيفه سيارة وشبه رسميه، بقراءا كثيرون من العوام الذين لايصبرون على فهم المسائل المختلف عليها ويقلم رجل يتولى منصباً يعطى لأتواله- التي لاتخرج عن أقوال العوام رغم لغتها المهجوره - ثلثاً أكثر من وزنها ووزنه وينقل الموضوع من باب الافتاء بغير علم، الى باب التعريض الصريح والعنث على القتل، والدعوة لالجهريه لادمار الدم وهي من الجرائم التي يعاقب عليها القانون العام وقانون الارهاب- الذي كان الشيخ أباهة من أكبر المحسنين لاصداره بالاعدام شتفاً. ولايكافى عليها بمنصب وكيل مجلس الشورى..!

أما وقد أصدر الشيخ ثروت أباهة هذا الحكم القاطع بقتل د. نصر، فليس من حق أحد في هذا النظام، أن يقول لنا أنه ضد الارهاب، أو أن يدعى أن التطرف هو الأب الشرعي لهذا الارهاب، طالما أنهم يشعرون في واحد من أكبر مراكز الدولة، وفي منصب وكيل مجلس الشورى، وفي مرقع رئاسة إحدى مؤسسات المجتمع المدني- وهو اتحاد الكتاب- أميراً من أمراء الارهاب، ويعولون أقدم جريدة في الشرق الأوسط الى لسان حال جماعة التكفير والهجرة وإلهازم دماء المسلمين المجتهدين في شئون دينهم..

رحم الله الشيخ شكري مصطفى أمير جماعة التكفير والهجرة، الذي تسرعت دولة المكفراتيه فأعدمته، إذ لو كان حياً إلى اليوم، لعنته وكيلاً لمجلس الشورى ورئيساً لاتحاد الكتاب وكاتباً بصوره وإشارة في الصفحه الأولى بجريدة الأهرام التي يرأس تحريرها -المصادقة- تليق الصحيفين!

يتمتعي الاستهتار، دون أى إحساس بالمسئولية أو تقدير للعواقب، أو علم واق بالموضوع، أو إدراك لأن هناك تقاليد وقوانين لما يجوز نشره، خرجت علينا جريدة «الأهرام» - أقدم الصحف في الشرق الأوسط وأوسع الصحف المصريه انتشاراً- وفي صدر صفحه الرأى بها حكم بتكفير أستاذ جامعي هو د. نصر حامد أبو زيد.

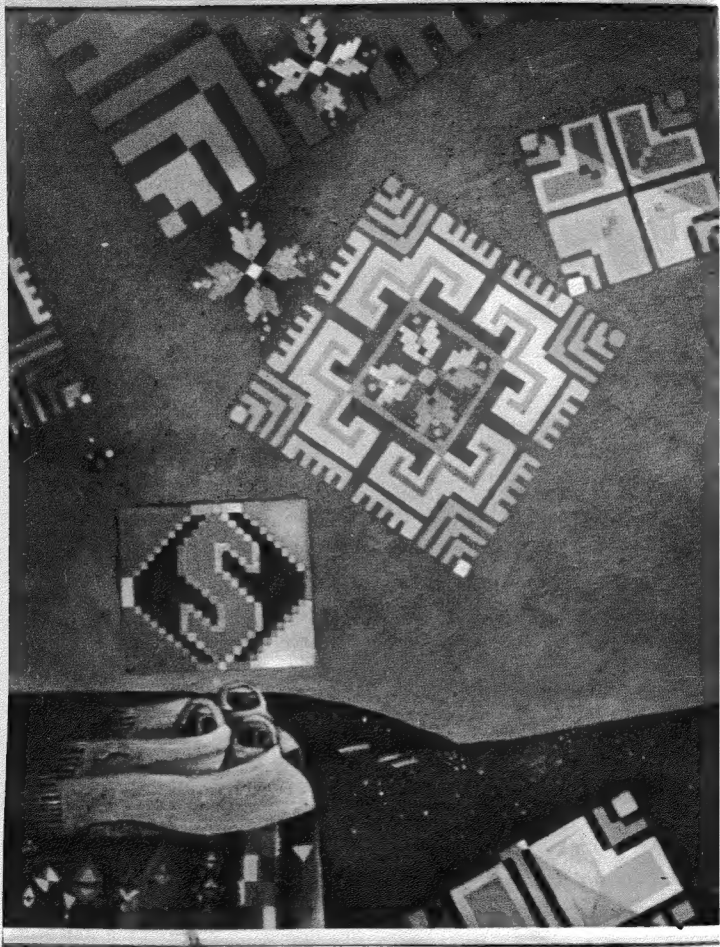
بمحارات قاطعه لا تحتمل أى لبس في الفهم، أو تأويل للنص، قال صاحب الفتوى، أن د. نصر «أستاذ كافر بلاشك»، وأنه «محدد بطلن المحاده» وأنه «أثم سجنون لايجوز أن يعطى في الجامعة» (الأهرام - ١٢ أبريل - ص ١٩).

وصاحب هذا الحكم القاطع ليس من فقهاء المسلمين أو من أئمتهم ولاهو من الشخصصين في شئون الدين، ولكنه وكيل مجلس الشورى، ورئيس اتحاد الكتاب الأستاذ ثروت أباهة، الذي لم يعرف عنه الناس إلا أنه من مؤلفي الروايات محدودة التيسه، ومن كتاب المقالات التي قدح كل الذين عاصروهم من الحكام.

ولايتطلب الأمر ذكاً كبيراً، ليدرك الاتسان أن الشيخ أباهة لم يقرأ النص الذي كتبه د. نصر، ولكنه اعتمد على تفسير د. هبه الصبور شاهين لذلك النص، وهو تفسير مفروض وشخصي، وينطق من فكرة مسبقة، تعاملت مع أرواحه عن أفكار د. نصر، وليس مع نصوص كتاباته التي كلف بفحصها. ومع أن الصورة النهائية لتقرير عبد الصبور تصف كلام د. نصر في هذا الصدد، بأنه «كلام خطيره» إلا أن الشيخ ثروت اندفع ليجزم بأن د. نصر «كافر بلاشك»!

والنص «الخطيره» الذي اقتنصه عبد الصبور- ليجزمه أباهة إلى كثر براج- هو قول د. نصر بأن الخليفة عثمان بن عفان قد ألغى التعدد في قراءات القرآن واعتمد القراءه القرشيه له، مما اعتبره أباهة تشكيكاً في صحة القرآن، مع أن الواقعة تاريخيه صحيحه، تحفل بها كل كتب السير والأخبار والتاريخ من ابن هشام إلى ابن الجوزي ومن الطبري الى السيوطى من طه حسين الى أحمد أمين، بل أن كل المصاحف التي يتداولها المسلمون منذ عصر النسخ إلى عصر المطبعة تنص صراحة في خاتمتها على أنها مصاحف على الرسم العثماني، تنقل عن النص الذي اعتمد الخليفة عثمان بن عفان، وأمر باستنساخ ست نسخ من وارسالها الى الامصار، وحرق كل ساعدها من مصاحف وروايات..!

وقد آثار مافعله الخليفة الراشد كثيراً من الجدل في حياته، وأكثره من أعلام الصحابه هبه الله بن مسعود، واعتبره بدعه وضلاله، حتى قيل أنه أحل دم عثمان. كما آثار جدلاً واسعاً بين المؤرخين ومفكري القرآن من اقراءهم بأن الفروق في الروايات كانت في الفاظ تحصل نفس المعنى، ووصفه طه حسين بأنه عمل فيه كثير من «الجهلاء» ولكن



شعبيات - للفنان الفلسطيني تيسير بركات



شركة النصر لصناعة الزجاج والبور إحدى قلاع الصناعة المصرية خبرة ٦٠ عاماً

تضم المصانع التالية :
المصنع الأم "ياسين" مصنع مسطر / مصنع الحفرة والرأس السوداء / مصنع الوايلي

كبرى شركات الشرق الأوسط

تقدم فخر إنتاجها من :



- ♦ الأدوات الزجاجية المنزلية والكريستال الفاخر .
- ♦ احتياجات الفنادق الكبرى من أدوات المائدة .
- ♦ الصوف الزجاجي لعمليات العزل الحراري .
- ♦ الزجاج المسطح ٦٠٠، ٤ مم ولتقوش والعسلي والمسلح بالسلك .
- ♦ زجاجات المياه الغازية والسوائل والمواد الغذائية والأدوية والكيميائيات .
- ♦ تنكات المياه والمواد الكيميائية مع البوليستر المسلح بالزلياف .
- ♦ البطانات والأبواب الزجاجية وأدوات لمعال وزجاج الأمان للسيارات .
- ♦ وعربات السكر الحديدية والمقرود والترم وواجهات المنازل والفنادق .

ويسعد الشركة أن تعلن عن :

- ♦ وحدة للزجاج اليدوي الفاخر .
- ♦ زيادة إنتاج الأمبولات الطبية إلى ٤٥٠ مليون أمبول سنوياً .
- ♦ زيادة إنتاج الزجاج المسطح إلى ٢٠ ألف طن سنوياً لتقوش .
- ♦ إلى ٢٩ ألف طن سنوياً للأدوات المنزلية إلى ٧٢ طن يومياً .
- ♦ إنتاج ٣٠٠ طن من مواد زجاج المعادل لإنتاج الأمبولات بلاستيكية .
- ♦ تحسين الجودة بإقامة وحدة مركزية لضمان تجانس الخام .
- ♦ وقد قامت الشركة بالتصدير للدول العربية الشقيقة واليونان وقبرص .. وهناك محاولات لفتح باب التصدير للدول الأفريقية .



الإدارة العامة : ١١ شارع الشرفيين / القاهرة - كليس بريد القاهرة ت : ٣٩٢١٦٧٥
تلفاكس : ٩٣٩٤٨ / تلغراف : 93948 SOGAG UN
القطاع التجاري : شارع صبرى أبو علم - عمارة اللوا - ت : ٣٩٢٤١١١